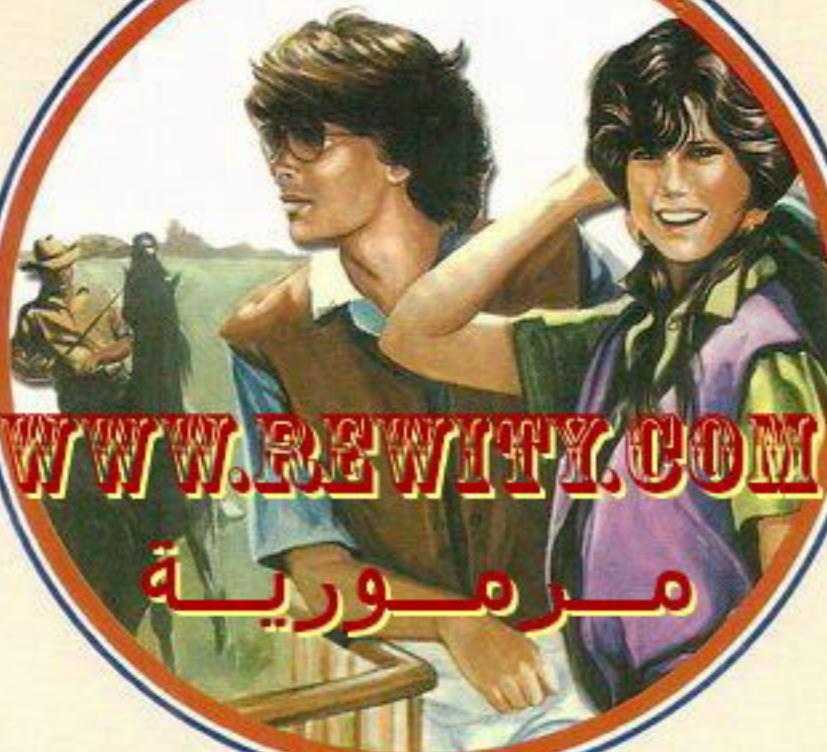


روايات عبير



الأمال تتحقق



Kathleen WEST

N° 615

روايات عبير



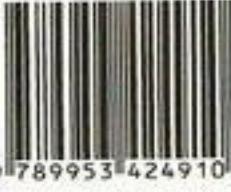
قامت كارين ديفيز الطبيبة الشابة بمرحلة
إلى كولورادو لقضاء أول عطلة حصلت عليها طوال
حياتها المنشقة بالمسؤوليات بهدف الاستجمام والتفكير في بعض
مشكلاتها على نحو موضوعي.

ما لبثت أن التقت بـ ماكس أوكونر ذلك الشاب الذي استطاع أن يلفت
انتباها ويخرجها من وحدتها.

رأته بعيني رأسها يلعب مبارأة كرة قدم مع رفقاء بداخل حجرته بالفندق،
ويلجا إلى الغش في لعب الورق خشية الخسارة بين عدد آخر من
مثل هذه التصرفات غير المسؤولة.
وعرض عليها أن تكون زوجة له...

ثمن النسخة

ISBN 9953-424-91-8



9 789953 424910

٨ ريال	لبنان ٢٥٠٠ ل.
٧٥ بيسة	سوريا ٧٥ ل.
٥ جنية	الأردن ١ دينار
٢٠ درهم	السعودية ٨ ريال
١ دينار	الكويت ٧٥ نقش
٣ دينار	الإمارات ٨ دراهم
٢٥ زار	البحرين ٧٥ نقش
	U.K. ٢٤

المقدمة

في أحد جبال "كولورادو" ، وبين ممارسي رياضة التزلج على الجليد المبهرة بدأت أحداث هذه الرواية المشوقة بين بطلين على طرفى النقيض .

يتلاشى عدم التوافق تدريجيا مع توالي الأحداث ، والنام شمل الشاب والفتاة في ظروف مذهلة .

رفعت "كارين" سماعة الهاتف بحجرتها بالفندق حيث اتصلت مرة أخرى برقم موظفة الاستقبال التي سرعان ما تعرفت على صوتها:

- لاتزال لديك مشكلة ما؟

- نعم. هناك احتفال ما بالحجرة المجاورة.

- حقيقة؟ تعني هؤلاء الشبان القادمين من "أتلانتا"؟

- أعني هؤلاء الشبان الذين لا يكفون عن القرع على الجدران. هلا تفضلت بأن تبعثي إليهم بالحارس الليلي حتى يتولى تهديتهم؟

وقررت "كارين" أن تقوم بهذه المهمة بنفسها في غياب ذلك الشخص المطلوب، وعندما قرعت باب الحجرة المضيفة سألها ذلك الشاب ذو الصوت العذب الذي فتح الباب لها متشدقا:

- حسنا يا عزيزتي. هل جئت تشاركونا أمسينا المتواضعة؟

- جئت أطلب منكم إيقاف هذه الضوضاء المقلقة.

ثم لما لبست أن سالت متعجبة:

- كررة قدم بحجرة النوم!

- "كارين ديفيز": بطلة الرواية - طبيبة شابة متحفظة.

- "بريدجيت": شقيقتها الصغرى.

- "ليزلي": صديقتها.

- "ماكس أوكونور": رجل الأعمال الناجح... بطل الرواية.

- "تيري- فريد- آرثر- سكيب": أصدقاء "ماكس"

ومعاونوه في العمل.

الفصل الأول

لن يكون هذا شيئاً جيداً. لن يكون هذا شيئاً جيداً. لن يكون هذا شيئاً جيداً..

حدثت ضجة عالية تبعها صفير مدو وصراخات مزعجة قاطعت اللحن الذي كانت "كارين ديشيز" تردد به ذهنتها وهي تكرز على أسنانها منذ حوالي الساعة.

كانت تلك هي المرة العاشرة على الأقل التي دوت فيها تلك الضربة على الجدار منذ الضربة الأولى التي كانت قد أيقظتها من نومها والتي قررت أن تكون الأخيرة أيضاً.

قالت مزمجرة بينما كانت تخرج رأسها ثم كتفها ثم ذراعيها من تحت أغطية الفراش الثقيلة:

- كنت متحققة يا "ليزلي". هذا فظيع.
فقد كانت "ليزلي" قد أكدت لها أن البرد في "كولورادو" مختلف..
أكثر جفاناً. سلحفطيته بصعوبة.

هال لم تنجح تلك الكومة من الأغطية الثقيلة في تخفيف حدة هذا البرد القطبي الذي ساد حجرتها الفاخرة التي كانت أن تتجدد بداخلها.

قالت محدثة نفسها: بأنها لن تستهين برأي صديقتها العزيزة بعد الآن.
تنهدت بعناء ثم مدت يدها إلى سماعة الهاتف. ارتعشت عندما لامست السماعة الباردة أذنها. طلبت الرقم الذي أصبح مالوفاً لها الآن.
أجابها صوت مرتفع:
- الاستقبال.

- هنا الحجرة رقم ٢١٢. أريد حارساً ليلاً من فضلك؟
- هل لا تزال لديك مشكلة ما؟

اتسم صوت "كارين" في تلك اللحظة بحماس أكبر مما شاب ذلك الصوت الأنفي الذي كانت قد حدثت موظفة الاستقبال به في المرة الأولى عندما طلبت موافاتها بأغطية إضافية للفراش، وفي المرة الثانية عندما أرادت أن تطمئن على سير العمل في إصلاح جهاز التدفئة المركزي.

قالت "كارين":

- نعم. احتفال ما بالحجرة المجاورة.
- حقيقة؟

واحست "كارين" للمرة الأولى أنها قد شدت انتباه موظفة الاستقبال.
- تعنين هؤلاء الشبان القادمين من "أتلانتا"؟
- أعني هؤلاء الشبان الذين لا يكفون عن الضرب على الجدران. هلا تفضلت بأن تبعشي إليهم بالحارس الليلي حتى يهددوا قليلاً - آسفه فقد انتصر لإجراء جولة حول المبنى.
- لا يمكنني الاتصال به؟ لابد أن يكون معه جهاز اتصال محمول.
اليس كذلك؟

- بلى. لكنه ليس في حالة عمل مرضية دائمًا.
وضع طبيعي للغاية مثله مثل جهاز التدفئة، وهذه العطلة التي تقضي بها في هذا المكان.. ومثل هذين الشهرين الماضيين على وجه العموم.
لقد اعتنقت بحق أن السفر من الممكن أن يساعدها على التفكير في مشكلاتها على نحو أكثر موضوعية...
قالت موظفة الاستقبال:

- أمر يدعوه إلى الأسف. سوف أتولى هذا الأمر بنفسى.
دفعت "كارين" بأغطية الفراش بعيداً عنها متذرعة بكل ما لديها من شجاعة. فارق شفتها تنهى ارتياح عندما لامست قدمها - أو بالأحرى جوريها - الأرض؛ لأن البرودة لم تنفذ من خلال النسيج الصوفي الثقيل المصنوع منه.

زفرت نفحة طويلة: لا سحب بخار معلقة في الجو كما كان الحال قبل ذلك، وعاد الدفء بقدر قليل. كانت تلك علامات تدعوي إلى التفاؤل.
قرعت باب الحجرة المجاورة. فتح لها شاب قوي البنية بني العينين ذو فروة رأس كثيفة شقراء مذهبة؛ فاحسست على الفور بأن انفعالها قد كاد أن يتبدد.

هبطت نظرة الشاب إلى سترة "كارين" ذات الوبر، ومنها إلى ثوب نومها المصنوع من نسيج الفانلة، فظهرت في الحال غمازان على كلا جانبٍ في

- هيا يا "ماكس" اسوف يرى "جينينج" ما إذا لم تكن محاصراً.
 سالت "كارين" غير مصدقة بينما عادت تستدير نحوهم مرة أخرى:
 - كرة قدم؟
 أجابها "ماكس" مبتسمًا:
 - مجرد بعض تغيرات بسيطة. الحجرات كبيرة.
 - وانت أيضاً كبير. ينبغي أن تمارس هذه اللعبة بالخارج.
 - نعم يا سيدتي. آسف أتنى قد أزعجتك. كنا نظن أن بقية الطابق خار
سبب تعطل جهاز التدفئة.
 - أصبح يعمل الآن.
 - حقيقة؟ من الصعب تبين ذلك. هذا الممر بارد للغاية.
 وفقت "كارين" أمام باب حجرتها تسأله: أي تأثير هناك لأن تكون
أقل تحفظاً وقدرة على الابتسام والملاحة مع شخص من هذه النوعية. لقد
حاولت على مدى سنوات طويلة وبشتي الطرق أن تتغلب على ذاتها حتى
تشخلي عن هذا التحفظ. لم تكن الابتسamas أو السحر لتمتحها شهادة
تخرج في كلية الطب البشري بل كان التصميم والثقة بالنفس حلقيها
على ذلك الدرب وبغض النظر عمّا إذا كانت صحبتها قد بدلت مللة أحياناً.
 دخلت تحت أغطية فراشها مرة أخرى مضطربة قليلاً؛ فقد كان ذلك
اللقاء التافه كافياً لأن يدفعها إلى الشك في ذاتها. كل ذلك بسبب
شاب.. شاب شديد الجاذبية في الواقع.
 استغرقت "كارين" في النوم سريعاً، وعندما استيقظت تبيّنت أنها
كانت محتضنة الوسادة. القت نظرة على الساعة المتباعدة فرأت أن الوقت
لا يزال مبكراً جداً، ومع ذلك لم يمكنها الاستسلام للنوم مرة أخرى.
 تسلل شعاع شمس من بين ستائر إلى داخل الحجرة.
 وضع رأسها تحت الأغطية آملة أن يتمدد بقاياها في الفراش حتى وقت
الضحي. هيست جالسة على أثر سماع موجة من الضحك بصوت عالٍ أنتهت
من الحجرة المجاورة. حسناً جداً لا تأخير في النوم ولا بقاء بالفراش.
 ارتدت "كارين" ملابسها مسرعة وقد قررت الاستماع بوجهة فطور
شهية بينما ترى وللحمرة الأولى - "كولورادو" في ضوء النهار لكن ما إن

الشاب لحظة ابتسامته على نحو غير آبه.
 شدت كتفيها، وأامت على نفسها احتمال نظراته إليها، ولم يكن ذلك
بالرأي الصائب؛ إذ سفعت نظرات عينيه الملتهبة عمق جسدها الذي كان
لا يزال مخدراً بفعل شدة بروادة الجو.
 يا إلهي يا له من رد فعل غريب. كل ذلك لأن هذا الشاب شديد
الجاذبية... لا. من المستحيل أن يكون هذا هو السبب. إنه الإرهاق بلا
شك.. أو ارتفاع في درجة حرارتها. هكذا أخذت تناقش الأمر مع نفسها
في صمت عندما بادرها -ذلك الشخص الذي لم يسبق لها معرفته-
بقوله:

- حسناً يا عزيزتي. هل جئت تشاركيتنا أمسينا المتراءعة؟
 قال ذلك متندقاً بصوت عذب كان له وقع دفءٍ غريب على نفس
الفتاة؛ مما أصابها بشدة الانزعاج.
 - جئت أطلب منكم إيقاف هذه الامسية. أعني إنهاء هذه الموضوع.
 افتقنها لحظة رؤية نقطة عرق تسيل من صدغ الشاب متهدلة إلى فكه.
 تماستك بعد ذلك واستطردت تقول:
 - أرجو بحق أن أتمكن من النوم بضع ساعات هذه الليلة.
 - من المفترض أن يكون ذلك ممكناً.
 رأت نظراته تنتقل إلى ياقه سترتها المفتوحة؛ فاحسست مرة أخرى بتيار
حار يتسرّب إلى داخلها.

لو كانت امرأة مستهترة أو كانت مرتدية ثياباً شفافة ربماً أمكنها أن
تفهم مغزى ذلك الشعاع الذي اتقد متوجهًا في هاتين العينين البنيتين لكن
فتحة العنق الضيقة لهذا الثوب لم تكشف عن أي شيء كمالٍ يضفي
شعرها الأشعث عليها آية جاذبية. كان ذلك دليلاً قاطعاً على أن الشاب لم
يتمكن بأي قدر من التمييز. كان ببساطة ووضوح تامين مجرد همجي.
 قالت محاولة أن تشغل ذهنها عن تيار المشاعر المتبعث منه:
 - أقدر تعاونكم إيماناً تقدير.

وما إن استدارت فوق كعبتها حتى دوت ضربة أخرى من داخل الحجرة
تبعثها صيحة مدوية:

الامور التي لم يمكنها تصدقها كيف ان وجود مثل هذا الرجل شديد الجاذبية قد استطاع تحفيز بعض افراد الجنس الآخر مثل هذه السهولة.

- حسناً أيها الشبان ماذا أطلب لكم؟ القهوة طلبتها لكم تلقائياً.

قالت النادلة بينما انتهزت توزع عليهم قوائم الطعام:

- لا مشكلة. القوانينة على هذه بينما أحمل إليكم القهوة المطلوبة.

وفي غمضة عين اختفت متاجلة محاولة "كارين" أن تلفت انتباها، وظلت "كارين" تنتظر مدة خمس دقائق أخرى بينما كان "ماكس" قد بدأ يتناول قهوته الساخنة.

قالت النادلة بينما كانت تضع آخر الأقداح المطلوبة فوق منضدة الشبان:

- حسناً يا أحبابي سوف أعود بعد ما أنتهي من خدمة الصغيرة التي هناك.

- الصغيرة؟

الفت "كارين" بنظرة من فوق كتفها تبيّنت على اثرها أنها هي التي كانت معنية بهذا الوصف، وأن تلك التمثمة الرجالية التي كانت قد سمعتها على اثر ذلك كان "ماكس" مصدرها.

تراجع عن الفتاة عن النظر في اتجاههم. لن تسمع لأعصابها بأن تشورت بسبب مثل هذه التفاهات؛ فقد كان هناك طلب للاسترخاء وللمتعة للتخلص من جميع متابعيها. كما أكدت "ليرلي" وإعادة النظر في جميع اخطائها وتقوم كافة أمورها، وتعميد الطريق أمام حياة أفضل من أجل شقيقها الصغرى بريديچيت.

استقبلت النادلة بابتسامة، وأمكنها أن تخبرها بطلبها بنيرة ودود على الرغم من أنها قد أجايتها بأن عصير العنب لم يكن بالقائمة وأنه عليها أن ترضي بعصير الطماطم. رأت أن كلمة السر في التعامل مع أمثالها هي الابتسام.

- شيء آخر يا عزيزتي؟

- لا بأس من عصير الطماطم. شكرًا.

- لا مشكلة يا عزيزتي. سوف آتيك بالطلبات في غضون دقائق معدودة.

استقرت إلى مائدة صغيرة ذات غطاء باللون الأصفر الباهت حتى دخل "ماكس" وفريق كرة القدم - الذي ينتمي إليه - قاعة الطعام.

لاحظت الفتاة بينما كانت تتأمل عرض منكبيه وجمال قسماته أنه لم يكن لها والليلة السابقة أي تأثير عليه؛ فلم يترك طول السهر أية علامة في عينيه الشيطانيتين اللتين صوبتا نظراتها إليها مباشرة.

حولت بصرها بعيداً عنه لكن ليس بالسرعة التي كانت ينبغي أن تجذبها رؤيته يعني رأسه إليها من قبيل التحية. عظيم جداً... سوف يعتقد الآن أنها كانت تخليس النظر إليه. لم يكن ذلك بالتصريف الخطأ ولكن...

خباث وجهها خلف قائمة الطعام المدونة على نوع جيد من الورق المقوى ممتنية لا يكون وجهها قد امتنع بالقدر الذي كانت تشعر به.

وجاء على الفور صوت النادلة التي كانت تمضغ علىكتها بحماس شديد بينما كانت "كارين" مستغرقة في اختيار الفطور الذي رغبت به:

- حسناً يا عزيزتي ماذا تطلبين؟

- الاصناف رقم ٣ من فضلك.

بيض مخفوق، وكرات اللحم ضارية عرض الحائط بحدوها من الكوليستيرول؛ إذ كانت قد قررت أن تستمتع بطعامها أثناء فترة عطشها على الرغم من أنها هي التي كانت تمنع بكل قوة إعداد الأطعمة المحتوية على الكوليستيرول بالبيت.

- ومعها شرائح خبز بدلاً من الفطائر لو كان ذلك ممكناً.

فاجابتها النادلة مفرقة فقااعة العلقة:

- آسفه. لا نسمح بأي تغيير في الاصناف المدونة بالقائمة.

- حسناً...

وبدأت "كارين" تطالع قائمة الطعام من جديد.

- ما رأيك في أن تخاري طعامك على مهل بينما أذهب إلى المائدة الأخرى لاقف على طلبات الحالسين إليها؟

ودون أن تنتظر النادلة الشقراء إجابة ابتعدت. رأتها "كارين" مشدوهة تتعطف صوب المائدة الأخرى: مائدة "ماكس".

رمقتها تلك المرأة الأخرى بابتسامة أعرض من صدرها الممتلئ. كان من

تكن قد رأت "ماكس" أثناء اقترابه منها بسبب اشغالها بذلك الموقف
الخرج الجديد.

يا إلهي! وهي التي لا تحب المتاعب. لم يتتوفر لديها الوقت اللازم
للسيطرة على الموقف حتى تدخلت النادلة بقولها:

- لا تسمح للغربياء بدفع الحساب عنها.

ارتسمت على شفتي "ماكس" ابتسامة عريضة:

- معلومة قيمة. لكنني لست غريبًا عنك يا عزيزتي. هل نسيت؟ سبق
لنا لقاء في الليلة الماضية، وكنت ترتدين ثوب فوك الجميل.

نوردت وجنتا "كاربن" وأضاء في نظرة "شوشو" شعاع فضول غريب.

- إنني على علم تمام باليمن وكيف التقينا يا سيد.

- أوكونر.. "ماكس" أوكونر.

- يا سيد "أوكونر". أسمعني: لا أحارو ابتعاد روایات لكنني لا

استطيع بحق أن أقبل أن تدفع لي ثمن وجيتي. إنني...

- أعلم. لا تسمحين للغربياء بأن يدفعوا لك شيئاً. هذا موضوع منته.

ومع ذلك ظننت أن هذا أقل ما يمكنني أن أفعله بعد ما أزعجناك وحلنا
دون أن تخامي جزءاً من الليل.

أبدت النادلة استعداداً لأن تأتي بمقدمة تجلس عليه لتصفي إلى بقية
الحديث. لاحظ "ماكس" هذا كما لاحظته "كاربن"؛ لهذا قال:

- "شوشو". هلا تفضلت بأن تحضرني لي قدر فهوة آخر؟ وقد حدا من
أجل هذه السيدة. أرى أنها بحاجة إلى دقة أواثنتين لتصوير هذا الأمر.

تغازلتها رغبتان: أن تشكّره على تخليصه إياها من تلك النادلة التي أرادت

أن تصفي إلى كل ما كان يقال، وأن تطلب منه أن يذهب بعيداً عنها.

عندما جلس بجسده العملاق فوق المقعد المقابل لها اختارت "كاربن" أن

تعرض حلاً وسطاً:

- ألم يعلمك أحد فقط أن للناس أسماء؟ ليس اسمها. "شوشو" كما

أنت لا أدعى عزيزتك.

- بلى. ما قلته صحيح.

- إنني... ماذا؟

عادت النادلة إلى مائدة "ماكس" تحبّط بها ضجة عالية. أملت "كاربن"
على نفسها لا تستمع ما يقال بين أعضاء ذلك الفريق المزعج. لم يكن غريباً
عليها أن تسمع الاثنين منهم يعرضان على "شوشو" - كما حلالهما أن
يدعواها - أن ثانٍ ملاظتها بعد ظهيرة أحد الأيام، ولم يكن غريباً أن يبدو
على "شوشو" كل ذلك القدر من السعادة بسبب هذا التجاج الذي حققه.
انتزعت "شوشو" نفسها بعد ذلك من "ماكس" و"فريدي" و"آرثر"
و"سكيب" و"تيري" حتى تذهب وتحضر فطور "كاربن" التي مالبثت أن
بدأت تستمتع بأولى لحظات عطلتها.

كانت وجنتها متميزة، وكان مشهد الجبال من خلال النافذة الرجالية
بقاعة الطعام رائعاً إلى أقصى الحدود. كانت "ليرلي" محققة فيما يتعلق
بقولها إنها بالمقارنة بعظمة تلك الجبال الشاهقة تبدو المشكلات رغم
 Jasamتها - وكأنها تضاءل وت فقد أهميتها كما يفعل السحر.

سألتها "شوشو" بعد ما تناولت وجنتها:

- قليل من القهوة تنهين به وجنتك؟

- لا. شكرًا. أود ورقة الحساب من فضلك؟

- تم سداده يا حبيبتي.

- معدرة؟

- هناك معجب بك يا جميلتي... وليس شيئاً على الإطلاق. هو الذي
سدّد عنك الحساب، وأعطاني أيضاً منحة سخية.

- لكنني... لكنني...

- هنا يا عزيزتي. ليس هذا بالشيء الكبير.

فأجابتها "كاربن" ببررة مقتضبة:

- إنه كذلك بالنسبة إلي. لم أتعود أن يسدّد لي الغرباء حساباتي.

- لم يكن ذلك سوى لفتة ودية من جانبه. الشبان هنا دائمًا ما
يتصرفون على هذا التحو في هذا المكان.

- ليس هذا هو الموضوع.

- ثمة مشكلة يا سيدتي؟

اختلجلت أوصالها لسماع ذلك الصوت الحاد ذي النبرة المسترسلة. لم

- أعلم. أعلم. المسافة ليست بعيدة جداً لكن خيل إلى أن الرحلة بالطائرة لن تنتهي أبداً بسبب هذا الطقس غير المعتدل.

- أوصلت أمي في المساء؟

أومات برأسها دهشة إزاء سؤاله. ربما كان على علم بلحظة وصول كل امرأة إلى هذا الفندق. حكم متسرع آخر...
قال:

- يخيل إلى أن هذا هو السبب في وضعك بالطابق الأول معنا.
نظرت الفتاة إليه دون أن تفهم ما كان يعنيه.

- وصلنا في حوالي الساعة السادسة بعد ما كان قد تم تخصيص الحجرات للعدد الأكبر من الناس بالطوابق الأخرى. كان من المفترض تسكيننا في حجرات في أربعة أركان الفندق لكننا طلبنا أن نكون في حجرات متقاربة لسهولة الاتصال ببعضنا البعض، ولم نسمح لأمر تافه مثل تعطل جهاز التدفئة بأن يفسد علينا سعادتنا.

قالت "كارين" رافعة عينيها نحو السماء:
- يا إلهي القديراً

- أي نعم يا سيدتي. آخذ سعادتي مأخذ الجدية.
- دائمًا مستعد للاستماع بوقتك. أليس كذلك؟

- إنه أسلوبني في النظر إلى الأمور. إنني...
وهنا قاطعته "شوشو" بينما وضعت قدحي قهوة أمامهما:

- حسناً. أرى أن الجليد قد بدأ يذوب.

ثم وبابتسامة موجهة إلى "كارين" قالت:
- من الصعب أن تظلني مقطعة بصحبة شاب جميل مثله. أليس كذلك يا عزيزتي؟

فاجابتها "كارين" بالاحتشام اللائق:
- أحياناً.

فقال "ماكس" مبادلاً النادلة بابتسامة كشفت عن غيمازتين جميلتين بوجنتيه:

- لا تتوهمي أشياء يا "شوشو" فهي التي عملت على ترضيتي.

- إنه اسمها الأول "شوشو" مدoun على شارتها خسارة يا عزيزتي لا تحملين شارة.

بدأ صوته وكأنه يدثر كلماته بارق الاحاسيس. نظرت "كارين" إلى عمق عينيه البيتين الشيطانيتين، وهذا غضبها إلى حد كبير. كانت مدركة أنها ستخرج من ذلك الموقف محطممة؛ لأن المزاج والمداعبة لم يكونا من خصالها. لم تشعر قط من قبل بضائلة شأنها حتى كانت بصحبة هذا الشاب شديد الجاذبية ذي المنكبين العريضين اللذين ملا قميصه الصوفي بجدارة، والذي نطق تعبيرات وجهه بالمرح والاهتمام الرجولي. مادامت استطاعت تخطي العقبات والتغلب على المصاعب بمهارة المعرفة المقتدرة، واتخذت القرارات الحاسمة؛ لأنها كانت مفتقرة إلى اعتياد مثل تلك المواقف فلم يتوفر لها من قبل وقت تخصصه مثل... هذه النوعية من الأمور.

- مرة أخرى يا سيد "أوكونر" إنني مقدرة...
ناديني ماكس.

- حسناً يا "ماكس" إنني مقدرة لفتتك لكنه بإمكانني أن أسدّد قيمة فطوري. رأيت من الأفضل دائمًا ألا أقبل أي معرفة قبل أن أعلم ما هو المقابل المترافق له تفهم ما أعنيه.. أليس كذلك؟
أجابها بنبرة متوترة:

- ليس تماماً. لم أعتبر اللطف أو الكياسة معروفة قط. وعندما أقدم معروفاً ما لا أنتظر ردّه. تقدّمي إليك وجيبة الفطور هذه ليس أكثر من أسلوب للاعتذار عما بدر منا في الليلة الماضية. ولا شيء أكثر من هذا. أحست "كارين" بالحرج؛ إذ أصابها تسرعها في الحكم على الأشياء وضيق الأفق الذي كان تصرفها دليلاً عليه بشديد الخجل. قالت بصعوبة شديدة بينما أملت على نفسها أن تبتسم أيضاً:

- حسناً يا "ماكس". قبلت مبرراتك وأشكرك على كرمك. أخشى أن تكون الرحلة قد أصابتني بالإلهاق وفقدان التوازن.

رفع "ماكس" حاجبيه وحنى رأسه فاجابت "كارين":
- الرحلة من "سانت لويس".

تمتم الرجل بصوت خافت. فقالت على الفور:

قال "ماكس" بابتسامة مشرقة:

- حسنا جداً. وحيث إن كلينا حر طليق مثل الهواء ليس هناك ما يمنعك من أن تأتي للفاني بساحة الترخلق بعد ظهر اليوم.

اتجهت نظرة "كارين" إلى القمم المكللة بالغيموم على الجانب الآخر من النافذة. كان عدد من المترحلقين قد تجاوزوا منطقة المنحدرات متباينين فوق المنعطفات برشاقة راقصين رياضيين. آثار أسلوبهم ورشاقتهم شديدة إعجابها وعميق جزعها في ذات الوقت. تصورت نفسها وكأنها مع "ماكس" هناك على الجليد تحرك بسهولة بالغة باستخدام حذاء الترخلق، وتسقط على ظهرها أو يغرس رأسها حتى العنق في كومة من الجليد.

أجابت غير راغبة في أن تعرض نفسها للسخرية:

- لا، أشكرك.

- لا للترخلق ألم لا لي؟

- وهل يمكن الفصل بين الاثنين؟
ما إن قالت "كارين" ذلك حتى تبيّن مدى افتقارها إلى الكياسة. توتر فك "ماكس" علامه على تائمه بما قالت.

قال بنبرة رقيقة:

- فهمت. الذي لي بالانصراف يا "كارين"؛ أريد اللحاق بأصدقائي.
نهض وأعاد المقدّع إلى مكانه وانصرف على الفور بعد ما قال:
- أرجو لك يوما سعيداً. ولا تقلقي لن نزعج نومك هذا المساء.
ولم تخطئ الرأي فيه؛ إذ كان "ماكس أوكونر" رياضياً موهوباً. اجتاز المنحدر برشاقة نادرة. رأته "كارين" يهبط أحد المرتفعات بسرعة لا يصدق مدتها مع قدرة عالية على التحكم في الاتجاه بحيث اختفت سترته متعددة الألوان من خلف صف من الأشجار.

جاء من خلفها صوت "مارشا" مدرية الترخلق التي كانت الفتاة قد تعادلت معها على تدريبها:

- خرافتي أليس كذلك؟ مبهر.
استطردت "مارشا" تقول وعلى وجهها ابتسامة تشجيع بقدر من

- هيا يا "ماكس" .. شخص في مثل جاذبيتك. لا ترولي قصصاً واشرب قهوتك وهي ساخنة وانت أيضاً. سوف تكونان بحاجة إليها لمواجهة تلك المنحدرات.

قال "ماكس":
- فوراً.

وابتسامة رضا ابتعدت "شوشو" عنهم متوجهة إلى مائدة أخرى.
قالت "كارين" وقد لاحظت أحد الشبان وقد وضع بعض الأدوات بجوار طبقه:

- أعتقد أن أصدقاءك ذاهبون.
لم يهد "ماكس" أية نية للإسراع وراءهم كما كانت تأمل بينما أخذ التوتر الذي بداخليها - الذي كانت تقاومه بكل قوتها - يزداد شيئاً فشيئاً.
قالت محاولة الاحتفاظ ببرتها ودية وحازمة في ذات الوقت:

- حسناً. وقت مناسب لأن أعود إلى حجرتي. أريد أن أجري اتصالاً هاتفياً.
لا تريدين أن تعتبريني كاذباً يا عزيزتي؟ الفكرة السامية التي تأخذها "شوشو" يعني تهدد بإصابتي بضررية عنيفة، وستكون تلك خسارة فادحة... أليس كذلك يا... عزيزتي؟

فأجابت وعلى وجهها ابتسامة خبيثة:
- "كارين ديفيز".

- وكذلك يكن ذلك مخيّفاً جداً.. أليس كذلك؟
- لا أعلم. هل أدمي؟

قال وقد تلالت عيناه ثم نطقتا بالفضول:

- ولا يقدر قطرة. هناك شيء واحد ينبغي أن أعرفه: أين خاتمك؟
- خاتمي؟

- ذلك الذي يظهر صراحة لأي رجل ما إذا كانت المرأة التي أمامه مرتبطة.
- لست متزوجة.

- مخطوبة؟ محبوبة؟
قالت "كارين" وقد أصابها قدر من الإحباط على أثر هذا الاستجواب:

الفصل الثاني

اعتبرت "كاربن" حالة غريبة من الاضطراب. لم تسترح برقادها فوق الفراش، ولم تتمكن من أن تركز أفكارها اللهم سوى على "ماكس أو كونز".

وسرر ، أخذت تردد لنفسها أن لا خوف من ارتجاج مخي طفيف ، وإن "ماكس" سوف يتغلب عليه بسهولة . لماذا إذن لا يمكّها أن تكف عن التفكير فيه ؟ لم يكن من نوعيتها على الإطلاق . أدركت "كارين" ذلك لدى وجودها بمركز الإسعافات حيث وقف صديقاًه "سكيب" و"تيري" في قلق تام على صديقهما العزيز "ماكس" .

بـدا أحدهما يقول للأخر هل تذكر تلك المرة التي قررنا فيها القيام بجولة في "دالاس" ، ورآه تلك الفتاة وصمت على أن تتبعه؟ كم كان موقفاً غريباً ثم ضرب على فخذيه وانفجر ضاحكاً بينما بـدا الآخر يقول أذكر أنتي لم أقابل في حياتي مثل تلك الفتاة وانطباع "ماكس" عندما وقع بصره عليها!

أبعدته عن ذهنها بكمال التصميم، وأمسكت بسماعة الهاتف. أجابتها "ليزلي" عند سماع الرنين الثالث لناقوس الهاتف فاحسست بارتياح شديد لسماع دفء صوتها لكنها تلقت منها نبأ لم يكن سارا تماماً هو: أن "ليزلي" لن يمكنها اللحاق بها في "كولورادو".

التدريب والثقة بالنفس :

- سوف تصلين إلى ما تريدين، وسوف تعشقين هذه الرياضة.

- ربما في عالم غير هذا.

- هيا! إنك مبتدئه في هذه.

قالت "كاربن" شاكبة وهي تشير إلى عدد من صغار السن الذين كانوا يمارسون رياضة الترجلق في المكان الأفضل لهم:

- الاطفال في سن السادسة يعروفون - افضل منه - كيف يتصرفون.

- يتمتعون بميزة صغر أحجامهم. ويسبب قربهم من الأرض خوفهم من السقوط قليلاً جداً.

- ليسوا مثلي . ملكة السقوط ...

– أُوكد ذلك أن مرات مقطولك سوف تتناقص شيئاً فشيئاً.
مرت ساعة من الزمان قررت "كارين" بعدها أنها قد حققت نجاحاً
ملحوظاً؛ إذ لم تكن قد سقطت على الأرض سوى مرتين.
ارتعدت أطرافها بإرهاقاً لكنها كانت مغبطة جداً.

انحنى فوق حذاء التزحلق لتحله ولم تتمكن من مقاومة رغبة في أن تلقي نظرة في اتجاه المكان الشخص للتزحلق حيث كانت قد أبدت إعجابها باداء ماكس، منذ فترة سابقة.

دلت في تلك اللحظة صرخة مأساوية صدرت عن تلك المعلقة،
احتازت فردة من حداء التزحلق المنحدر بسرعة مذهلة وعلى طريقها كان
ماكس أوكونور^١ كان ذلك الحداء قد صدم الرجل بقوة لم يسمع بمثلها
أحد فطح وجهه فوق الخالب.

أسرع إلبه رجال في زي رسمي.

لارات "كاربن" ذلك استفسرت من "ماهشا":

- الی، این میتوانم؟

- إلى مركز الإسعاف هناك . ستعرضين نفسك لللة: احمد.

- إنني طيبة

ونوجهت إلى مركز الإسعاف بعد ما بذلت جهداً في إقناع نفسها بالاكتفاء بـالوقاية، فلما وصلت إلى هناك، أخذت الممرضة تنظر في وجهها، ثم قالت لها: «أنت مصابة بـالإكتئاب».

قالت مخاطبة "ليزلي" كذباً:
- لا عليك يا "ليزلي".

- إنني آسفة جداً لكن ابني مصابة بنبوة حادة، وأخشى أن تتصرف
بحماقة لو أتي تركتها ورحلت الآن.

تنهدت "كارين" ورقدت في فراشها حيث أخذت تمرر يداً فوق الأغطية
في انتظار أن تهدا على أثر تلك المكالمة. قالت مواصلة حديثها مع "ليزلي"
ومصارحة ذاتها برأيها في ذات الوقت:

- ربما كان من الأفضل أن أعود.
- لماذا؟ أنت سعيدة؟

- بلى. عشيّة وصولي كان جهاز التدفئة الخاص بالطابق الذي نزلت فيه
معطلًا، وكدت أن أموت برداً، وبعد ذلك قرر بعض الشبان لعب مباراة كرة
قدم بالحجرة المجاورة طوال الليل. متعة حقيقة.

- الفندق مزدحم إذن على الرغم من أن الموسم لم يبدأ بعد... مثل
قسم استقبال الحوادث والحالات العاجلة لدينا.
كان ما تشير إليه هي مستشفى "سانت لويس" أكبر مستشفيات المنطقة
والتي كانت هاتان الصديقتان تعملان بها.

- أنا أيضاً كان لي نصيب في إحدى هذه الحالات العاجلة.
وأخذت "كارين" الغطاء فوق قدميها بينما أخذت تروي لـ"ليزلي"
تفاصيل الحادث الذي وقع لـ"ماكس".
أظلمت ظلال الغسق الحجرة مضفية على الجبال التي أطلت عليها شرفتها
جواً من العظماء والرهبة.

قالت "ليزلي" بعد ما انهت روايتها:
- ولم يسعك إذن إلا أن تقومي بدور الطبيب المعالج. من المفترض أنك
في عطلة.. هذا ما أود أن أذكرك به.

- أردت فقط أن أناك من أن إصابته لم تكن بالغة الخطورة.
- حسناً جداً. وكيف يبدو هذا الرجل؟

لم تستطع "كارين" إخفاء الحقيقة:
- رجل وسيم جداً.

- هل ما أسمعه في ثبرة صوتك اهتمام من نوع خاص؟ لا يمكنني أن
أصدق أن الأمور قد بدأت تسير.

- عم تتحدثين؟

- عن عطلتك يا عزيزتي. إذ إننا نحن أطباء الأمراض النفسية لنا طرقنا
في إفاده مرضاناً بالأساليب غاية في الدقة لكن مضمونة النتائج.

- حسناً يا طبيبة.. وإلى أين تريدين أن تصلي؟

- إلى أثلك بسيبك إلى التفكير في رجل بعيداً عن كونه حالة مرضية.
إنه تقدم كبير يا عزيزتي.

- كنت أعتقد أن الهدف من رحلتي إلى هنا الابتعاد عن المشاكل
وليس السعي إليها.

- تعرفي بذلك بأنك تعتبرين الرجال مشكلة.

قالت "كارين" معتبرة وهي تدفع الغطاء بعيداً عنها:

- هذا ليس صحيحاً.

حقيقة أنها لا تعطي الرجال أولوية في حياتها لكن لديها مبرر قوي
لذلك وـ"ليزلي" خير من يعلمه.

- لا تكوني مدافعة إلى هذا الحد. كل ما أرجوه منك هو أن تريحي
اعصابك وتستمتعي بوقتك.

- إنني واثقة بذلك، وأعلم أنني بحاجة إلى هذه العطلة، وأنني كنت
استحقها منذ زمن طويل وهذا ما ظلت ترددت عليه على مسمعي ومع ذلك
أرى أنه من الأفضل أن أكون في البيت أوواجه المشكلات بدلاً من الفرار
منها.

- إنك لا تغيرين منها. كنت أول من يخبرك بذلك لو كان ذلك هو الحال
كمَا تعلمين لكنني اعتنقت بحق أن غيابك هذا كان ضروريًا.. لك
ولـ"بريدجيت".

- هل لديك أخبار عنها؟

- ولماذا تكون لدى أخبار عن شقيقتك الصغرى؟

- لا أدرى. كنت قد قلت لها إنه إذا كانت لها أية حاجة كانت...

- كل ما تحتاج إليه هو الفسحة.

بالفندق وليس مكلفة بأي عمل هنا.
لم تكن أمسيات فنادق الجبال خاوية كما كان قد قيل لها...
هذا ما توصلت إليه الفتاة بمرورها أمام قاعة المعيشة. تجمع عدد من رواد الفندق حول المدفأة يتناقشون ويضحكون. لم تكن هناك موسيقى صاحبة ولا رقص مشير ولا آية علامة على وجود أي من أنواع اللهو الخليع. كاد ذلك المظهر الهدائى أن يخدعها.

ثم رأت "كارين" الفريق.
القف حول مدفأة أصغر حجماً من المدفأة الرئيسية كل من "سكيب" و"آرثر" و"تيري" و"فريدي" وكانوا في حالة انسجام نام. كانت معهم أمراً ثان١ عابثاً انخدعاً مكاهلاً فوق أريكة جلدية. رأت "كارين" على ضوء صيحات الفرح المتعاقبة. إن هاتين الفنانين كانتا تمثيدان فن الفكاهة. لم تشعر "كارين" بالكثير من الاحترام تجاه ذلك المجلس. واصلت طريقها إلى قاعة الطعام لكنها ما لبثت أن توقفت عن السير لما أدركته من أن الشبان الأربعه أصدقاء "ماكس" كانوا جميعاً هنا في حلقة السمر، ولم يكن مع "ماكس" أي واحد منهم. اشتد غضبها فجأة. عادت أدراجها متاهية لأن نصب عليهم جام غضبها.

عندما اقتربت منهم بادرها أحدهم بقوله:
ـ أهلاً يا سيدتي الصغيرة. تعالى وأجلسني معنا. "ليلي" حبيبتي افسحي مكاناً بجوارك من أجل...
فقالت:

ـ "كارين ديفيز".

ـ نعم. تعالى. تعالى وأجلسني.
ـ واقع الأمر أنني لم آت إلا للاستفسار عن "ماكس". هل لي أن أفترض أنه بخير؟

دقق الشاب النظر إليها بعينين نطقتا بالغباء الشامل ثم حول نظره عنها بعد ذلك إلى الآخرين.

فأجاب الشاب ذو الخمسة عشر عاماً مؤكداً:
ـ نعم. إنه بخير. أعتقد أنك أنت آخر من ذهب لرؤيته يا "سكيب" إنه

ـ كان يمكنها إذن أن تُمكث بالجامعة. كانت وهي هناك حرة طلبيقة مثل الهواء.

ـ "كارين" ...

ـ أعلم. لم تصبح طفلة بعد لكنها دائمًا ما كانت تثق بي فيما الذي حدث؟

ضايقها صمت صديقتها. لم تكن صديقتها باكثر علمًا منها بالإجابة على هذا السؤال. لم تكن قد فكرت فيها بعد على الأقل.

تنهدت قائلة:

ـ حسناً إذن. سوف أقضي عطلتي وحيدة.

فقالت "ليزلي" ضاحكة:

ـ أعتقد أنك ستظلين على قيد الحياة مع ذلك.

أنعشت ضحكتها روح "كارين" التي وعدتها بالاتصال بها ثانية. وما إن أنهت المكالمة حتى تبيّنت أنها كانت وحيدة بين أربعة جدران الحجرة بلا برنامج تليفزيوني يسترعى انتباها كما لم يجد الكتاب الذي كان معها مسلياً بما يكفي.

احسست بإرهاق طفيف وحاجة إلى الطعام. ما كان ينقصها هو التوجه إلى قاعة الطعام وتناول عشاءها حتى إذا ما امتنعت معدتها بالطعام أمكنها الاسترخاء في فراشها حيث تقضي ليلة باردة خاوية.

"كارين" .. انتظري" حياة الوحدة على مدى بضعة أيام ليست بالمشكلة الصعبة. كانت قد عرفت الوحدة في حياتها. كانت "فريدي" هي التي قد قضت عاماً كاملاً بالجامعة قبل أن تتركها، ولم تأت إلا أثناء عطلة الصيف وعلّة الأعياد والمناسبات الرسمية، وكان الفريق الوحيد أن "كارين" كانت تذهب إلى العمل يومياً بينما لديها الآن كل هذا الوقت لقتله.

ارتدى ثيابها وتوجهت نحو المصعد. لدى مرورها بحجرة "ماكس" أرادت أن تفرّع على بابه تحسباً لأن يكون هو أو الصديق الملازم له بحاجة إلى أي شيء لكنها تراجعت في اللحظة الأخيرة فقد قامت بدور الطبيب وبدور الأم الرؤوم بما يكفي في ذلك اليوم خاصّة وأنّها تقضي عطلة

تمت بالإجابة الصحيحة دون أن يفتح عينيه:

- هل تعرف من أنا؟

فأجابها بوضوح:

- الساحرة الشريرة.

- إجابة صحيحة تقريباً.

جذبت "كارين" الغطاء إلى ما فوق كتفيه، وتوجهت إلى حجرتها. كان بحاجة إلى بعض العلاج وكذلك وسادة وغطاء إضافي. لم تكن راغبة في أن تفرض وجودها عليه إلا لكي تقوم بعمل الملائكة الحارس لذلك الشاب الجميل العنيف.

سوف يموت ويذهب إلى الجحيم. هكذا هي موجات الأسى برأسه باعثة في كل جسده إشارات المجزع والحزن، ولم يبرحه الغثيان، وكان فمه وحلقه في مثل جفاف بقعة صحراوية. ملعونة كل الخطايا التي استوحيت توقيع مثل هذه العقوبة عليه.

- "ماكس" .. "ماكس" افتح عينيك.

ذلك الصوت له رقة وحدة لحن تغ讥 إحدى الجنيات ... لكن هل من عادة الجنيات تعذيب الناس إلى هذا الحد بعدم الكف عن هز أكتافهم؟

- استيقظ يا "ماكس". هنا بمقدوريك أن تفعل ذلك.

حاول أن ينفذ ما أمره الصوت به لكن عينيه رفضتا أن تفتحا. شيء ذكي الرائحة أشبه بزهرة برية نضرة ملمس جيبيه ثم ذلك حاجبيه وجفنيه قبل أن يرتفع بعيداً عن وجهه برقة، ويجعل شعاع ضوء يتسلل إلى عينيه بطريقة ما.

صاحب مغمضاً عينيه بشدة:

- يا إلهي! هل تحاولين قتلي؟

أجابه صوت أنثوي رقيق شابه القلق:

- لا يا "ماكس". إنني أحاول فقط أن أناك من أن الصدمة لم تصبك بأية آثار أخرى غير متوقعة.

استعاد وعيه فامكنته أخيراً التعرف على صاحبة ذلك الصوت. استطردت "كارين" نقول بذلك الصوت الدافئ الذي كان له وقع مشروب لذيد

عليه:

- أريد فقط أن أفحص عينك الثانية، ويمكنتك أن تناه بعد ذلك. وضعت يدها فوق جبينه ثانية؛ فاحس بنعومتها وشذاها المتعش وبعد ذلك بشعاع الضوء القوي في عينه.

- لا تحرك رأسك وانظر إلى اليسار.

فقالها "ماكس" مطيناً أمرها:

- إنني في الجحيم.. أليس كذلك؟

- لا يدهشني أنك تعاني مثل هذا الإحساس.

أبعدت مصدر الضوء عن عينيه ثم وضعت أصابعها في شعره وأخذت تحرك رأسه بيضاء شديدة وبحركة دائيرية خفيفة.

أحسست بأن رأسه في مثل حجم ثمرة قرع العسل. كان يعاني كل موضع بجسده حتى أسنانه. كانت لمسات "كارين" وحدها هي الشيء غير المؤلم له فقد تحولت الساحرة الشريرة إلى ملائكة رحمة.

- هل أنت مريضة أو شيء من هذا القبيل؟

- شيء من هذا القبيل. كان من الواجب أن تظل بالمستشفى ليلة تحت الملاحظة.

- لا أحب المستشفيات.

عندما حاول المخلوس تنهض من أعماقه بينما قالت "كارين" وكانت قد انتهت من فحصه:

- لا أورام. وليس برأسك سوى تلك الغرز الجراحية حيث فتح حذاء التزحلق فروة الرأس.

- ما الساعة؟

- بعد العاشرة بقليل. نمت طويلاً.

- لماذا أنت هنا؟ كنت أظن أن الأصدقاء هم الذين سوف يلازمونني.

أجابته "كارين" بنبرة حادة على النقيض من ذلك الأسلوب الخفف الذي اختارت أن تحدثه به ومن لفقات الحنان التي أحاطته بها:

- الأصدقاء مستغرون في لهوهم بالطابق الأرضي. التقيت في حياتي ب الرجال أكثر مراعاة للمسؤولية والواجب.

- نعم. سوف أوقفلك مرة كل ساعة.
غادرت "كارين" الحمام حاملة كوبا مغلفا بالسيلوфан ومتتبعة بقعة
الضوء المثلثة حتى الفراش. بدا ظلها رقيقا فوق قطع الآثار المتاثرة بالحجرة
ووقع قدميها فوق الأرضية الخشبية مثل همس خافت.

فضلت غلاف الكوب وسكت فيه محتويات علبة صودا. أحس
"ماكس" باضطراب مفاجئ إزاء وجودها بالحجرة. طبيبة أو غير ذلك..
سبق لها أن أوضحت له بجلاء أنها ليست من نوعيته فلماذا هذا التغيير
إذن؟

ولم يعن هذا أن ذلك الوضع قد ضايقه فقد افتتن بها منذ النظرة الأولى
لكن الفتور الذي أبدته نحوه جعله يصرف النظر عنها، وكان هذا التغيير
المجدي مثيرا لقلقها خاصة في هذا الوقت الذي تعرض ذهنه فيه إلى تلك
المخنة القاسية.

قالت "كارين" مبتسمة له بينما قدمت إليه القرصين:

- هاك. من المؤكد أنهما سوف يخففان عنك قدرًا من الألم.
رفع "ماكس" نفسه بحذر فانزلقت الأغطية من فوقه كاشفة عن صدره
العاري.

- لون أزرق جميل هذا الذي بك.

تبع نظرة الفتاة فاكتشف الكدمة الزرقاء التي كانت بجنبه الأيسر.
- يا إلهي! بدلا من أن تبدي إعجابها بغضاته تبدي اهتمامها بجراحه
وكدماته. عندما رفع بصره نحوها رآها تنظر إلى منطقة أخرى منه.

- ماذا؟ كدمة زرقاء أخرى؟

فأجابته "كارين" مسرعة:

- لا. لا شيء. الأسرى؟

أخذ "ماكس" القرصين ثم أحس بقشعريرة تسري في جسده. ترى إلى
أية منطقة كانت تنظر؟ أعاد الأغطية إلى موضعها الأول فكانت قد انزلقت
إلى حد كشف عن أنه قد نام عاريا تماما.

- أريد أولا أن أرطب حلقي.

فررت الكوب من فمه فرشف قدرًا منه.

- تم تعينك إذن لمهمة الإشراف على؟

- وكيف يتأتى ذلك ولستا صديقين حميمين بالمعنى المتعارف عليه؟
رفعت عينيها نحوه. انسدل شعرها مثل ستار براق. جمعته خلف
إحدى أذنيها.

- إنني طيبة.

- يا للخسارة!

استدارت عينا "كارين" السوداء دهشة:

- معذرة؟

- كنت أتمنى إلا أغضبك في نهاية الأمر.

نهضت مسرعة وابتعدت عن الفراش. قالت:

- ساحضر لك بعض الأسرى. سوف يفيدك بلا شك.

نقلب دافعا عنه أغطية الفراش التي كانت قد انتهت لتوها من ترتيبها.

- لست مبالا جدا إلى تناول العقاقير الطبية ولكني لن أرفض كأس
مشروب صغيرا.

اختلجم جسدها لسماع ذلك فقالت بتيرة آمرة:

- يمكنك حذف جميع المشروبات ما عدا الساخنة منها والغازية من
قائمة ما تتناوله كلية.

توجد لدى زجاجة صودا لو كنت تفضلها على الماء، ويمكن أن تساعدك
على التغلب على الغثيان إذا كنت تعانيه.

توجهت الفتاة إلى الحمام، وأحس "ماكس" وكان رأسه سوف ينفجر.
سألها:

- هل يمكنك إعطائي عشرة أقراص من الأسرى؟

- سوف أعطيك قرصين الآن ثم نرى مفعولهما في المرة التالية التي
أوقفتك فيها.

فقال مرددا:

- في المرة القادمة؟

ثم ما لبث أن تلقط ببعض كلمات السباب؛ لأنه رفع صوته عاليا
فازدادت آلام رأسه.

- آه... هكذا أفضل بكثير.

ثم ربت على بطنه ولم يزل مركزا بصره عليها. لكن نظرات "كارين" كانت محابدة عادلة. قال:

- من الأمور التي لا تصدق أنه من الممكن أن تكون للجسد احتياجات أخرى.. لا توافقيني على هذا الرأي؟

- ما تقوله هذا هو أحد الجوانب التي تشعرني بالرضا في مجال الطب. قدرة الجسد الهائلة على الاستشفاء. أسلوبه هذا في التعبير عن احتياجاته.

- إنك طيبة بحق.

قال محدثا نفسه: "نعم، كانت لها تلك النوعية من القوة التي تشهرها الفتيات الطموحات مثل درع".

- لا تصدقني؟

- آه.. كان ينبغي أن يدخل هذا من اذن ويخرج من الأخرى. فقالت "كارين" مبتسمة:

- ربما كان من الواجب أن أرتدي معطفى الأبيض وأحمل سمعتي. تسلل إلى ذهن "ماكس" مشهد السماugaة المعدنية الباردة معلقة فوق صدر "كارين" الدافئ فاصابه باضطراب لحظي.

- لا بد أنني لست بحالة تسمع باستيعاب المعلومات.

- ولست بعد بحالة أقرب إلى حالتك الطبيعية.تناول قرصي الأسيرين إذن وسوف أتركك تنام ثانية.

انتظرت حتى تناول الأسيرين ثم أعادت الكوب إلى المنضدة الضاربة للفراش وأطفأت المصباح..

- استلق في الفراش ودثر نفسك جيدا حتى لا تصاب بنزلة برد بالإضافة إلى هذه الإصابات.

- لا أشعر بالبرد ولا بالرغبة في النوم لكن يمكنك ان تعودي إلى حجرتك. وسوف أغلب على هذه الآلام؛ لأنني واثق على الأقل بأن أحدا لم يمت من قبل بسبب آلام طفيفة بالرأس.

- الحالة أخطر من ذلك يا "ماكس"؛ لأنك تعاني ارتجاج المخ مع جرح قطعي عميق تطلب سرعة حياكته. إنك بحاجة إلى ملاحظة دقيقة على

مدى بعض ساعات قادمة. وما كان ينبغي قط أن ترك بمفردك على مدى فترة بعد ظهيرة اليوم.

- آه لا بأس. وعلى أية حال لست المسؤولة عما فعله أصدقائي بي. أحسنت بقدر من الهدوء عندما سمعته يقول ذلك. توقفت عند النافذة.

- هذا صحيح تماما لكنني كنت على علم تمام بحالتك. أما هم فلا يمكنهم تقدير مدى خطورتها.

فتحت ستارة بقدر طفيف فتسرب قدر ضليل من ضوء القمر إلى داخل الحجرة مضينا على شعرها بريقا فضيا. قال مذكرا إياها:

- حياتي لا تهمك.

فضحكت "كارين" قائلة:

- حقيقة؟ منذ متى؟

الفصل الثالث

حسنا ولو سلمنا بأننا لم تتعارف إلا اليوم فهذا يعني الثنين وثلاثين عاما وبضعة كسور.

ابعدت "كارين" عن النافذة متمنية أن يخفى الظلام اضطرابها يا إلهي لما لهذا الرجل من أثر عليها سرت في جسدها بعضات عصبية متتالية فتراوحت ما بين الجمال والتوتر الشديد.

قال "ماكس" مستطرداً:

- لهذا السبب أقدر كل الجهد الذي تبذليه من أجلني، والمتاعب التي تحكم بيها للشهر علي. لانني واثق بأنك لم تقطععي كل هذه المسافة وتقومي بهذه الرحلة حتى تأتي إلى هنا لتمريضي.

- لا تلم نفسك على ذلك. ليس لدى الآن شيء أفضل من هذا أقوم به. - من المؤكد أن يكون لديك كان تخرجي مع بعض الأصدقاء أو تستغرقي في قراءة كتاب. أي شيء كهذا سيكون أفضل من أن نظل في قربة مني حتى يمكنني إيقاظي كل ساعة تقضي.

- الكتاب الذي أحضرته معي لم يشر في أي قدر من الاهتمام. وليس لي هنا أصدقاء آخر معهم؛ وبذلك ستفعفيني بلا شك من ليلة طويلة مملة.

فقال بينما كان يحاول ترتيب أغطية الفراش:

- إنك تمزحين. هل جئت إلى هنا بمفردك؟

- بصفة مؤقتة. وقع لصبيقني ظرف عارض.

اقترست من الفراش مرة أخرى غير قادرة على أن تمنع نفسها من مساعدته:

- انحن قليلا نحو الإمام وسوف أعيدها إلى ما كانت عليه.

كانت تلك الأغطية قد استمدت دفعه "ماكس"؛ لهذا عندما تركتها يدا "كارين" أحسست الفتاة بان شيئا ما قد انبعث من ذلك الكيان الرجلاني الذي كاد أن يربك مشاعرها.

أعادت الوسائل إلى موضعها مسرعة. لم يشر واحد من بين جميع مرضاهما فيها أي إحساس سوى الإشفاق والعطف بينما أنها تصرف الآن مثل فتاة

بالسنة النهائية بكلية الطب توقع -مرتعدة-. الكشف على أول مرضاهما من الرجال.

قال "ماكس" وهو يرقد على ظهره ثانية:

- أشكرك. هل تفعلين ذلك من أجل جميع مرضاك؟ وكانت ابتسامته منقطوبة على معنى غير بريء فقالت:
- لا اعتبرك كاحد المرضى.

- نعم. هذا صحيح لأنني مشكلة.

حدثت "كارين" نفسها في صمت: باكثرا ما يتصور خلبها بريق عينيه المناوش الذي جعلهما تبدوان وكأنهما تدعوانها إلى الانضمام إليه، وكان ليس هناك شيء خطير لا يمكن لقدر من التسلية والتمتع شفاؤه كلية.

ابتسم لها على نحو مغمور قائلاً:

- ما رأيك في مباراة ودية في لعب الورق؟
- لا يأس بشرط الا تكون متيبة لك.

- هائل. أحضرني الورق من حقيبتي بخزانة الملابس.
- تعني أن تلعب الآن؟

- نعم. تعرفين كيف تلعبين. أليس كذلك؟

- أووه... نعم. كنت أعرف بعض لعبها لكن كان ذلك منذ فترة طويلة.

- هائل. أحب الكسب السهل.

فقالت "كارين" رافعة أحد حاجبيها:

- لم أقل إنه سيكون سهلا.

- من الأفضل أيضا لا ضرر في التغلب على لاعبة مبتدئة.

- هل تغض؟

- عندما أتوقع الخسارة فحسب.

ابتسمت إزاء صراحته.

- تلعب من أجل الكسب أليس كذلك؟

- عزيزتي... إنه الهدف الوحيد للعب.

هزت "كارين" رأسها. كانت موشكة أن توجه إلى الخزانة وتحضر أوراق

- ماذا حدث؟
 أجابها ضاغطا بجبيه على الباب قبل أن يلتفت شهقا عميقا:
 - لا شيء، هذا الرأس. ينبغي أن افكر في طريقة تمكنت من اتقاء
 الآلام. اعتقاد أن أهم ما يجب مراعاته هو عدم التحدث بصوت عال وبعد
 ذلك سيكون كل شيء على خير ما يرام.
 اتسم إشراق "كارين" برقيق المشاعر تجاهه؛ فقد ذكرتها هذه الحالة بحالة
 والدها... مع فارق مهم هو أن "ماكس" لم يكن مدمدا للمسروبات
 الخنزيرية على الكحول بل كان مصاباً وبذلك لم تجد أي وجه من الشبه
 بينهما.
 قال مستطردا بنبرة هادئة:
 - هل تفضلت بإحضار بنتلون جينزلي؟
 - أرى أنه من الواجب أن تنسى فكرة اللعب وتعود إلى الفراش.
 - لا نريد أن ننسى فكرة اللعب. ولا نريد أن نعود إلى الفراش لأننا لا
 نشعر برغبة في أن ننام.
 - لكننا متعبون، السننا كذلك؟
 ففاجأها بيقوله:
 - أحضرني لي البنطلون.. من فضلك.
 - حسناً لكن بشرط: أن تدعني بأن تخبرني بمجرد أن تشعر بأي تعب.
 - أعدك.
 - وإذا استمر الصداع الذي تعاني منه ينبغي أن تستلقى فوق الفراش
 وتحفص عينيك.
 - انفقنا.
 - وإذا حدث أن...
 - هل تسمحين بأن تحضرني لي البنطلون وحسب؟
 - حالا.
 - شكرا.
 - عفوا، ولا أريدك أن تخش في اللعب.
 قال "ماكس" معلناً:

اللعب عندما رأته يلوى وجهه مثل الالم.
 - هل أنت واثق بأنك بحالة تسمح لك باللعب؟
 فقال مؤكدا بابتسامة غامضة:
 - بكل تأكيد. وبمجرد أن أراك حالة عاجلة...
 - دعني أساعدك.
 امتدت يد "ماكس" وقبضت على ذراع الفتاة حتى يمنعها بلطف لكن
 بحزم من أن ترفع أغطية الفراش عنه.
 - يمكنني أن أتصرف.
 فهمت من نظرات عينيه أنه رأى أنه من غير اللائق أن يطلعها على أجزاء
 معينة من جسده.
 - إنني طيبة يا "ماكس" وعادة ما أرى مثل هذه الأشياء.
 - ربما لكن ليس بي.
 - الأمر متساو بالنسبة للجميع...
 - لا تقولي ذلك.
 - إنه الواقع مع كل ذلك.
 فقال وعيناه تتطقان بمعانٍ العجرفة:
 - ليس بالضرورة.
 الحت على "كارين" رغبة في أن تصبح لكتها كبحثها على الفور.
 - حسناً جدا يا "ماكس" سوف أدير لك ظهره.
 ترك ذراعها واستدارت فذهب إلى الحمام مدبراً بأحد أغطية الفراش.
 وعندما سمعت قفل الباب يغلق بدأت ترتقي أغطية الفراش استعداداً
 لعودته إليه. الرجال جميعاً سواء لديهم حساسية غريبة فيما يتعلق
 بتركيبهم الجسماني يحبون من الفتيات أن يلاحظنه إذا لم يكن لديهن
 اهتمام به ويتعذرون إخفاءه إذا ما كان لا يسبب لهن إزعاجا.
 - "كارين"!
 أسرعت إليه على أثر سمع صوته وفرعت باب الحمام ثم بدأت تفتحه
 بتأن تحسباً لأن يرتطم بانفه. كان "ماكس" قابضاً على حافته ينظر إليها من
 خلال الفتحة الضيقة.

- صدقيني يا عزيزتي . واقوم بأقل قدر ممكن من العمل اليدوي منذ فترة من الزمن ؛ فقد استوفيت نصبي عندما كنت صبيا .

- ماذا تعني ؟

- نقل المناشد واستعمال المكائن الكهربائية . ذلك النوع من العمل الذي يشغل الصبي ويجهبه للملل .

- والآن ؟ لابد أنك رياضي ؟

- عندما أرى ذلك فقط .

انظرت "كارين" أن تسمع منه المزيد لكنه واصل التعامل مع أوراق اللعب ومع ذلك كانت "كارين" واثقة من أن مثل هذا الجسد العضلاني لا يكتسب بالجلوس من خلف مكتب . لماذا لا يعترف بأنه يتبع تدريسا رياضيا منتظما ؟ لا حرج في ذلك بل على العكس ؛ لأن الحالة الجسدية الجيدة تعتبر دواء وقائياً متميزا .

- أسمعني . إذا كنت لا تريد أن تتحدث عن العمل الذي تقوم به فهذا شأنك وسؤالك كان مرجعه الفضول الحالص من جانبي .

- لا بأس .

خض "ماكس" بصره إلى الأوراق محاولاً لا يبتسم . والفضول الحالص أيضاً هو الذي جعلها تلتهم صدره وكتفيه القويتين بلا شك بانتظارها منذ لحظة أن بدأت تلعب معه ، وكان ذلك مناسباً له جداً ... أن تتحقق بنفسها من قوته البدنية .

سالها ببررة هادلة :

- هل لعبت "البوكر" من قبل ؟

- لا .

بدأ قدر من الاضطراب في عيني "كارين" وعلى الفور تراقصت بمقاعديها السوداودين تلك الانكسارات الخضراء الدقيقة . كان وقد لاحظ هذه الظاهرة في كل مرة تعرضت الفتاة فيها إلى القلق لسبب أو آخر .

سالها ببررة بريئة :

- تخمين أن أعلمك إيه ؟

- ليس بالضرورة .

- لقد ربحت .

- غشت ؛ لأنه من غير الممكن أن تكسب بشرف في أربعة أدوار متتالية .

- لم أجا إلى الغش يا "كارين" ؛ لأن خبرتك تقدر بصفير .

- معدرة ؟

- لا خبرة لك بلعب الورق . والآن ادفعي .

فأجابته معترضة :

- ليس لديك أدنى قدر من الإحسان بالشرف . إنها آخر علب ثقابي .
فأجابها بنهم :

- هل هذه ثقابك أم إنها رهن منزلك يا عزيزتي . من المؤكد على الأقل أنك لا ترغبين في إعادة النظر في عرضي .

قالت "كارين" رافعة عينيها نحو السماء :

- هنا . وزع .

أمسك بالورق وأخذ يرتبه بمهارة . قالت :

- لابد أنك تلعب الورق كثيرا .

- ليس دائماً .

ونكذبها لقوله الاخير هذا تعاملت يدها مع الورق بأسلوب المعرف .
يدان قويتان رأت الفتاة انهما قد جيلتا لكي ترقعاً مطروقة أو من أجل جميع أنواع الأعمال التي تتطلب تدخل العضلات ومشاركة بدءاً من عضلات الكتف وحتى عضلات الأصابع .

سألته :

- ما هو نوع العمل الذي تشغلي به ؟

- الغش في لعب الورق ليس مهنتي لو كان هذا ما تريدين الوصول إليه .

- لا . كنت أسأل عمما إذا كنت تعمل في المعمار أو في شيء من هذا القبيل .

- إطلاقاً .

كانت تقسم أن فم "ماكس" بدا متشنجاً إزاء هذا السؤال .

- هل أنت واثق بذلك ؟

قال "ماكس" بإصرار:

- هيا، كوني رحيمة بي.

- أرى أن الوقت قد حان لكي تستريح.

- نمت طوال اليوم ولست بحاجة إلى أن أنام ثانية. لكن يا إلهي إبني آسف يا "كارين". أراهن على أنك لم يمكنك أن تسامي قط!

عاد إلى عينيهما السوداويين بريقهما الجميل. قالت مبتسمة:

- واقع الأمر إبني لا أشعر بأي تعب فقد نمت قليلاً وقت القيلولة. والحال هذه!

وضرب المنضدة بقبضته... فدوى الصوت وكانه انفجار بداخل رأسه.

استطرد يقول محاولاً إخفاء تعبيرات آلامه تحت ستار ابتسامة عذبة:

- هل يعني هذا أن نواصل اللعب؟

- لا أدرى بحق يا "ماكس" إبني...

- ستصوللي هذه اللعبة على اهتمامك. أعدك بذلك.

عندما رأها تتحمّل نحو الإمام فرق مقعدها تصوّر "ماكس" أن "كارين" لم تكن ممانعة تماماً في أن تلعب. رأى أن تعبيرها عن الموافقة بطيء لكنه

لابد أن يأتي. فقد بدأ يعرفها جيداً.

- ليس هناك ما يضطرنا إلى اللعب طويلاً... بل حتى يكتفي أحدهما به.

- حسناً، موافق.

ثم قال مؤكداً:

- سوف نبدأ بطريقة الورقات الخمس فهي الأسهل.

وقبل أن يبدأ في التوزيع تذكر حاجته إلى قبعته الشبيهة بحافة المروحة

قال باللحاظ:

- قبعتي... أريد قبعتي... ينبغي أن تكون معي، وأريد الزهر أيضاً. آه

للأسف. أخذ "فريد" الزهر معه إلى حجرته، يمكننا الاستعاضة عنه بأعواد

الثنيات لكن لا غنى لي عن قبعتي.

نهدت "كارين" قائلة:

- سوف أبحث لك عنها.

-أشكرك يا عزيزتي. إنك طيبة جداً.

دهش لما تبيّنه من أنه قد صدق القول.

وأشار "ماكس" إلى حيث كانت حقيقة السفر ورآها تحرك برشاقة نادرة. شاهد قوامها المشوّق ذا الخطوط الانسيابية والأنحناءات الرقيقة من تحت قميصها الواسع وينظرلُونها. يا إلهي! لو أنها تعلم إلى أين شردت روحه... آخرت "كارين" غطاء يسيّبُول قديم زينت مقدمته كلمة "المُلعَب" قائلة:

- من المستحيل أن يكون هذا ما تريده:

- نعم، إنه هو.

فقالت وهي تعود إلى مقعدها.

- لا يمكنك ارتداؤه مع ذلك. لأنه مثير للقرف.

- أعلم أنه بالقليل لكن لا يمكنك أن العب "اليوكِر" بدونه.

- ليس هذا ما أعنيه بالتحديد. ما أود أن أؤكد له لك أنه من المستحيل أن تضع هذا على رأسك؛ لأن ذلك قد يعرضك إلى تلوث المجرى بهذه الأ...
الـ...

- هذه البسخ؟ إنها به منذ بضع سنوات يا "كارين" لكن غطاء الرأس نظيف جداً. يذهب إلى الغسيل مرة واحدة على الأقل شهرياً.

- لكنه قد يلهب الغرز الجراحية التي برأسك.

- إبني على استعداد لتحمل المخاطرة.

أخذ غطاء الرأس من يدها ووضعه فوق رأسه ثم ضغط عليه بشدة:

- آهي!

وطار الغطاء بعيداً وألقى صاحبه بعدد من الفاظ السباب على مسمع

"كارين" التي سالته بأدب شديد:

- هل سبب لك هذا المأ?

- وأي الم... إنه أشهـ... تسخرين مني؟

- أنا؟ مستحيل. مهنتي تحتم علي تخفييف الآلام لا الابتهاج بها.

رمقتها بنظرة شك بينما استطردت تقول:

- ويجب لا تنسى أنني قد حذرتك من ارتداء هذا الشيء.

- إنه غطاء الرأس جلب الحظ ولا يمكنكني لعب "اليوكِر" بدونه.

تسحبني.

- دقيقة واحدة، لتنق نظرة على ورقك.

- هي يا "كارين". ستصبحين مللة.

فقالت بإصرار كابحة تمتة ابتهاج:

- أكشف يا "أوكونر".

مد الرجل يده كاشفا عن ورقه وهو يبتسم: ورقتان فئة العشرة و... لا شيء آخر! لم تتوصل "كارين" إلى ما كانت تريده! خدعت بينما كانت تصور أنها هي التي استطاعت الخداع!

جمعت أوراق اللعب وهي تضحك سعيدة بانتصارها:

- يا لك من أحمق! هل كنت تعتقد أنتي اسمح لك بالانسحاب هكذا؟

- لا. كان ذلك دورا تمريبيا.

- إنك غشاش حقا. هل تعلم ذلك؟

- أنا؟

ضحك أمام تعbirات وجهه التي نطق بها إزاء هذا الاتهام وقال "ماكس" معتراضاً:

- لم يكن ذلك غشا بحق كان مجرد اختبار لكفاءتك.

بدأ حديثه بطيئا وتوقعت "كارين" من أسلوب خفيف كتفيه أنه كان متعملا.

- حسنا يا "ماكس". هذا يكفياني الآن.

- لا يمكنك أن تتركيني هكذا. لقد بدأ حظي يظهر.

- سبق لنا أن اتفقنا يا "ماكس" على وقف اللعب بمجرد أن يكتفي أحدينا منه...

- لعب شوطا صغيرا آخر.

- ليس في هذه الليلة.

لم تبتعد بقدر خطوتين حينما أمسكت بد "ماكس" بذراعها وارتجفت عندما أحسست بدفعه تلامسها معه.

- إلى أين أنت ذاهبة يا طيبة؟

- على أيام حال أخشى من أنه لن يمكننا أن نلعب الآن.

ثم استندت إلى الخلف فوق مقعدها مصالبة ذراعيها فوق صدرها.

- يمكننا أن نلعب.

- بدون غطاء رأسك جالب الحظ من الممكن جدا أن أكون الرابحة.

فالـ "ماكس" بيبرة تصميم:

- سوف نلعب.

- هل أنت واثق؟

- اسمعنيني جيدا يا طيبة. هذه هي قواعد اللعبة...

بعد ساعة من الزمان أصبحت "كارين" هي المتقدمة في اللعبة برشاقة ومرح نظرت إلى نصيب "ماكس" من أغوار الثقب الذي تناقص إلى حد كبير وتنهدت ارتياحا. كانت المبارزة سلسة تستحوذ على الاهتمام لكن "كارين" خشيت أن تصريح بذلك.

كانت "كارين" تدرس ورقها محاولة إلا تقطّب حاجبيها. ورقتان فئة الثلاثة، وورقتان فئة الشمانية، وورقة واحدة فئة العشرة. لم تقل أي شيء.

تأملت وجه "ماكس" بارتياح، هل كان يخدعها أم أنه كان خاسرا بحق؟

كان قد راهن على سبعة أغوار ثقب. خفق قلبها وهي تشاهد ما كان قد تبقى له. ثلاثة عودا. لكن وقبل كل شيء لم يكن ذلك إلا لعبا.

عدت منها سبعة إضافة إلى أربعة ثم قالت بهدوء:

- وأربعة لك.

نظر "ماكس" إليها طويلا وكان متوتر الأعصاب:

- تخدعين.

- وسليتي الوحيدة لمعرفة ذلك يا "ماكس".

تأمل أغوار الثقب الخمسة عشر المتبقية له ثم قال:

- أكشفني.

فصاحت وهي تضع ورقها فوق المنضدة:

- أيها الفار!

فالـ "ماكس" يشير بيده إلى كم الأوراق:

- إذا كنت غير قادر علىمواصلة اللعب يا عزيزتي فلا بأس من أن

الفصل الرابع

حاول "ماكس" أن ينام. بذل في سبيل ذلك كافة المحاولات الممكنة. أغمض عينيه وأخذ يتنفس بشكل منتظم مصمما على الاهتداء إلى النوم لكنه على الرغم من تلك الجهود وعلى الرغم من تعبه الحقيقي لم تكف أفكاره عن الشروق بعيداً. "كارين ديفيز". الطبيبة "كارين ديفيز". ذلك الصوت الحاني، وتلك العينان السوداوان المعبتراتان، وذلك الفم الجميل... هل هي نائمة؟ هل تسأله عما إذا كان نائماً؟ هل من المقدر لهما أن يجمعهما ذات يوم فراش واحد؟

ارتفع جفناه من تلقاء نفسها، واعتداد بصره على الظلام شيئاً فشيئاً. وبدأ يرى بعض الأشياء بقدر من الواضحة. تعرف على الإريكة لكن لم يمكنه تحديد محيط الفتاة التي كانت فوقها. أنشئت ولم يسمع شيئاً غير ذلك الصمت النام.

تقلب "ماكس" ثم كرر على أسنانه وتنهى بعد ذلك.

- متالم؟

واباي فرح تلقى صوت "كارين" الحريري.

- رأسى يؤلمنى قليلاً.

- يمكننى ان أحضر لك بعض الاسيرين.

أجابها وهو يتقلب ليمرقد على جنبه واضعاً ذلك الجانب غير المصاب من رأسه في راحة يده:

- الألم محتمل وما كنت لالتفت إليه لو لا أن شخيرك حال دون أن انام.

قالت "كارين" معتبرضة بنبرة استغراب:

- لكنني لاأشعر.

- نعم. بزفات طويلة مدوية.

ورجع من خلال حقيق الأغطية أنها كانت جالسة قالت:

- من المستحيل أن يكون قد انطلق عنى أي شخير؛ لأننى لم استغرق في النوم بعد.

- إلى حجرتى.

- لكن آلاتك الطبية هنا.

- آه.. نعم. سوف آخذها و...

- لماذا لا تبقى معى؟

رات "كارين" أن ذلك العرض لم يكن مناسباً.

- لا ترضين أن أسير معك في هذا الممر المظلم الطويل، وأن أعود كل هذه المسافة بمفردي لاستلقي منهك القوى على الفراش...

- حجرتى مجاورة لحجرتك تماماً ولست بحاجة إلى من يسير معى إليها.

- لا. لا. إننى رجل مهذب جداً بحيث لا أسمح بان أتركك تعودين بمفردك.

- "ماكس"...

سالها معايتها وقد نطق نظراته بالرجاء:

- من الذي سيعتني بي إذا ما تركتني؟

ومرة أخرى لم وترأ حساساً فيها.

- لا بأس. إننى مرحبة تماماً بان أكون جلية لك حتى الصباح.

- وعلى من يستيقظ أولاً أن يحضر القطور.

- ولماذا لا يكون ذلك على من يستيقظ أخيراً؟

فأجاب "ماكس" متوجهاً إلى فراشه:

- لا. لأننى انزعج أن انام حتى ساعة متأخرة.

- سوف تبدأ الغش من جديد.

ابتسم لها من فوق كتفه.

قال بلهجة آمرة عندما امتدت يده إلى أزرار بنطلونه كي يحلها :

- أغمضي عينيك يا عزيزتي. أعلم بانك تحلمين بان تلقي نظرة على ما أريد إخفاكه عنك بسبب عدم إحساسى باننى في أحسن حالاتي في هذا المساء.

قال "ماكس" مبتسمًا:
— أنت واثقة بذلك؟
— تمام الثقة.

عرضت ابتسامته، هكذا لا تكون هي أيضًا قد عرفت إلى النوم سبيلاً.
ربما كانت تفكر فيه... كما كان هو يفكر فيها؟
— ولم أتكن أنا أيضًا من النوم. أحس بالقلق.
— في جميع الأحوال لن نلعب الورق ثانية.
— لم أكن أفكر في لعب الورق.
— ماذا؟

رأى "ماكس" أنه من الأفضل لا يخبرها بما كان يفكر فيه.
— كنت أسأله فقط هل كنت جيدة بحق؟
قالت "كارين" بنبرة ارتياح:

— جيـا؟ في أي من الحالات؟ لو كنت قد تسأله عن كفاءتي في
مهنتي كطبيبة...
— إطلاقاً يا سيدتي. بل يمكنني أن أؤكد لك أنك طبيبة لم أعرف لها
نظيراً. كنت أسأله بالتحديد عما يتعلق باليوم...
اليوم.. اليوم.. والآن أي هراء يمكنه أن يخترعه... هكذا ظل يتساءل
في صمت متختطاً في هذا الحوار الذي بدأه.

— إنسـي... هـم... كنت أسأله... هل كنت تجـيدـين التـرـحلـقـ بـحـقـ؟
سمع حفيـفـ الدـثـارـ مـرـةـ آخـرـ فـوـقـ الـأـرـيـكـةـ.
— باستـخدـامـ مـصـطـلـحـاتـكـ أناـ صـفـرـ. بـدـاـتـ الـيـوـمـ. وـوـاقـعـ الـأـمـرـ أـنـ هـذـهـ هـيـ
الـمـرـةـ الـأـوـلـىـ فـيـ حـيـاتـيـ الشـيـ أـخـضـرـ إـلـىـ الجـبـلـ.
— عـظـيمـ. الـبـسـ كـذـلـكـ؟

— بـلـ. هـائـلـ وـمـثـيرـ لـلـاعـجـابـ.
تمـتـ "ماـكـسـ". "كارـينـ دـيفـيزـ" الـقـنـبـلـةـ تـعـجـبـ؟ مـنـ الصـعـبـ أـنـ يـصـدـقـ.
— بـعـدـ بـوـمـ آخـرـ أوـ بـوـمـينـ وـسـوـفـ تـعـادـيـنـ عـلـىـ هـذـهـ الـرـيـاضـةـ وـتـشـعـرـيـنـ
وـكـانـكـ فـيـ بـيـنـكـ.
— كـمـاـ قـعـلـتـ أـنـتـ الـيـوـمـ؟

فـقاـلـ وـقـدـ أـنـجـهـ تـفـكـيرـهـ إـلـىـ تـفـاصـيلـ قـوـامـ "كارـينـ الجـمـيلـ":
— لـمـ يـكـنـ مـاـ حـدـثـ بـسـبـبـ خـطـأـ مـنـيـ. أـؤـكـدـ لـكـ ذـلـكـ. فـاـنـاـ مـلـكـ
الـشـلـوـجـ. كـانـ سـمـاعـهـ صـوـتـهاـ هوـ الذـيـ وـضـعـهـ فـيـ تـلـكـ الـحـالـةـ مـنـ التـفـكـيرـ..
قالـ:
— وـهـذـاـ مـاـ سـوـفـ تـصـبـحـيـهـ أـيـضاـ.
اضـاءـ الـمـصـبـاحـ الـقـرـيبـ مـنـ الـأـرـيـكـةـ وـفـحـصـتـهـ "كارـينـ" عـنـ بـعـدـ. سـائـلـهـ:
— هلـ تـشـعـرـ بـأـنـكـ عـلـىـ وـشـكـ أـنـ تـصـابـ بـتـوـبـةـ بـرـدـ؟ بـصـوـتـكـ نـبـرـةـ غـرـبـةـ.
لوـيـ "ماـكـسـ" وـجـهـ مـتـضـرـرـاـ مـنـ الضـوءـ السـاطـعـ السـاقـطـ عـلـيـهـ. زـادـ مـشـهـدـ
الـفـتـاةـ الـجـالـسـةـ فـوـقـ الـأـرـيـكـةـ بـشـعـرـهـ الـمـسـعـثـ وـمـلـابـسـهـ الـمـغـضـسـةـ مـنـ رـغـبـتـهـ.
حرـرـ حـلـقـهـ.
— هـمـ. مـجـرـدـ اـحـتـفـانـ طـفـيفـ بـحـلـقـيـ. هـلـ يـكـنـكـ إـلـفـاءـ الضـوءـ مـنـ
فـضـلـكـ؟ فـهـوـ يـفـقـدـنـيـ الـقـدـرـةـ عـلـىـ الرـؤـيـةـ تـامـاـ.
سـمعـ صـوتـ المـفـاحـ الـكـهـرـبـائـيـ وـعـادـ الـظـلـامـ:
— هلـ أـنـتـ وـاثـقـ بـأـنـكـ بـخـيـرـ؟
— بـخـيـرـ تـامـاـ كـمـاـ أـكـونـ فـيـ حـالـتـيـ الـمـعـادـةـ.
— هلـ تـعـتـقـدـ بـحـقـ أـنـيـ سـوـفـ أـتـكـنـ مـنـ أـنـ أـتـلـمـ التـرـحلـقـ فـيـ خـلـالـ
بـضـعـةـ أـيـامـ فـقـطـ.
دهـشـ أـنـ سـمعـ فـيـ صـوـتـهـ نـبـرـةـ الـأـرـيـكـةـ الـمـفـعـمـ بـالـأـمـلـ. إـلـىـ أـيـنـ ذـهـبـ
فـتـورـهـ؟
— عـزـيزـتـيـ سـيـبـدـوـ لـكـ الـأـمـرـ وـكـانـكـ قـدـ وـلـدـتـ وـحـدـاءـ التـرـحلـقـ فـيـ
قـدـمـيـكـ.
— مـاـ الـذـيـ يـجـعـلـكـ تـعـتـقـدـ ذـلـكـ؟
— لـكـ كـلـ مـاـ يـلـزـمـ هـذـهـ الـرـيـاضـةـ: الـشـكـلـ الـعـامـ، وـالـرـشـاقـةـ وـالـدـمـاغـ هـذـاـ
فـضـلـاـ عـنـ أـنـكـ تـسـمـعـنـ بـصـحةـ جـيـدةـ. تـاهـيـكـ عـنـ أـنـكـ فـيـ حـالـةـ صـحـبـةـ
مـبـهـرـةـ...
— كـيـفـ عـرـفـتـ ذـلـكـ؟
— لـيـ عـيـنـانـ يـاـ عـزـيزـتـيـ. وـهـذـاـ لـاـ يـحـتـاجـ إـلـىـ أـكـثـرـ مـنـ رـؤـيـتـكـ فـيـ قـمـيـصـ
وـبـنـطـلـونـ...

- واجب التحقيق؟ وجهة نظر جديرة بالاهتمام.
صر الفراش من تحت "ماكس" وتخيلته "كارين" جاذباً الأغطية فوق
كتفيه العاريتين القروتين.

أضفني حفيظ الأغطية على الليل جواً من الود والدفء أحسست معه بأنها
أكثر قرباً من "ماكس" ومن نفسها؛ مما ساعدتها على التخلص من قدر من
عيتها النفسية.

استطردت بقول:

- ما سبب ذلك الوجوب؟ يمكنني أن أتفهم أنك عندما كنت طفلاً
كنت تتمرين أن تصبحي طيبة عندما تكبرين لكن هذا مختلف جداً عن
وجوب تحقيق هذا الهدف. يبدو هذا التعبير لي مبالغ فيه إلا ترين ذلك؟
لم يكن مبالغ فيه؛ إذ لم يكن حتى متساوياً مع رغبتها في التخلص من
ذلك الوحش الذي تحولت حياتها إليه في تلك الأونة ولا مع حاجتها إلى أن
تصبح شيئاً آخر غير فارة "چولي ديفيز" ومع ذلك لم يكن يسعها أن
تافق أحداً على مثل هذا السر وإن كان "ماكس" ذلك الرجل المتفهم؛ لهذا
اكتفت بإن تقول:

- كنت على علم تام باني لم أكن راغبة في أن أكون فقيرة.
وأكتفى "ماكس" بآن يكون الصمت تعليقه على ما سمعه...
استطردت قائلة:

- كنت أرغب في أن أوفر لنفسي الاستقرار... وضعاً يمكنني أن أقول
عنه إنني عندما أحقره تكون لي حياة أفضل.

فقال "ماكس" متمنياً:

- جماعتنا يصبو إلى الأفضل، وجمعينا بحاجة إليه، وبذل شتى
المحاولات في هذا السبيل لكن ماذا لم تخvari سبيلًا أكثر سرعة وسهولة؟
ضحك قبل أن تجبيه بقولها:

- بدأ ذلك عندما كنت في المدرسة بحصولي على الدرجات المرتفعة.
كنت أقول لنفسي إن حياتي سوف تتغير كما يفعل السحر إذا ما توصلت
إلى أن أكون أفضل طالبة. ثم بمساعدة والدتي بأعمال البيت وتنظيم كل
ما به بحيث يبدو مثل الجديد عندما كانت تذهب إلى العمل، ومساعدتها

فقط انتهت "كارين" وهي تدفع بالغطاء بعيداً عنها لما أحسسته من حرارة
مفاجئة تسرى في جسدها بينما امتنعت وجنتها:
- ليس لهذا أي دخل يذكر.

قال:

- ولنك دماغ أيضاً.

- ما الذي تعنيه بكلمة دماغ؟
- أنت طيبة. ألسنـت كذلك؟

قالت مؤكدة وقد اتسعت عينيها دهشة:
- هذا ما تؤكده شهاداتي الدراسية.

- حسناً يا عزيزتي. ليس محبك الجميل هو الذي أعطاك تلك
الشهادات، ويمكنني المراهنة أيضاً أنه كان نبوعاً أكثر منه مساعدة عندما
كنت تتنافسين مع أقرانك من أجل الحصول على تلك الشهادة. لابد أن
والدك كان على الأقل رئيساً للجامعة أو شيئاً من هذا القبيل. مثل هذه
الظروف هي التي تيسر الأمور.

ابتسمت عندما نصّورت والدها - ذلك السكير المترنح - رئيساً للجامعة
أو عميداً الكلية الطبع... كان الأمر يدعو إلى الأسى أكثر منه إلى الغرابة.

- لم يكن والدي رئيساً لأي شيء كان.

- وبذلك يكون هذا الإنجاز بمح焯وك الشخصي، وهذا ما يتطلب وجود
دماغ.

أحسست "كارين" بشيء مبهج دافئ يستقر في صدرها. كان محقاً فيما
قال؛ فلم يهد طريقها أحد، ولم يحاول أحد أن يبسر لها الحياة. وكانت
معرفة "ماكس" بأن ذلك لابد أن يكون قد كلفها أياماً وليلياً من الجهد
والعرق بمثابة بلسم لقلبها طالما طالت حاجتها إليه دون أن تدرك، وقد
رفعت مجامعته هذه روحاً معنوية بعد تلك الأشهر الأخيرة من الارتباط.

قالت مرددة إمعاناً في تذوق تلك الكلمة وقعاً ومفهوماً:

- دماغ. لم أر ذلك من هذه الزاوية قط.

- لم تمر تلك الدراسة مع ذلك وكأنها نزهة ممتعة؟

- لا بالتأكيد. لكن أن أصبح طيبة كان هدفاً واجب التحقيق.

الوجود يجعل الفتاة تتضجع بسرعة كبيرة مثل اضطرارها إلى أن تقوم بدور الأم.

- لابد أنك أكبر الأبناء في الأسرة...
- نعم.

- وأنا أيضاً من الممكن أن يكون ذلك متعمداً. الا تشاركتيني الرأي في ذلك؟

أحسست "كارين" بموجة مرح غغتها عندما أتيحة تفكيرها إلى القدرة التي كان على "ماكس" أن يكونها لأخوه وأخوانه الذين يصغرونه سنًا. لابد أن الملاوشات بينهم كانت على أشدّها! كم من مرة أحسست بالأسف عندما كانت صغيرة إنها لم تنشأ في إحدى تلك الأسر كبيرة العدد المتعاطفة ذات الاعمال الكبيرة الملاوش المزعج. قالت:

- أحياناً ما كنت أتمنى أن يكون الوضع غير ذلك.

- لابد أنك وشقيقتك قريبتان كل من الأخرى.

- كنا كذلك لكنها تعتبرني الآن مبالغة في اهتمامي بها وتتدخل في شؤونها.

- وهل أنت كذلك؟

- لا أعلم؛ لكنني لا أحب أن أكون كذلك. ومع ذلك لم يمكنني أن أقبل فكرة أن ترك الجامعة وتكلمتني بما هو أقل بكثير مما يمكنها تحقيقه؛ لأن "بريدجييت" خارقة الذكاء و...

- "بريدجييت"؟ لهذا الاسم وقع أيرلندي على أذني.

- وما الغريب في ذلك؟

- أن تكون أقرباء من الدرجة الأولى دون أن ندرى.

- أشك في ذلك جداً يا "ماكس".

- هذا رأيك؟ حسناً، هذا يريحني.

- وما أهمية ذلك عندك؟ هل يضر بوضعك الاجتماعي أن تكون بشجرة عائلتك طيبة؟

- لا، لكن من شأن ذلك يمحو إحدى أمنياتي.

سمع "كارين" تأخذ شهيقاً متعجلاً ثم أردف:

أيضاً في العناية بشقيقتي الصغرى، وكانت أحبل حتى يوم وفاة والدتي برغبتي في أن أكون طيبة، وعندما فكرت في الأمر ملياً تبيّن أنها لم تكن رغبة بقدر ما كانت حاجة.

- بسبب والدتك؟

- كنت أكره رؤيتها وهي تعاني. من الممكن للألم السرطان أن تكون مبرحة، وظللت أتمنى لو أتني كنت أعرف كيف أعالجها أو أخفف من آلامها على الأقل.

سألها "ماكس" ببررة حانية:

- كم كان عمرك عندما توفيت؟

- ثلاثة عشر عاماً.

ارتجفت "كارين" لكنها سرعان ما أبعدت عن ذهنها ذكرى تلك السنوات الخبيثة؛ فقد أصبح كل شيء يجري الآن على خير ما يرام... باستثناء مشكلة "بريدجييت".

قال "ماكس" مردداً:

- ثلاثة عشر عاماً.. سن صعبة لفقد أحد الوالدين.

صعبة.. نعم.. صعبة للغاية. بدون أم وبدون أب تقريراً... كانت من الممكن أن تتعرض للضياع لو لا إحساسها بأنه كان واجباً عليها أن تعتني بشقيقتها الصغرى.

وكانت هذه الظروف أكثر قسوة على شقيقتي. كانت في السادسة من عمرها. لازلت أذكر تعبيرات وجهها عندما كنت أحاول أن أقول لها إن والدتي لن تعود إلى البيت ثانية. كانت خائفة إلى حد مزعج، ولم يمكنها أن تفهم ما كنت أقوله لها.

- أتصور أنها كانت مهمة ماساوية بالنسبة إليك.

- نعم، لكنني كنت متفهمة ما هو الموت على الأقل بينما أنا طفلة في السادسة...

- ومع ذلك كنت قد بدأت سني المراهقة.

- لا أعتقد أني عرفت حياة المراهقة قط؛ لأنني قضيت تلك الفترة انصرف مثل فتاة بالغة قبل أن أصل إلى السن الحقيقة للبلوغ. لا شيء في

- هذا صحيح يا عزيزتي. حتى إذا ما التقينا في قبلة أو عنان لا تتدخل تلك الأمور العائلية بيننا.

أكيد صمت الفتاة أنه قد فاجأها بهذا القول. قالت أخيرا:

- إنك... إنك مبالغ في ثقتك بذاتك.

- الشيء الوحيد الذي أنا واثق به هو أنني سوف أقبلك. وما إذا كنت ستشاركيني هذه القبلة أم لا تشاركي إياها أمر متوقف عليك وحدك.

-أشكرك على أنك سمحت لي بذلك القدر.

- لا مشكلة.

- ومني سيكون هذا الحدث في اعتقادك؟

فقال مبتسمًا:

- في الوقت المناسب يا عزيزتي.

- حقيقة؟

- حسنا، إذا كان ذلك يضايقك إلى هذا الحد فلا بأس من أن ننفصل على الفور.

والى باخطية الفراش بعيدا عنه حتى يختبر رد فعل "كارين" على ذلك.

- لا!

فقال "ماكس" كذباً:

- لك كل الحق؛ لأنني لست في الحالة المزاجية المناسبة الآن، وأرى أن الوقتحان لأن أستسلم للنوم على الفور.

- تشعر برغبة في النوم؟

رأى الغضب يادها في نبراتها.. حسنا جدا.

قال وهو يكبح تناوباً:

- نعم.

- كيف يمكنك أن تقول شيئاً... شيئاً كهذا ثم تنام بهذه السهولة؟

- لأنني أخذت عن قبلة عابرة وليس عن ارتباط مدى الحياة.

تبين أن مشكلته تتمثل في أن حبها كلها لم تكن كافية لأن يقبلها بكل الأساليب التي تمنى أن يقبلها بها، وقد زاده التفكير في ذلك توتراً، لهذا رأى أنه ربما كان من الأفضل لا يقبلها مطلقاً.

قالت "كارين":

- حسنا، تصبح على خير إذن.

اهتز كيان "ماكس" ثانية لسماع صوتها الحازم الرقيق. يا إلهي! كلما بدا عليها الاضطراب انخفض صوتها وزاد إغراء، وانخفض في تلك اللحظة وشابة حسية باللغة حدت به "ماكس" إلى التفكير في الانقضاض على الآريكة لو لا ان التعقل لعب دوره في اللحظة المناسبة.

- هل ستنام طوال اليوم أم ماذا؟

هلوسة... من المستحيل أن يكون ما سمعته غير ذلك؛ لأنه كيف يمكنني لـ"ماكس" أن يكون حاملا إلى هذا الحد مالم يكن في حلم؟ حاولت أن تستغرق في النوم من جديد.

ازرع وقع اقدام نومها من جديد.

- هيا يا "كارين" استيقظي. إني جائع جدا.

فتحت عينيها رغما عنها ووقع بصرها على فراش "ماكس" الحالي ثم تحولت ببصرها في أرجاء الحجرة.

- وما هي العلاقة ما بين نومي وشهيتك للطعام؟

فأجابها من أمام باب خزانة الملابس:

- أنت من تشربين فطورنا هذا الصباح. هل نسيت؟

أجابت وهي تنهض:

- اذكر جيداً. من يستيقظ من نومه أولاً بهتم بأمر الفطور. كان هذا انفاقنا.

استدار نحوها حاملاً في إحدى يديه قميصاً مزركساً وفي الأخرى بنطلوناً قصيراً أبيض.

تلashi مزاج "كارين" السيئ الناجم عن عدم النوم مدة كافية وعن الإرهاق في الحال. بدا "ماكس" شديد الجاذبية بحيث لا يمكن مقاومته بشعره الأشعث وذقنه غير الخليق وتجرده من الثياب حتى الخصر.

غضت شفتها. تقبل "ماكس". من الواجب أن تكف عن التفكير في ذلك فقد أفسدت نصف ليلتها وأضاعتتها في التفكير في هذا الرجل. وما دام قد استغرق في نوم عميق مجرد أن تبادلاً تحيه ما قبل النوم ونسى بناء

أحوال نادرة لكن مهين؟ أما أن يكون مزاجك مرحًا بحيث تبتئن
المشاكسة منذ الصباح فهذا هو العمل الفاضح، وإن يكون لك فم جميل
لاستقبال قبلات طويلة، ولا تعلمي مدى الجوع الذي تعرضيني إليه فهذا
هو العمل الفاضح.

حل الآن دفء هادي محل شعاع الشقاوة في عينيه. قالت "كارين"
متنهدة:

- "ماكس". "ماكس" إنني...

فقد انتصر إحساس شبيه بالالم معدتها.

قال الرجل وقد اقترب فمه منها إلى حد غير معقول:

- ماذا هناك يا "كارين"؟ ماذا تريدين؟

- إنني... إنني...

لم تكن رغبتها في أن يقبلها بمثل شدة خوفها. شل ترددها حركتها
 تماماً.

- "كارين" أخبريني بالذي تفكرين فيه.

نطقت عيناً "ماكس" بالتفهم والتشجيع ومع ذلك لم تتمكن "كارين"
من التعبير عن حقيقة إحساسها. قالت متحاشية النظر إلى شفتيه:
- أعتقد أنك محق.

- محق في ماذا يا عزيزتي؟

بسطت وجانتها صوب أصابع "ماكس" التي استدلت إليها ملامسة.
القتن نظراتها وقد نطقت عيناً "ماكس" بصبر في صمت.

- أعتقد أنه يلزمني بعض الوقت حتى أصبح مستعدة.

كان يعلم أنها لم تكن تعني بذلك الاستعداد لتناول الفطور فقال:
- يمكنني الانتظار.

لمس وجانتها الحريرية ثانية وإن لم يشع ذلك له رغبة لكنه قرر أن يكتفي
بذلك القدر من فaux الشهية حالياً.

- لو كنت ذاهبة إلى حجرتك للاستعداد فسامر بك بعد نصف الساعة
من الآن.

وإذ تخلصت من سحره أحسست بحرارة الحجل تصعد إلى وجنتيها.

على ذلك كل ما كان قد قال لها...
- أفيقي يا "كارين" لا معنى بذكر لما تقولينه.

- لم؟...

- لماذا الذي يستيقظ أولا هو المكلف بشراء الفطور؟

هرت رأسها في هذه المرة ونظرت في عيني "ماكس" مباشرة:

- أرى أنك تحمل من هذا الموضوع قصة.

قال متصنعا الغضب:

- أنا؟ كل ما هنا لك أنتي أحاول أن أذكرك بمسؤولياتك يا طيبة. بعد
ما أفلقت نومي كما فعلت أصبح ينبغي عليك أن تشعرني بأنه من الواجب
عليك أن تراعي تغذية. أي طبيب محترم هنا يعرف أن من واجبه أن...
فصاحت "كارين" بينما كانت تستلقى فوق الأريكة مرة أخرى
وتسתר عينيها بساعدها:

- كف! الوقت لا يزال مبكرا جداً.

- مبكر جدا؟ عزيزتي لو أتنا سرنا على هذا الإيقاع فسوف يتحول
قطورنا إلى وجة خداء.

- ما الساعة؟

- قاربت التاسعة.

- يقدم الفطور حتى العاشرة والنصف.

- لكن ينبغي علينا أن نستعد أولاً.

جلس "ماكس" فوق حافة الأريكة في المكان الضيق الذي لم تكن شاغلة
له ثم قال:
- لا أكتمك سرا يا عزيزتي في أنني أخشى أن يستغرق ذلك منك بعض
الوقت.

- فتحت فاها لكن وبدلا من أن تتعرض سمعت ضحكة مدوية. بدأ
مشاكتها مرضية لـ "ماكس" الذي ان ked عيناً بوميض زاه.

- إنك مهين.

فقال وهو يلمس طرف أنفها:

- لا يا سيدتي. همجي.. ربما غير عادي.. ربما سيء السمعة.. ربما في

- بالتأكيد.
 فقال "ماكس" وعلى وجهه ابتسامة عريضة:
 - ما رأيك بذلك الاغتسال إذن؟
 - أنا لا أمزح. لا اغتسال لك؛ لأن غرزة المراجحة لابد أن تظل جافة.
 أجابها بإسلوب غير المقتنع:
 - لا يأس.
 - "ماكس" من الممكن أن تعرض المحرج للتلوث. إني جادة فيما أقول.
 أمسك بذراعها حتى يقودها إلى الباب:
 - أعلم أنك جادة. أنت جادة دائمًا عندما ترتدين قناع الطبيبة. وقلت
 لا يأس. ألم أقل ذلك؟
 - بلى.
 فقال بينما كان يفتح لها الباب:
 - تم تسوية هذا الأمر إذن. ساكون عندك بعد نصف ساعة...
 استعددي.
 - "ماكس"...
 - ثلاثة دقيقة. ولا تنسى حافظة نقودك.

- إبني جائع جدا يا "كارين"، ولا أعتقد أنه يمكنني الانتظار طويلاً.
 جعلها في مثل دوامة فلم تدر ما إذا كان يتحدث عن الفطور أم عن شيء آخر.
 - هنا إذن تناول فطورك بدولي.
 فقال "ماكس":
 - أمر مستحيل. أنت من سيدفع الشمن.
 - أرجوك. لا تتحدث في هذا الموضوع ثانية.
 - حسنا. لنذهب إذن للاغتسال.
 راودت "كارين" رغبة في أن تضحك وتبكي في ذات اللحظة.
 - إنك معجب بذلك جدا.
 - لماذا؟
 - بالتلاءب بالألفاظ خاصة معي.
 فأجابها بإسلوب جاد:
 - نعم يا سيدتي. هذا صحيح.
 - لكن خاب تقديرك في هذه المرة فلا يمكنك الاغتسال.
 - تعنين أنه لا يمكنني الاغتسال معك.
 رفعت "كارين" عينيها إلى السماء:
 - لم يختر القدر غيري لأقضي أول عطلة أحصل عليها طوال حياتي في
 تدليل شاب مصاب يعتبر نفسه مثلاً كوميديا.
 - إنك تزحين. ليست هذه أول مرة تحصلين فيها على عطلة.
 - لا. لأنه لم تتوفر لي الفرصة من قبل.
 - واسترجعت الظروف أن تأتي إلى هنا لتشغلني وقتك بي؟
 - لم يكن لدى شيء أفضل فعله. سبق أن قلت لك ذلك.
 - مستحيل.
 - لم تكن تلك مهمة بالنسبة إلي يا "ماكس" فقد استمتعت بهذا
 الوقت الذي قضيته بصحبتك.
 سالها وهو ينظر إلى وجهها مليا:
 - أنت واثقة بذلك؟

الفصل الخامس

- أسرعي يا حبيبتي فانت أول من أريد التهame.

تصورت كم يسعدها أن تشعر بضم "ماكس" على بشرتها بما كان له فعل
شحنة كهربائية سرت بجسدها. احتواها الإحساس بشكل شفتيه، وقوة
تركيب وجهه، ودفع نظراته بحدة بالغة. أن تلمس وجه "ماكس"، وترك
أصابعها تعثث في شعره الكثيف الأشقر المتسموج.. شيء مثير جداً. شعر
أشقر... متسموج؟ ارتجفت داخلياً.

سمعت نفسها تقول:

- انتظري هنا دقيقة واحدة.

وعادت على الفور حاملة حافظة نقودها وقد هدأت أعصابها نسبياً بفعل
ذلك الذهاب وتلك العودة. رأت أنها قد غالٍ في ردود أفعالها... لأن
الغز الجراحية التي كانت برأس "ماكس" كانت مشكلته وحده.
تجاهلت الفتاة مبتسمة نظرة "ماكس" المتحيرة عندما مررت أمامه مسرعة،
وبدأ توترها يزداد شيئاً فشيئاً بداخل مقصورة المصعد الضيقة. التي كان
"ماكس" بداخلها قريباً جداً منها وصامتاً تماماً. أحسست بنظرات "ماكس"
إلى ظهرها وكأنها تخرقها لكنها لم تستدر نحوه؛ فقد كانت قد صممت
على أن تلزم الفتور. تجاهل الآخذ بتصنيعها الطيبة حسناً. لن تصنع من
ذلك موضوعاً. لا. ما كانت ليزلي لتوافقها على ذلك. لكنها لم تكن
لها مثل مقدرتها على تبريد المشاعر قبل التصرف.

قالت "كارين":

- نسبت أن تضغط على الزر.

وامتد أصبع "ماكس" ليجعل ذلك. أزعجها أن تبيت مدى تسارع
نبضها على أثر رؤية تلك اليد التي ثمت عن رجولة طاغية. أطلقت تنفس
نفاد صبر.

سألها بنبرة شابها الارتياح:

- ماذا حدث؟

- لا شيء.

- لماذا أحس إذن بأن الأمر غير ذلك؟

أجابته دونما تفكير ملية على نفسها السيطرة على اضطرابها:

وقف "ماكس" أمام باب حجرة "كارين" متخيلاً. أول عطلة تحصل
عليها، ووُجد هو السبيل إلى إفسادها لها. من المؤكد أنه لم يتمن أن
يصاب بحذاء الترهل الملعون ذلك لكن ذلك لم يغير من الوضع شيئاً...
فرع الباب ولم ينزل حدث الليلة السابقة بحروم بهذه. قامت بتنفس
شقيقتها، والتتحقق بالجامعة، وأصبحت طبيعية في سن الـ... الخامسة
والعشرين أو السادسة والعشرين؟ وقضت أولى ليالي أولى عطلاتها في
الشهر عليه يا إلهي! تلك الفتاة...

فتحت تلك الفتاة المذهلة باب حجرتها وقد ارتسست على شفتيها
الجميلتين ابتسامة عذبة. لم تبد له أيام فتاة قبلها على هذا القدر من
الخاذبية والرزانة. أضفي عليها قميصها الصوفي الأزرق ذو الياقة البيضاء
الكبيرة والرسوم التي مثلت ندف الجليل والزهور مظهر الطالبة المفرد من
النواحي الطفولية؛ لأن امتلاء قميصها وبنطليونها الأحمر بذلك القوام
المشؤوق لم يمت للطفلة باية صلة ما.

سألها:

- مستعدة؟

- يلزمني فقط الوقت الذي آخذ فيه حافظة نقودي.

- عظيم. أكاد أموت جوعاً.

- آه.. مسكون يا "ماكس" من المؤكد أنك لم تتناول أي طعام منذ أربع
وعشرين ساعة.

لام "ماكس" نفسه على ما قاله؛ لأنه لم يكن من الواجب أن يحمل
"كارين" مزيداً من القلق عليه؛ إذ ينبغي أن تستفيد بهذه العطلة وتستمتع
بها. قرر فضلاً عن ذلك أن يكون هدفه الأول هو محو تخشن القلق من
جبين هذه الفتاة؛ لهذا قال بهدف طمانتها:

- لم أكن قادراً على تناول أي طعام بالأمس. ومع ذلك لنسرع إلى
حجرة المائدة قبل أن التهم أول شيء يقابلني.

اختفى تقطيب الحاجبين وعادت الابتسامة إلى وجهها تلقائياً.

وأنت تحت تأثير الغضب. ذات الموضوع مع اختلاف وجهات النظر.

قالت "كارين" متذكرة خطوة إلى خارج المصعد:

- سوف أكف عن الحديث في هذا الموضوع. ليس لديك أدنى قدر من الجدية.
- إنني أعترض. هناك أمر... نقل إبني آخذ أموراً معينة مأخذ الجدية.
- مثل صحتك؟
- أمسلك بذراعها خافضاً عينيه البنيتين الواسعتين نحوها:
- حسناً، اغتسلت ولكن...
- على الرغم من أنني قد أخبرتك...
- لو تركتني أنهي حديثي لعلمت أنني قد حرست على الا تبتل الغرز الجراحية. وضفت طاقة الاستحمام على وجهي بدلاً من شعري.
- ماذا؟ وضفت... ماذا؟
- صدقيني ليس من السهل أن تنفس من خلف ذلك البلاستيك الملعون.
- "ماكس"... كان من الممكن أن تعرض نفسك إلى الاختناق.
- لكنني لم أعرض غرزي الجراحية للبلل.
- احسست "كارين" بأنها صفر كما سابق "ماكس" ان قال لها:
- إنني آسفة.
- لا تقولي ذلك.
- لكنني... "ماكس" ما كان ينبغي أن أتسرع في الحكم عليك دائمًا ما نصححتي "ليزلي" بضرورة الثاني والتفكير قبل الحديث...
- "كارين"...
- هذا يدفعني إلى الاعتقاد بأنني لست قادرة على ذلك...
- "كارين"...

وفي لمح البصر كان واقفاً أمامها وابتسامة عذبة تكسو وجهه من أذن إلى الأخرى. قال متاملًا شفتيها بنظرته:

- لا تعتذرلي يا عزيزتي. لم تفعلي ذلك عن رغبة في أن تفعليه بل بالأسلوب الوحيد الذي أسعدهني.

- الإحساس بالذنب؛ لأنك تعلم أنه كان من المفترض أن تدفع أنت ثمن وجبة الفطور.

- لا، لا أعتقد أن هذا هو السبب.

بدأ صوته مفتقرًا إلى الاقتئاع لا يأس من أن يكون متربدًا قليلاً. تهلكت "كارين" أن أمكنها أن تصيبه بمثل هذا الإحساس. قالت:

- ربما كان ذلك رد فعل لهذه الإصابة. يعاني كثيرون من المرضى تغيراً في المزاج على أثر إصابتهم بالصدمات...
- لا أعتقد أنني أحد مرضىك بل أولى مشكلاتك.
- تماماً.
- رغم أن ذلك بعيد عن إرادتي.
- بالتأكيد؛ ولهذا السبب أقدمت على الاستحمام.
- وهكذا لم يمكنها التراجع عن أن تقول له ذلك.
- قال "ماكس" دون أي ندم باد:
- نعم. اغتسلت لكنني...
- واخذ بعض وجباته من الداخل حتى لا يبتسم مما جعل غمازته تظهران وتختفيان عدة مرات.
- غرابة في ذلك طالما أنك رأيت أن تصحيحي...
- توقف المصعد جاعلاً إياها تراجعاً من فوق إحدى ساقيهما إلى الأخرى؛ امتدت يد "ماكس" لتساعدها على التوازن جاذبة إياها قبالة جسده بالكامل. شجعها أريح عطره ودفؤه المقترب منها فجأة على أن تاوي أقرب إليه. لم تقل شيئاً بل انتظرت بفارغ الصبر فتح باب المصعد؛ إذ أحسست بتصميحها يتضاءل مع كل ثانية مررت بهما.
- تعرفين أن عينيك تشعلان بضوء أخضر في كل مرة تكونين غاضبة فيها؟

أجابته رغم اغتباطها بما قال:

- لا تغير موضوع الحديث.
- لم أغير موضوع الحديث. إنك غاضبة؛ لأنك رأيت أنه من الواجب أن أغتسل مرة واحدة على الأقل يومياً. وقلت لك إنك تبددين أكثر جمالاً

رأى أن ذلك موضع تسؤال لما رأته منهم من إهمال نحو صديقهم بالامس من أجل بعض كؤوس ونساء، وبدأ أن أخذهم كان متزوجاً مما زاد من عدم احترامها إياهم.

قال "ماكس" متندقاً بصوت كاد أن ينسىها ذلك الحرج الذي أحسته:

- حسناً، أين كنا؟

- في طريقنا إلى قاعة الطعام لتناول فطورنا.

لاحظ "ماكس" أن "كارين" كانت تعبر بوجهها. تراجع عن أن يرى بعدها فقد فهم بالسلوب ما ما كانت تحس. تصاعد بينهما توتر حاد.

كان الفرق بينهما أن توتره كان متربعاً على استعادة نشاط هرموني وليس على ذلك الاضطراب الذي ألم بها. كانت غير قادرة على النظر في عينيه مرة أخرى بعد تلك القبلة التي لم تتم بينهما.

غادرت نظرتها في النهاية الطعام الذي قامت بتسويقه بداخل الطبق لتنقضي يعني "ماكس" وقد امتنعت وجهتها. قالت:

- الطعام لذيذ جداً، لا ترى ذلك؟

- من المؤكد أنه أفضل من أي طعام استطاعت طهيه طوال حياتي.

- هل تستطيع الطهي؟

عظيم. موضع محايد للحديث.

- كنت أعد أصنافاً سريعة أثناء دراستي الجامعية. لم تكون من الأصناف المميزة لكنها كانت كافية لسد رمقي.

عاد ذلك التقطيب الذي كان قد أصر على محوره إلى جبين "كارين".

- لكنني كنت أعتقد أنك قد قمت... بعمل جسماني.

- عزيزتي المسئولة عن شواية متاجحة ووجوب مداركة خمسة طلبات في غضون ثلاثة دقائق يعتبر عملاً جسمانياً.

- آي نعم. بالتأكيد.

بدأت تستخدم شوكتها ثانية بينما أخذ "ماكس" يبحث عن شيء يقوله دون جدوى؛ فقد بدأ موضع الحديث الذي أثير ولم يكتمل يرهق أعصابه. كان سبب ضيقه أنه لم يمكنه التفكير في أي شيء سوى ذلك الذي لم يتم بينهما والذي كان من الواجب أن يكتمل لهما. كانت شفتها

نعم. بدت تلك فكرة متميزة أن تعانق عينيه بوميض دافئ، أن تلمسه، أن تطوفه بذراعيها. اتجهت إليه غير آبهة بعدم مناسبة المكان. قبلة واحدة، واحدة فقط تبدد بها كل هذه الشكوك التي ظلت تعطاردها منذ اللحظة التي استقرت فيها نظرتها على هذا الرجل.

اقرب منها، فارتجفت ابتهاجاً عند ملامسة صدرها لجسده. حتى رأسه وكبحت أنفاسها. فتحت شفتيها تمهدًا لاستقبال قبته.

- هي "ماكس"! الطعام. إنه هناك. لا تريد أن... آه معذرة يا سيدتي.

لا. لم تكن "كارين" في حلم. فقد كان أمام المصعد كل من "سكيب" و"فريد" و"تيري" وأرثر بلحمهم ودمهم. رمقت "ماكس" بنظرة استثناء ولم يجد أكثر منها سعادة.

- مرحباً بكم يا رفاق. ولم تنتظروني أيضاً؟
أجايه "تيري" ضاحكاً:

- لا. إنك تعرفنا جيداً. أسرعت بالعودة إلى حجرتي بسبب موعدي مع "سوسي". تعلم كم يزعجها عدم اتصالي بها كل صباح أثناء غيابي.

ابتسم "ماكس" مطوقاً كتفي "كارين" بأحد ذراعيه:
- "تيري". توخ الخذر فيما تقوله عن صديقتي الحميمة. لا انظر سوي

لحظة إفراحك عنها حتى أخطفها منك.

فقال "تيري" مخاطباً "كارين":
- أخشى أن يكون هذا الحادث الذي وقع له قد أودى بصوابه. لا يريد أن يفهم أن "سوسي" لا علاقة لها بالأشخاص السجنين من أمثاله.
كبحت "كارين" ابتسامة فاجتها. يا إلهي! كانت تتمنى أن تكون في أي مكان آخر ماعدا هذا... .

قال "ماكس" مخاطباً رفاته وجاذبها "كارين" معه إلى قاعة الطعام:
- حسناً. سوف أراك في فترة ما بعد الظهيرة. ينفي أن أراعي تعذبة هذه الفتاة حتى تكون متأهبة للاسعاف في الحادث التالي.

- أحسن العناية بها يا رفيقي. وأشكرك على رعايتك إيه نهاية عنا. فهو عزيز علينا جداً.

تهداً هذه الفتاة وتركته يبين لها كيفية الاسترخاء.
- هي يا عزيزتي . اتركي قميصك الثقيل بحجرة الملابس وتعالي نستمتع
بوقتنا جيدا .

- الاستمتاع ليس كل ما في الحياة يا "ماكس" . التصرفات المسؤولة أهم
بكثير من تحين أدنى الفرص للهبوء بأي ثمن كان . ومع ذلك ينبغي أن تفهم
أنه ليس في صالحك أن تذهب للتزلق قبل يوم آخر أو يومين .
كان صوتها الأبعاد دائماً ما يشير فيه رغبة فيها لكنه أحسن في تلك
لحظة بالغضب يستولي عليه .

- اعذرني إذن على غبائي الذي دفعني إلى أن اعتقاد أنه طالما أمكنني
السير والحدث ووضع العلك يمكنني أيضاً السيطرة على لوحين فرق كومة
جليد .

- لا أتحدث عن كفاءتك يا "ماكس" بل عن إصابتك . لا ينبغي أن
تعرضها إلى العوامل الجوية ، ومن المؤكد أنه بوسنك إلا تقوم بدور ملك
الجليد مدة يوم آخر أو يومين .

- هذا يمكن وإن كنت لا أريده . فقد أتيت إلى هنا لسببين بين أسباب
أخرى أحدهما هو: ممارسة رياضة التزلق التي أحبها .

- إنني بعيدة كل البعد عن فكرة منعك من العودة إلى التزلق حتى لا
تصيب رأسك برضوض أخرى؛ لأنني لست سوى طيبة . لكن ما الذي
يدفعني إلى القلق عليك طالما أنت

لم تكمل "كاربن" عبارتها واتجهت نظرتها إلى مكان ما من خلف
"ماكس" الذي سرعان ما استدار ليجد "شوشو" هناك .

- لا نقطعي حديثك بسيبي . أرى أنه سيكون مثرا .
بلغ الشوتر ذروته ثم هوى مثل بالونة العلقة التي كانت بضم "شوشو" ،
وتبدد غضب "ماكس" عندما رأى وجنتي "كاربن" المتفقعن . فقد بدأ
مثل طالبة مرة أخرى لكن في هذه اللحظة غالب عليها اتزاع طفولي رسم
الباس في نظراتها .

- كل ما هنالك هو اختلاف في الرأي بيننا يا "شوشو" .
ورمق النادلة بغمزة من عينيه و "كاربن" بابتسامة مطمئنة .

"كاربن" على قيد همسة من شفتيه بحث إنه في غضون جزء من الثانية
كان من الممكن له أن يذوق رحيقهما وأن يعرف سعادة أن يضمها بين
ذراعيه وأن ... يا إلهي ! لم تكن عتبة المصعد بالمكان اللائق لإنساد علاقة
ما بين الاثنين .

علاقة؟ قطب حاجبيه . أثارت تلك الكلمة في نفسه صلاحة من نوع
خاص؛ فالعلاقات توحى ... بارباتاط طويلة الأجل . وبتعقيدات فهل هو
مستعد لمثل هذه الأمور؟

تحقق من خلال نظرة خاطفة من أن "كاربن" قد تركت طبقها كلية .
كانت تنظر من خلال النافذة مثل بحار تائه ينشد شاطئنا . تبع نظراتها
فرأى المتزلقين . هذا ما ينبغي لكليهما: المتعة واستنشاق الهواء النقي . لا
شيء أفضل من هذا التهدئة الأمور .

- "كاربن" ما رأيك في أن نشد الرجال ونذهب للتزلق؟
- معذرة؟

آه ذلك الأسلوب الرفيع في النطق بالكلمات البسيطة كانها أميرة غاضبة
لا يمكنها أن تصدق مدى بذاعة ما سمعته أذناها! فاتنة للغاية .

ردد "ماكس" مبتسمًا ما كان قد قاله من قبل:

- قلت: ما رأيك في أن نشد الرجال ونذهب للتزلق؟

- سمعت ما قلت لكنني لم أستطع أن أصدقه .

- لماذا؟ أعلم أنك قد بدأت ممارسة هذه الرياضة . لا تقلقي . لن أتركك
لحظة واحدة وستشعررين اليوم بلذة غير عادية .

قالت بصوت خافت:

- لست قلقة .

- ما المشكلة إذن؟

- أنت . ينبغي إلا تمارس التزلق .

- بسبب الغزير الحراري؟ ليست سوى شيء بسيط جداً .

- لكنها تنقل فتحة بجاجة إلى بعض الوقت حتى تلائم .

وتوهجت الملائكة من صغار الأشعـة الخضراء بداخل عينيها . يا إلهي ! يا
لها من امرأة! لكن كل ما كان يرجوه "ماكس" في تلك اللحظة هو أن

- النساء يرددن فرض رعايتهان على، وأنا أريد أن أثبت لهن أنني رجل بالغ.

أطلقت "شوشو" تعبير تعجب أكدته بنظره استحسان:

- أية امرأة يمكنها أن ترى أنك رجل طالما لم تكون محرومة من نعمة الإبصار، ولا تبدو لي هذه المرأة الصغيرة وكانتها بحاجة إلى العصا البيضاء. حسنا، هل تريدين شيئا آخر أم تفضل استئناف اختلافكما في الرأي؟

- لا، الحساب وحسب على ما أرى.

أومات "كارين" موافقتها على ذلك قبل أن تحول نظرها إلى صحفتها. فقالت "شوشو" وهي تدون فاتورة الحساب:

- حسنا جدا يا أحبابي. عودا إلى مائدة الغداء. أقسم على أن النظر إليكما سيكون أفضل من مشاهدة بعض البرامج التليفزيونية. نظرة أخرى تبعتها فرقعة بعلكتها ومضت. أخذ "ماكس" بعض شفته من الداخل؛ حتى لا يضحك. دائمًا ما أحب الفتيات الصريحات.

- إنني متضايقه جدا.

أصاب هدوء "كارين" المذر قلبه مباشرة. علم الآن أنها امرأة عزيزة النفس قليلة الشقة بذاتها من الممكن أن تفعل أي شيء حتى لا تلفت الانظار إلى حياتها أو شؤونها الخاصة. لو كان قد أمكنه فقط أن يمحو ذلك التغضبن بقلبة راحته...

- لا تزعجي نفسك بسبب ذلك يا عزيزتي. لم يسمع حوارنا أحد سوى "شوشو" وهي امرأة فضولية. سالتنه ببريق أمل:

- هل هذا صحيح؟

سيطر على "ماكس" للمرة الثانية إحساس بالرغبة في الحماية والاستشار:

- نعم. انظري حولنا لا أحد يهمس خلسة ولا أحد يرمقنا بنظرات ذاهلة.

رفع حاجبيه على نحو مضحك ونجحت الخطة: ابتسمت "كارين".

- أعتقد أنك محق.

- كالمعتاد.

رفعت ذقنها متذكرة وضع العناد:
- لكن ليس في موضوع التزحلق.

استند "ماكس" إلى الخلف فوق مقعده ونهضت هي.
- لا بأس. ربما كان هذا أفضل من البقاء هنا لأقضى دور النقاوه. لكنني لن أسلم لذلك. سوف أذهب خارجا واستمتع بهذه الجبال العظيمة، وأريد أن تأتي معي.

قاومته في بادئ الأمر ثم القت بنظرة إلى الخارج وأخرى إلى "ماكس".
نهضت ثم لوت وجهها وبعد ذلك ابتسمت له نحو خاطف مضطرب.

- إنني آسفة. لكن إذا وافقت على الذهاب معك فإنني بذلك أعطيك موافقتي، ولا يمكنني أن أفعل ذلك.

قال متنهدا:

- حسنا. سأذهب بمفردي.

- أود لو أنك تقلع عن هذه الفكرة.

- وأود لو أنك توافقين عليها.

لاج على وجهها شبح ابتسامة:

- ما رأيك في هذه؟

لم يسعه إلا أن يد لها يدا؛ حتى يتلمس نعومة بشرتها. وإذا كانت وجنة "كارين" تحت أصابعه نظر في عينيها؛ سر في جسدها ما يشبه تيارا كهربائيًا فعلم أنها قد تذكرت أيضًا ذلك القرب الشديد ما بين شفاههما وجسديهما والرغبة المتضادة التي لم يستطع أحدهما ولا الآخر إخفاءها.

حررت حلقها. لم يكن هذا أيضًا مكانًا مناسباً لتبادل القبلات...
التفتت "كارين" حول نفسها في حجرتها حيث قضت ساعة كاملة قبل أن تقرر الذهاب إلى قاعة المعيشة بالطابق الأرضي. أطلت نافذتها الكبيرة على مشهد بانورامي خلاب لساحات التزحلق: ربما أمكنها رؤية "ماكس" هناك.

بدا أن دعوة الجبال قد بلغت آخرين غيره. امتلاء المحدرات

ولم يمكنها أن تمنع نفسها من الضحك فانفجرت فقال لها:

- كنت أعلم أنك ستغطين ذلك.
- كنت تعلم أنني سوف أضحك.
- لا، إنك ستحقولين: "لقد حذرتك".
- وهانت تقول ذلك بنفسك.

كبح ماكس ابتسامة لكن غمازته خانته مرة أخرى.

- لا أرى سبباً لأن يسعدك ذلك. كنت فقط أريد الاستمتاع قليلاً.
- الاستمتاع ليس كل ما في الحياة.
- محبة دائماً مع ذلك.

تبعد مزاج "كارين" المرح فقالت:

- هل هذا ما تراه في؟ تعتقد بحق أنني بحاجة دائماً إلى أن أكون محبة؟
- لم يكن ذلك ما كنت أعنيه يا "كارين". أؤكد لك ذلك.
- وقد آلة أنه جرح مشاعرها.
- لا تعتقد إذن أنني متعنتة جداً؟

قال وهو ينحني من فوقها ليتمس وجنتها بأصبعه:

- لا يا سيدتي.

كم أحبت ملامسة أصابعه لوجهها. كادت أن تنسى حتى أن تنفس. لو كان دائماً هكذا: طريف رقيق ومحظوظ. لكنه لو استمر على هذه الحال فلن يصبح "ماكس" وسوف ينقصه شيء ما كما ينقص الشمس يوم مطير. ذلك الشيء الذي يزعجها أحياناً ولكنها يضحكها كما لو كان مصدر لسعادتها.

استطرد "ماكس" قائلاً:

- لا أراك متعنتة على الإطلاق يا سيدتي. أراك جميلة كريمة الخلق دهرياً. لكنني أعتقد أنك تبالغين في الجدية حيال أمور معينة. حاولت أن تبتسّم:
- وأعتقد أنك لا تعطي أموراً معينة القدر اللازم من الجدية.
- أو ما رأيه يبطء ويداً عليه الاستغراف في التفكير.

بالمترحلين من جميع الأعمار. تسللت أشعة الشمس من خلال أشجار الصنوبر مضفيّة على الجليد بريقاً أبيض اللون. راقبت "كارين" كل ذلك الجمجم الصغير بشوق شديد ربما بلغ حد الغيرة من مهاراتهم المؤكدة في مجال الترجل رغمما كان مرجعها أنهم يشتّرون مع "ماكس" في تلك المهارة التي ليست لها.

كان أول ما لاح بذهنها بعد ما ابتعدت عن النافذة هو أن تتصل بـ"ليزلي" هاتفياً، ولم تتمكن من الاهتداء إلى حيث كانت. فكرت بعد ذلك في الاتصال بشقيقتها "بريدجييت" لكن كلمات "ماكس" واتهامه إليها بمحاولة ممارسة الأمومة عليها جعلتها تتراجع عن هذه الفكرة. كان ذلك بالتحديد هو اتهام شقيقتها لها.. المبالغة في الرعاية والحماية.

لم تحصل على هذه العطلة إلا من أجل المتعة وأيضاً حتى تمنع "بريدجييت" نفسها ذلك الذي اطلقـت "ليزلي" عليه الفراغ اللازم. تهدّت عائدة إلى النافذة. هل "ماكس" أيضاً بحاجة إلى مثل ذلك الفراغ؟

أحسست من خلال لمسة لكتفين بوجود شخص ما من خلفها.

- لا بأس. كنت أعلم ذلك. كنت محبة.
- خفق قلب "كارين" بشدة في صدرها. قالت بينما كانت تستدير مبتسّمة حتى قبل أن تتبين ما كانت كلماته تعنيه:

- كنت محبة؟ هل تعني أن... .
- ووقع بصرها على صدغ الرجل المتورم:
- هل آذيت نفسك بسقوط آخر؟

- لا. لم أسقط لكن الشمس حارة جداً للتخلق بدون نظارة واحتياك النظارة بالمرّر يؤلمني. لن يمكنني التخلق اليوم.
- بعث قوله هذا في "كارين" رغبة في الضحك لكن تعبيرات وجهه حذرتها من أنه من الأفضل لا تفعل ذلك.

- "ماكس"... إبني آسفة.
- لا. لست كذلك.

الفصل السادس

لا. لن تلعب "البوكر" ولا لعبة الزجاجات ولا الاستعماية في صالة اللعب الفسيحة. لا. لا، ثم لا. فضلت أن تتعلم "البلياردو" عن بعد.

قال "ماكس" مخاطبا إياها من فوق كتفه:

- حسنا. حتى نبدأ اللعب هكذا نرتّب الكرات.

ملا الشكل المثلث المصنوع من الخشب ثم شرح لـ"كارين" كيفية طلاء مقدمة عصا "البلياردو" الخاصة بها باللون الأبيض ثم شرح لها بعض قواعد اللعبة البسيطة، وبعد أن ضرب الكرات الأولى أمامها كدرس عملي لتقنية هذه اللعبة. على وجه العموم - جعلها تفعل ذلك بنفسها.

لم يكن أداؤها شيئا على الإطلاق خاصّة لو أخذ في اعتباره أن كلا من تحركاتها كانت مرصودة جيدا. عندما رفعت بصرها عن المنضدة تبيّنت أن نظرية "ماكس" كانت مصوّبة إليها بحماس جعل أعصابها ترتجف.

- أتخيل أن أريك كيفية تسديد هذه الضربة؟

دققت النظر إلى ذلك الغطاء اللبادي الأخضر على نحو غير مستقر ثم قالت:

- ليس هناك مجال لآية ضربة ممكنة. فإذا أنها بعيدة عن آية حفرة وإما أنها في وضع شاذ.

قال مرددا بنبرة امتزجت بالضحك:

- شاذة؟

- نعم. لا يمكنني تسديد ضربة إلا في مسار مباشر.

- هذا ممكن يا عزيزتي. هناك أسلوب دقيق لتسديد الضربات إلى الكرات في الوضاع الشاذة.

- حقيقة؟ هل يمكنك إطلاعي عليه؟

- إنها محاولة.

حفظها رد فعل "ماكس" فلم تُحب "كارين" أن تكون دون مستوى التميز في أي شيء تضطلع بادائه.

- حسنا. علمني إيه.

- تعلمون يا عزيزتي؟ أرى أنه من الواجب علينا أن نواجه أنفسنا.
- ماذا؟

فقال مؤكدا بينما اتجهت نظراته الثاقبة إليها:

- نعم. سأطلب منك أن تبني لي أخطائي الشائعة لو أعطيتني الفرصة كي أعلمك كيفية الاسترخاء.

كادت "كارين" أن تنفجر ضاحكة قبل أن تتبين للمرة الأولى أنه كان جادا فيما قال:

- تعلمون يا "كارين" الاستمتاع والمسؤولية ليسا متضاربين بالضرورة.

- أعلم لكنني .. لكنني ..

لكنني ماذا؟ لا تصدق ذلك؟ لا تسمح لنفسها بأن تصدقه؟ أزعجها هذا السؤال. هل قضت كل حياتها في إثبات أنها مختلفة عن والدها حتى تتوصل إلى ذلك ولا ترى في المتعة سوى شيء بغيض .

قالت:

- موافقة.

قال "ماكس" مبتسمـا إليها تشجيعا:

- حقيقة؟

فمدت له يداً أخذها في قبضة دافئة قوية.

- حقيقة.

حفرتها، وعادت الأخرى متکاسلة نحوهما. انتظرت أن يتراجع "ماكس" إلى الخلف وإن يعود نبضها إلى خفقانه الطبيعي. وانتظرت ...

لكن حركته الوحيدة كانت ربت يديه الإيقاعي فوق يديها وتوجه حقويه غير الملحوظ وبتلك الحفة التي دفعتها إلى التساؤل ما إذا لم تكن في حلم.

قال بصوت أحش:

- هكذا يا عزيزتي .. ضربة جميلة.

اكتفت "كارين" بأن خفضت جبينها نحو الأمام؛ لأنها كانت واثقة بأنها لو تحدثت فسيكون صوتها مضطرباً مثلاً بالاحسیس كصوت "ماكس".

أرادت أن ترى بعينيها ما كانت تشك في وجوده فكانت أمام رغبة ملتهبة. التقت نظرة "ماكس" بنظرتها.

- أنت سريعة البدایه يا عزيزتي . وهذه إحدى المميزات التي تعجبني فيك. لم يمكنها الاهتداء إلى صوتها وكبحث أنقاصها. شلت حدة المشاعر التي نطق بها عينها. حركتها بحيث تسررت في مكانها فترة من الزمن.

أرادت بعد ذلك أن تبتعد عنه لكنه أدارها نحوه ملياً عليها التشتبث بكتفيه حتى لا تسقط.

- "ماكس" ...

طرق خصرها بإحدى ذراعيه واضعاً يد الذراع الأخرى أسفل قاعدة رأسها. حدثها بصوت هادئ وإن شابه الإلحاح:

- لننجز الآن ما كنا قد بدأناه في الصباح يا "كارين". أريدك.

اهتزت فرعاً أمام بركان تلك المشاعر الجامحة. كانت قد قالت لنفسها: إنها مجرد قبلة .. واحدة، وكان لتنبدها معنى الاستسلام.

سمعه "ماكس" وقرأت هي معاني الانتصار في عينيه. خفض رأسه وأصبح فمه قبالة فمها بحيث اختلطت أنقاصهما. فرض عليها تردد من قبل المشاكسة بحيث عرفاً بضع لحظات من الترقب.

استأنر بعد ذلك بشفتيها ممعطشاً، وكان ذلك الرجل كما من المشاعر والغواية. لجأت أقرب إليه مستسلمة لعنف المشاعر التي أضرمتها بداخلها فامتدت إلى كل جزء من جسدها.

ما إن وقف من خلفها وعن قرب شديد منها - بحيث أحسست بدفعه جسده - حتى انتابتها رغبة شديدة. انحنى مثلها من فوق المنضدة بحيث كاد جسدهما أن يتلامساً.

ابتلعـت لعابها مستمتعة بالرائحة المنعشة التي انبعثـت منه وازدادـت سرعة نبضـها إلى حد مـحموم.

وضع "ماكس" يديه بعد ذلك فوق يدي "كارين" ممسكاً بإحداها عصا "البلياردو" ، ومستندـاً بالأخرـى على المنضـدة لكن لم يكن لأـي من تلك الحركـات أدنـى أهمـيـة؛ إذ كانت "كارين" مستغرـقة في تلك المشاعـر التي أثارـها فيها قـربـه الشـدـيدـ منها.

أملـتـ على نفـسـهاـ أنـ تـتجـاهـلـ إـحساسـهاـ بـرـجـولـتهـ الطـاغـيـةـ لـكـنـ لمـ يـمـكـنـهاـ مقـاـومـةـ تـرـحـيبـهاـ بـهـاـ.ـ كـانـ مـحاـصـرـةـ ..ـ مـحـاطـةـ بـهـ بـحـيـثـ وـجـدـتـ صـعـوبـةـ حتـىـ فـيـ أـنـ تـنـفـسـ.

-ـ وـالـآنـ رـكـزـيـ عـلـىـ هـدـفـكـ .ـ مـنـ دـفـ صـوتـ "ماـكسـ"ـ وـجـتـهـاـ؛ـ فـسـرـيـ فـيـ جـسـدـهـ اـرـتـعـادـ أـصـبـعـ مـالـفـلـهاـ.

رفع عصا البلياردو وصوبها نحو الكرة المستهدفة وفي حركته زاد من ضغطه على العصا، وازداد قرباً منها؛ فاحتسبت بقوته ويمدّي تأثيره بقربه منها.

كادت لا تستمع التعليمات التالية؛ فقد هاجمتها المشاعر الجامحة التي استنفذـتـ مقـاـومـتهاـ لهاـ جـلـ قـواـهاـ.

سـالـهـاـ "ماـكسـ"ـ بـتـرـةـ حـانـيـةـ :ـ

-ـ مـسـتـعـدـ؟ـ

فـأـوـامـاتـ "كارـينـ"ـ بـرـأسـهاـ غـيرـ مـدـرـكـةـ تـمـاماـ مـاـ كـانـ تـوـافـقـ عـلـيـهـ.ـ تـسـاءـلـتـ فيـ اـضـطـرـابـاهـ:ـ أـيـنـ ذـهـبـ تـعـقـلـهـاـ الـمـعـتـادـ وـرـدـودـ فعلـهـاـ الرـزـيـنةـ معـ مـثـلـ هـذـهـ الـأـمـورـ الجـسـدـيـةـ؟ـ بـدـاـ تـلـامـسـهـاـ معـ هـذـاـ الرـجـلـ وـكـانـ يـوـدـيـ بـهـاـ.ـ جـذـبـ

العصـاـ إلىـ الخـلـفـ ثـمـ دـفـعـهـاـ مـرـةـ أـخـرىـ نحوـ الـأـمـامـ مـطـوقـاـ بـحـرـكـهـ هـذـهـ الفتـاةـ الـوـاقـفـةـ آـمـامـهـ.

رأـتـ فيـ ضـيـابـ اـضـطـرـابـاهـ الـكـرـةـ الـبـيـضـاءـ تـنـجـهـ نحوـ مـرـمـاـهـاـ فـقـدـ تـرـتـبـ

عـلـىـ الـاصـطـدامـ الـذـيـ حدـثـ بـيـنـ الـأـنـثـيـنـ أـنـ اـخـتـفـتـ إـحـدـاهـماـ بـدـاخـلـ

- حسناً، لا يأس، مستعدة لتلقي جولة أخرى؟

انقضت ساعة من الزمان أحسّ "ماكس" بعدها باعتزازه بهاته.

فلم يضع عليها يداً أو كاد إلا يفعل فلم يلمسها إلا مرات معدودة عندما افتضت الحاجة ذلك. ومع ذلك اعتبر نفسه في عداد القديسين؛ لأن أحداً دون مستوى القداسة لا يمكنه مقاومة "كارين" ولم يسبق له أن كان ذلك حتى حلول ذلك اليوم.

رأقها تلعب "البلياردو" بسرور حقيقي. واقع الأمر أنه وجد متعة كبيرة في النظر إليها كادت أن تضاهي سعادته بلامسها. يا لها من امرأة، كم من التصميم بداخل جسد جميل.

رفعت "كارين" بصرها عن المتضدة وذلت ابتسامتها:

- ألم تقنن قواعد اللعبة بعد؟

حول انتباهه إلى اللعبة قبل أن يجبيها:

- أراك تجذبنيها.

- لماذا تلك التعبيرات إذن؟

أجابها بنبرة غلب عليها الاضطراب:

- لا شيء على الإطلاق يا عزيزتي.

قالت:

- لا بد أن تكون متعباً إذن.

- لا... كنت أسأله فقط ما إذا كان يمكنني التوصل إلى إقناعك بأن تلعب معي جولة "بوكر".

توردت وجهها "كارين" فازدادت جمالاً.

- لن أفعل ذلك أبداً.

- هذا ما توقعته لكنني لازلت أحافظ بقدر من الأمل بالنسبة للعبة الرجاء.

- عن أيه زجاجة تتحدث يا صديقي؟

كان ذلك الصوت الذي سمعه مالوفا. التفت "ماكس" نحو باب قاعة اللعب فرأى "سكيب" و"أرثر" يتقدمان إلى داخلها وبصحبتهما فتاة لم يعرفها.

قال إجابة على ما سمعه:

قال هاماً في عنقها:

- لا يمكنني التفكير في أي شيء آخر منذ الليلة الماضية. وإذا كان هذا ما لا ترغبه مثلـي فارجوك أن تخبرني على الفور.

تصارعت بداخل ذهن الفتاة المضطرب فكرتان متضاربتان. ولم تهتد إلى آية إجابة. نعم.. تريده هكذا؟ على هذا الوضع؟ هذه اللحظة العابرة من الاستسلام التام التي من شأنها أن تحمل المزيد من التخطيط على حياتها؟

قال لاهثاً:

- تعالى إلى حجرتي.

انسعت عيناً "كارين" دهشة كاشفتين بلا تحفظ عن الخوف الذي حاولت إخفاءه.

قال:

- لا أريد بك أذى بل سروراً.

قالت هاماً وهي ترتعش:

- أعلم، لكن هذا أكثر مما ينبغي. الوقت مبكر جداً على ذلك.

ضغط "ماكس" شفتيه بشدة على فمه لحظة ثم تركها رغماً عنه.

- مبكر جداً؟

أملى على نفسه أن يتسم على الرغم منه، أومات برأسها. كان بوسعه أن يلعن عليها، وأن يفهمها أنها تخوض معركة خاسرة مسبقاً، ولم يكن ذلك سوى تقرير واقع. فقد واجهه ذات الموقف الغير: يريدها مع عدم رغبة في أن يشهيـها بهذه الشدة، وعلم أنه قد خسر المعركة عندما فقدت الجبال بهاـها بالمقارنة بالسعادة التي جلبها عليه مجرد وجوده مع "كارين"؛ لهذا تراجع عـما كان قد اعزمـه وعاد إليها متعللاً بموضوع النظارة الشمسية.

وقد انتهى الآن الصراع بالنسبة لـ"ماكس" وختمت تلك القبلة مصيره. ستكون لهما قصة معاً ولم تكن سوى مسألة وقت. لكن كان ينبغي أن تكتشف "كارين" ذلك كما اكتشفـه هو. لن يلعن عليها أو يتعجلـها. سوف يعطيـها مهلة... لكن الزمن كان محسوباً عليهمـها؛ لأن العطلة لن تدوم طويلاً. فررـ أن تكون أدواته في هذه المعركة: الرزانة في الإغراء، والصبر المتأهيـ.

ساله "سكيب" رافعاً أحد حاجبيه:
- تعاني إحساساً بالذنب بسبب موضوع ما؟
- ليس بعد، لكنني أعلم أنك سوف ترحب في منازلتي في "البلياردو"،
وأنت سوف تتمكن من الاستفادة من جولاتك بعد الانتهاء من تناول
المشروبات، وأنت سوف أريحها.

تسلل "آرثر" من خلفه وقبض على قفا عنقه:
- لا تعتقد أنه يمكنني أن تهزمـنا بهذه السهولة أيها الأحمق. لا تنس
الذي علمك كل ما تعرفه.

سالته "لوسي":
- هل أنت بطل بحق؟
- لحسن حظي.
وأعلنت ابتسامة "ماكس" العريضة عن أن الحظ لم يكن عاماً يعتد به
في هذه اللعبة.

هذا ما دفع بـ"كارين" إلى التفكير. كان "ماكس" مراوغًا فيما يتعلق
بعمله، لكن لا.. لا أحد يجعل من ذلك مهنة يعيش منها اللهم إلا في
الأفلام السينمائية لكن مع كل ذلك...
- أرجو لا يضايقك أن أذهب مدة دقيقة أو اثنين لتسوية حسابات
هؤلاء الأصدقاء يا عزيزتي؟

أومات برأسها موافقة، ومحاولة في ذات الوقت إخفاء مدى عدم
ارتياحها تجاه تغير جو هذه القاعة منذ لحظة وصول صديقي "ماكس"
إليها. لم يمكنها أن تستنبط أي شيء من جلوسها بينهم وضايقها
تاختفهم بالهمس لكن "ماكس" كان قد جاء لقضاء عطلته معهم،
وكانت هي قد استحوذت على قدر كبير من اهتمامه.
قالت مبتسمة رغماعها:

- تفضل بالذهاب. لم أشاهد من قبل بطلاً وهو يلعب.
- عزيزتي. لم تشاهدني أفضل ضرباتي فحسب لكنك هرمـتي أيضاً.
قال "سكيب":
- سوف يتحتم عليك أن تلعبـي أيضاً يا طيبة.

- لا يهمـني نوع الزجاجة التي ستؤدي الغرض طالما أنتي لن أدفع شيئاً.
فقال "آرثر" مقترحاً بين نفسـين من سيجارة:
- اختر إذن السم الذي تريده فهـذا دور "سكـيب".
لم تائـس "كارـين" لـديها الشجاعة الكافية لـمناقشـتهم؛ فقد عـكرـت رؤيتها
صـديـقـي "ماـكس" مـزاجـها قـيلـ أنـ يـتحـدـثـاـ عنـ ذـلـكـ النـوعـ المـلـذـيـ منـ المـشـروـبـاتـ.
ـ سـالـهـاـ "سـكـيبـ":
ـ وـأـنـتـ يـاـ طـبـيـبـ؟ـ سـوـفـ أـنـادـيـ النـادـلـةـ حتـىـ تـخـضـرـ لـنـاـ جـمـيـعـاـ شـيـئـاـ ماـ.
ـ فـاجـابـهـ "كارـينـ" بـشـرـةـ جـاقـةـ:
ـ لـاـ لـاـ شـيـءـ مـنـ أـجـلـيـ.ـ أـشـكـرـكـ.
ـ فـقـالـ "ماـكسـ" بـلـاحـاجـ بـيـنـماـ كـانـ يـوجـهـهـاـ إـلـىـ أـحـدـ المـقـاعـدـ المـرـفـعـةـ:
ـ هـلـ أـنـتـ وـاـئـقـةـ بـذـلـكـ؟ـ رـبـماـ مـشـرـوبـ خـفـيفـ؟ـ
ـ لـاـ اـتـنـاـوـلـ هـذـهـ النـوـعـيـةـ مـنـ المـشـرـوـبـاتـ.
ـ نـهـاـيـةـ؟ـ

سعدـتـ أـنـ لـمـ يـنـطـوـ سـؤـالـهـ هـذـاـ عـلـىـ لـوـمـ.ـ لـكـنـ لـاـ..ـ لـمـ يـعـبرـ إـلـاـ عـنـ الـدـهـشـةـ..ـ
ـ نـادـرـاـ مـاـ أـتـنـاـوـلـ مـشـرـوـبـاـ خـفـيفـاـ مـعـ الـعـشـاءـ.
ـ هـلـ أـطـلـبـ لـكـ قـدـحـ شـايـ؟ـ أـوـ عـصـيرـ فـاكـهـةـ؟ـ
ـ نـعـمـ.ـ عـصـيرـ بـرـتـقـالـ.
ـ غـمـرـتـهـاـ نـظـرـةـ الـاسـتـحـسانـ الـتـيـ رـمـقـهـاـ "ماـكسـ"ـ بـهـاـ بـطـهـ.
ـ يـمـثـلـ هـذـاـ سـرـ الـدـيـلـ يـاـ عـزـيزـتـيـ؟ـ

ـ حـمـدـتـ اللـهـ أـنـ كـانـ الـآخـرـونـ مـشـغـلـوـنـ بـاخـتـيـارـ أـنـوـاعـ مـشـرـوـبـاتـهـمـ بـحـيثـ
ـ لـمـ يـنـتـهـيـ إـلـىـ مـاـ قـالـهـ لـهـاـ.
ـ قـالـ "سـكـيبـ"ـ بـعـدـ مـاـ حـدـدـ نـوـعـ الـمـشـرـوـبـ الـذـيـ اـخـتـارـهـ:
ـ وـكـاسـ مـنـهـ لـ"لوـسـيـ".ـ آـهـ..ـ أـقـدـمـ لـكـمـاـ "لوـسـيـ"ـ،ـ "لوـسـيـ"ـ..ـ "كارـينـ"ـ
ـ وـ"ماـكسـ"ـ وـأـنـتـمـاـ..ـ مـاـذـاـ؟ـ عـصـيرـ بـرـتـقـالـ وـ...ـ وـأـنـتـ يـاـ "ماـكسـ"ـ؟ـ
ـ لـاـ تـشـغـلـ بـالـكـ بـيـ،ـ سـوـفـ أـذـهـبـ بـنـفـسـيـ.
ـ آـهـ..ـ هـذـاـ كـرـمـ عـظـيمـ مـنـكـ.
ـ فـاجـابـهـ "ماـكسـ"ـ ضـاحـكاـ:
ـ إـطـلاقـاـ.ـ حـتـىـ يـسـتـرـيـعـ ضـمـيرـيـ وـحـسـبـ.

قال "ماكس":

الخلط الدخان الأزرق المتصاعد من سيجاره بدخان سيجارة "لوسي".
حمل إلى "ماكس" كأس مشروب الخفيف مهنتا إياه على جولة موفقة
وبللت حبات من عرق جبين "كارين".

قالت "لوسي":

- لاعب جيد.

وأجابها "سكيب" الذي كان قد عاد عنده:

- يبدو كذلك لكن لا ينبغي الحكم على كتاب من غلافه الخارجي.
زاد إحساس "كارين" فجأة بالرغبة في القيء؛ لأن كل كلمة نطقها
"سكيب" كانت محملة برائحة ذلك المشروب الذي كانت "كارين"
تشعرف عليه بين الف نوع من المشروبات المماثلة والذي كانت رائحته
ملازمة لوالدتها في كل مرة يعود فيها من ناديه الليلي والتي كانت تعشق
تلك الأماكن التي اعتاد التردد عليها والتي كانت تضطرها الظروف أحياناً
إلى التوجه إليها بحثاً عن والدتها لإعادتها إلى والدتها المريضة وشقيقتها
الصغرى المذعورة.

غادرت المقعد محلية على نفسها التنفس المتقطع تلافي لاستنشاق قدر
كبير من تلك الرائحة ودخان التبغ.

- أستاذنكم. أرى ضرورة العودة إلى حجرتي.

رفع "ماكس" عينيه من فوق منضدة اللعب وترك العصا لحظة حتى يلحق بها.
- هل أنت بخير يا عزيزتي؟ إنك شاحبة الوجه تماماً.

- نعم. لكني بحاجة إلى الذهب إلى حجرتي بعض الوقت.

- سوف أصبحك إلى هناك. تبدين...

- ١٤ -

ارتسمت على وجه "ماكس" علامات الألم والدهشة؛ لذلك استطردت
تقول وعلى شفتيها ابتسامة واهنة:

- واصل مباراتك. سأكون على خير ما يرام.

احسست بدوار ورغبة في القيء، وكان لزاماً عليها أن تنسحب وعلى
الفور.

- لا تغول على ذلك. إنها تدخل جهدها لمباراة الثار.

ثم استطرد مخاطباً "كارين" بينما كان يتجه نحو الباب:

- رافقهم جيداً. إذا كان هناك سبيل واحد للغض قسوف يهتدون إليه.

وبوقت عودته حاملاً صينية المشروبات المطلوبة كان "سكيب" و"آرثر"

قد بدأ التسخين استعداداً للبلياردو بينما اتخذت "لوسي" لها مقعداً

مجاوراً للمقعد "كارين" وكانت تقول:

- وانتهى الأمر بي إلى الهبوط في "كولورادو". من كان يصدق أن فتاة

من أهالي "فلوريدا" تأتي إلى هذه الجبال وتعيش هنا لكنني سعيدة هنا؛

فدائماً أجد ما يشغل وقتني.

احسست "كارين" وكان قلبها قد بدأ يذوب عندما تصاعدت رائحة

المشروبات إلى انفها، نظرت إلى "ماكس" واتجه تفكيرها إلى كم من الزمن

استطاع أن يشغلها منذ ذلك الحادث الذي وقع له لكن حتى اتسامته ذات

الغمازتين لم تنجح في تبديد انحراف مزاجها؛ فقد كانت تلك الرائحة

مرتبطة بذكريات عديدة ملأى بالعذاب والتأسي.

قال "سكيب" من عند منضدة البلياردو:

- هيا يا "ماكس". أريد أن أكون أول من يسحقك.

فأجابه "ماكس" وهو في طريقه إليه:

- أحلم دائماً

سألتها "لوسي" بينما كانت تشعل سيجارة:

- أحب مشاهدة مباراة "بلياردو" قوية وأنت؟

رأى "كارين" أن تختفي من كأس عصير البرتقال؛ حتى تتحاشي

الإجابة. لم تكن مثل هذه القاعات من الأماكن التي تستهويها.

قال "آرثر" ضارباً بيده كتف "ماكس" قبل أن ينضم إلى الفتاتين:

- إنني معلم عليك يا صديقي فلا تخذلي.

فأجابه "ماكس" بينما كان يهد عصاه:

- لا مجال لايota مخاطرة.

وأتى صديقه هذا بعد ذلك ليستخدم مقعداً مجاوراً للمقعد "كارين".

الفصل السابع

قرر "ماكس" أنه إن لم تخرج من هناك على الفور فسوف يدخل بنفسه للبحث عنها.

ناداها مرات متعددة:

- "كارين؟ أرجوك يا عزيزتي عرفيني فقط أنت بخير.

لم يزد الصمت إلا قلقاً. لكن الباب فتح فجأة:

- ماذا إذن يا سيدى الصغير؟

دققت المرأة -التي ظهرت بالباب مرتدية زي الفندق- النظر إليه طويلاً قبل أن تستطرد قائلة:

- إنها مريضة. إذا كنت ترغب أن تستند لها رأسها فوق البالوعة فهذا شأنك لكن انتظر حتى انتهي من أعمال النظافة بالداخل.

وأغلق الباب في وجه "ماكس" الذي دفعه بقوة ففتحه.

- آلن...

- لا. أين هي؟

انحني وجه المرأة الذاهل نحو باب آخر. تمنت بعض كلمات الشكر قبل أن توجه إليه.

رأى "كارين" منحنية من فوق حوض غسيل الوجه تنشر الماء على وجهها. يا إلهي! كم بدت منهكة القوى!

ال نقط نفسيًا عميقاً قبل أن يجرؤ على أن يسألها:

- هل يمكنني أن أقدم لك آية مساعدة؟

رفعت "كارين" نحوه عينيها محاطتين بهالة حمراء وقالت بصوت واحد:

- سأكون على خير ما يرام الآن.

اقرب "ماكس" منها واضعاً يداً فوق جبينها.

- حرارتك طبيعية.

- نعم. أشعر بتحسن ملحوظ. ولا بد عليك أنت أيضاً تمام الصحة.

كان "ماكس" يفضل الموت على أن يخبرها بمدى اضطرابه لرؤيتها على

هذه الحال.

- لو كنت تعتقدين أن هذا يريحني.. أن أجده نفسي بإحدى دورات المياه الخاصة للسيدات...

- لا حاجة بنا إلى أن نقى هنا. لم أعد مريضة الآن.

- لكنك لاتزالين ضعيفة جداً.. هذا ما قاله "ماكس" محدثاً نفسه في صمت عندما رأى مدى شحوب وجهها وارتعد يدها التي امتدت لتبعـد عن وجهها خصلة شعر أراحتها إلى ما خلف اذنها. طوق كتفيها بذراعه استعداداً لأن يحملها إذا ما اقتضى الأمر ذلك.

- تعالى يا عزيزتي سوف أذهب معك حتى حجرتك.

- لا. عد إلى مباراًنك. أشعر أنني في تحسن مستمر الآن.

- فكري جيداً. إنك مريضة. ربما كان ذلك تسمماً غذائياً أو شيئاً كهذا. لن أتركك طالما أنا لا نعرف السبب.

سارا معاً إلى الباب وقالت له بنبرة هادئة:

- ليس هذا تسمماً غذائياً.

طمأنته نبرة الثقة التي ثابت صورتها قليلاً، لانه لابد أنها كانت تعلم بما تعانيه؛ لأنها طيبة قبل كل شيء آخر.

- وليس نزرة برد أيضاً وإنما ارتفعت درجة حرارتك. أليس كذلك؟

- هذا صحيح.

استقللا المصعد حتى يصعدا إلى الطابق المعنى. اعتقاد "ماكس" أن ذلك ربما كان مشكلة هضمية أو...

- هل أنت حامل؟

- لا.

وكانت هذه الـ"لا" جافة جداً. اضطرب بسبب طرحه هذا السؤال.

سألها بينما دخلوا حجرة "كارين":

- ما هو السبب إذن يا عزيزتي؟

ساعدها على الاستلقاء فوق فراشها، وخلع لها حذاءها وغطاها بعنابة قبل أن يجلس بالقرب منها.

- كيف يمكنني مساعدتك وأنا أجهل ما تعاني منه؟

كان مريضاً.

- هذا ما تقوله "ليزلي".
- من هي "ليزلي" التي تتحدث عنها دائماً؟
- أعز أصدقائي وهي طيبة أمراض نفسية ذاتعة الصيت.
- قولها معقول على آية حال، لكن صدقيني لا يمكنك أن تفعلني من أجل أي إنسان أي شيء لا يربده بغض النظر عما تبذلنيه من جهد في هذا السبيل.

قالت "كارين" بينما كانت تكعب ثاؤباً:
- تبدو وكأنك تتحدث عن شيء تعرفه تماماً، هل حاول أحد إقناعك بأن بالحياة اهتمامات أخرى غير البلياردو؟

- بذل والدي جهداً كي يغريني بالعمل في الورشة المملوكة له: "أوكونر" وولده لكنني لم أرغب في أن أكون ميكانيكيّاً. ومع ذلك البلياردو ليس مهنتي... وإن كنت أتقن فنون هذه اللعبة.

- هل مهنتك أفضل من الميكانيكي؟
- ومع ذلك لست جاهلاً بأعمال الميكانيكا لكن أخي "مايك" متوفّق على جداً. وهو شريك أبي.
- ما هو عملك إذن؟

ارتجف "إنني صاحب مصانع إنتاج مشروبات" لا، لا يمكنه أن يخبرها بذلك، ليس الآن على الأقل.

- لو أنك استرحت قليلاً يا عزيزتي سوف تتحدث فيما بعد.

- متى؟

- بعد قيلولةنا.

- هل ستُنام؟

أو ما برأسه وثناءٍ ثانية:

- إننا متعبان تماماً.

- لأننا لم ننم تقريباً في الليلة الماضية.

قالت بصوت غالبه النعام:

- تبدو لي بعيدة جداً.

كان مريضاً. نعم لكنني لم أكن على علم بذلك. كل ما عرفته عنه هو أنه لم يكن باستطاعته الاحتفاظ بأي عمل التحق به، وأنه لم يكن موفياً بوعوده. في اليوم الذي توفيت والدتي فيه كان بأحد تلك التوادي، لم يكن لدينا المال اللازم لإدخالها أحد المستشفيات؛ لذلك ظلت بالبيت. وفي ذلك اليوم.. لا أدرى.. لا بد أن هاجساً راودني. بقيت في البيت بدلاً من أن أذهب إلى المدرسة، وكان لزاماً عليّ الخروج من البيت للبحث عنه. كان قد أسرف في تناول المشروبات بحيث لم أقلح في حمله على مغادرة ذلك المكان ومع ذلك قلت له... قلت له...
كان "ماكس" يعمني لو أنه يمكنه أن يفعل أي شيء أو يقول أي شيء

لকنها كانت بحاجة إلى أن تتحدث وإلى أن يصغي إليها أحد.
أحس كل كلمة قالتها يعمق وتتوتر أعصابه تبعاً لذلك.
نهدت "كارين" بعمق مستطردة:

- كل ما كان يعود به إلى البيت كان مزيداً من المشروبات. كانت أمي تالم ولم يكن قادرًا على أن يغادر ذلك المكان القذر ويأتي لمساعدتها. ومنذ ذلك اليوم لا يمكنني المرور بأي من تلك الأماكن دون أن أتذكر تلك المسافة، لا شك في أن هذا يبرر ما حدث اليوم: الراحتة وذات الضجة.
توترت أعصاب "ماكس". ماذا يمكنه أن يفعل؟ أن يقول لها: "كارين"
في الواقع أن هذه الأماكن تعيد لي ذكرى المرة الأولى التي أصبحت فيها مالكاً لشيء، ما لكن لا تقلقي فقد مررت بفترة من مصانع مثل هذه المشروبات عالية المستوى. لا بكل تأكيد. ثم لا ينبغي خلط الأمور بعضها البعض.

استطردت "كارين" في تلك الأثناء قائلة:

- حاولت إخفاء مشكلته عن "بريدجيست" بوضع حائل ما بينها وبين أكاذيب "چولي ديفيز" السكين حتى توفي والدتي؛ والآن تقول إنني أغالي في حمايتها، وأنه من غير الممكن أن أعيش حياتها لها.

قال برفق:

- إنها محققة في ذلك. ينبغي أن تتركها تختار لنفسها العمل الذي

فقال آخذا بيدها حتى يساعدها على الوصول إلى حافة المقعد:
 - وبذلك لا يصبح لدينا سوى حل واحد.
 ثم أدار ظهره نحوها قائلاً بلهجة آمرة:
 - انهضي وتشبخي بي.
 - معدنة؟
 لوى عنقه حتى يبتسم إليها من فوق كتفه.
 - نسبت كيف يكون التسلق؟
 فاجابته معتبرضة وهي تضحك من هول المفاجأة وعدم التصديق:
 - من المستحيل أن تكون جاداً فيما تقول. هل تعتزم حملني حتى هناك
 فوق ظهرك؟
 - بالتأكيد. وإذا كان من شأن هذا أن يعذب ضميرك فلا بأس من أن
 تحمليني في طريق العودة.
 - حسناً جداً.
 فإذا أطاعت "كاربن" أمره أحسست بأنها في مثل عدم اكتراث طفلة في
 الثالثة من عمرها. لم تكن لتتصور منذ يومين ماضيين أنه من الممكن لها
 أن تتصرف على هذا النحو الأحمق لكنها منذ يومين لم تكن قد التفت
 به "ماكس" أو تعرفت به. بدا الأمر غريباً لها لكن منذ أن استيقظت من
 قيلولةها في ذراعيه. أحسست وكأنها قد تحصلت من حمل طالما انقل
 كاهلها دون أن تفعلن إليه حتى رفعه عنها بفضل قبوله إياها على ما كانت
 عليه من حال وما ساعدتها على أن تكونه بعد ذلك.
 طوقت عنق "ماكس" بذراعيها بينما وضع هو سعاديه أسفل ركبتيها
 جاذباً إياها من فوق المقعد. صاحت:
 - غير معقول! وسوف تتجمد قدماي.
 صر الجليد تحت قدمي "ماكس" منذ الخطوات الأولى. قال:
 - هذه هي النتيجة الحتمية لارتداء أحذية المدللات.
 فقالت "كاربن" معتبرضة بينما مدت نحو الأمام إحدى قدميها لتأتمل
 جمال حذائهما بإعجاب:
 - ليس حذاء مدللات.

- إنها بعيدة يا عزيزتي. بعيدة جداً.
 مرر يده برقق فوق شعر الفتاة الحريري وما لبث نفسها أن عمق وبدا
 أكثر انتظاماً.
 أرى أنك سوف تضطررين إلى أن تنتظري هنا حتى أذهب وأبحث لنا عن
 نجدة.
 عاد سائق "الميني باص" الصغير المختضر ونظر إلى "كاربن" و"ماكس"
 الحالسين فوق المقعد الخلفي الطويل.
 - إنه المكرin. ولا يمكن للسيارة السير قبل إصلاحه.
 تنهدت "كاربن". وسيلة المواصلات الوحيدة بهذا الفندق لا تسير على
 نهج أفضل من جهاز تدفئة. ساله "ماكس":
 - وكم من الوقت يستغرق هذا الإصلاح؟
 حل السائق جبينه مفكراً قبل أن يجيب:
 - ليس أكثر من ثلاثين إلى خمس وأربعين دقيقة. وروثة "سام" أغلقت
 الآن ويمكننا الآن استدعاءه.
 فقال "ماكس":
 - حسناً. سنذهب إلى هناك سيراً على الأقدام.
 وقفزت "كاربن" من فوق مقعدها:
 - ماذا؟
 - سنذهب إلى هناك سيراً على الأقدام.
 - إلى المدينة؟
 نظرت إلى بنطلونها الحريري الأسود الخفيف وإلى حذائهما مرتفع الكعبين
 فقال "ماكس" بينما كان يغادر السيارة ليمد إليها يده:
 - المسافة ليست بعيدة. يمكننا الوصول إلى المطعم في وقت لا يذكر.
 - لا يمكنني السير في هذا الطريق بهذه الکعبين.
 اتجهت نظرات الرجل إلى الكعبين الرقيقين ومتهمة إلى الرصيف المكسو
 بالثلوج وبدأ التفهم واضحاً على قسمات وجهه:
 - يبدو الأمر خطيراً في الواقع.
 - يعني أنه انتحاري.

سياحية على الطراز السويسري. تأثرت أعمدة الإضاءة عتيقة الطراز على جانبي الارصفة الخشبية لتسقط أشعة مصابيحها على واجهات محلات التجارية، وأرسل البدر المكتمل ضياءه الفضي على المكان الذي لم يخل بانسجام صورته سوى بعض قليل من المصايبع النبؤون.

وقفت بعض المركبات تنتظر أمام محلات التجارية، ومزقت صمت الهواء البارد بعض ضحكات المارة.

قالت "كارين" معلقة على هذا المشهد:

- كم أن هذا المكان جميل ومحفظ بالحياة.

- رواده قليلون بالنسبة لعدد سكان المتعلقة الذي يداني ألفا وخمسمائة نسمة والذي يصل إلى ثلاثة أو أربعة أمثاله مع حلول العطلات في أشهر الشتاء والصيف.

قالت الفتاة بنبرة ساخرة:

- من يسمعك يعتقد أنه مصنوع إلى تعليق من مسؤول شركة السياحة. فقال "ماكس" قبل أن يترىف أمام عدد من محلات التجارية:
- أضحكني. أحب أن استقي أكبر قدر من المعلومات عن الأماكن التي أزورها، والآن تتشبه بي جيدا. يبدو هذا المكان خطيرا إلى حد ما.

- لا. اتركني انزل إلى الأرض لن يمكنني...

- لماذا؟ تتشكيين في قدراتي الرجالية؟

- آه. لا.. إنني أبعد ما يكون عن ذلك.

- إقرار متاخر بكل المقاييس.

ولم يترك لها سوى الوقت اللازم لإحكام تطريقها عنقه بذراعيها وبدأ يسير بحراس شديد. أغضبت عينيها مبتهمجة ومعجبة بكل خطوة حذرة اتخذها. بلغا قدم الدرج بسلامة. فقال:

- سبق أن حذرتك من الشك في.

فاجابته ضاحكة:

- لكنني لم أشك فيك.

وصدقـتـ القـول؛ لأنـهاـ شـعرـتـ معـهـ بـالـامـانـ الـذـيـ لمـ يـتوـفـرـ لـهـ منـ قـبـلـ.

قال "ماكس" بينما انعطاف في أحد الشوارع:

- ربما في المدينة، لكننا في الجبل. إلى أين تعتقدين أنه يمكنك الذهاب بمثل هذا الحداء الآني؟

- لم تذكر نشرات الفندق أية احتمالات للقيام برحلات بالمدينة.

- حسناً تتشبهي بي جيداً يا عزيزتي وإن أفسدت هذه الرحلة! قفز إلى الرصيف فازلقت قدمه فوق الجلد المنصهر. أطلقت "كارين" صبيحة ثانية وأحس "ماكس" بميل على أحد الجانبين قبل أن يستعيد توازنه تماماً.

صاحب قائد السيارة قاللا:

- سوف تحطم عظمك أيها المستهتر!

وأجابه "ماكس":

- كادت تخنقني قبل أن أفعل ذلك.

أرخت "كارين" تطريقها لعنقه على الفور فقال:

- أرى أنك قليلة الخبرة في هذا المجال. حسناً سوف أرفعك إلى أعلى قليلاً؛ وبذلك يمكنك إرخاء تطريقك لي مع الاحتفاظ به من أجل التوازن فحسب؛ لأن ساقيك هما اللذان تتحفظان بك في موضعك فوق ظهره. اتفقنا؟

ثم رفعها بأكبر فوق ظهره فتراجعت نحو الأمام إلى حد تلامس وجنتيهما. أحسست نعومة بشرته على أثر حلقة حديثة وتصاعدت إلى أنفها رائحة عطر ما بعد الحلاقة.

- هكذا. هنا أفضل.

قالت:

- وأكثر دفنا.

لاحظت "كارين" من خلال نظرة جانبية مدى الإصرار الذي نطق به الشكل الجانبي لوجه الرجل. كان أنفه مستقيماً، والفم مغلق الشفتين.

عندما تذكرت وقع ذلك الفم المتاجع بالمشاعر على شفتيها غلت الدماء في عروقها. مررت وجهها فوق فقا عنق "ماكس" ملائمة لتفبيل وجنته.

- التصفي بي يا عزيزتي. سوف نصل إلى هناك خلال فترة وجيزة.

تبعد نظرة "ماكس" وبدت القرية المضاء على مقربة منها وكأنها بقعة

- هذا هو المطعم.

علت لافتة ذات أحرف مطلية يدويا ببابا من الزجاج المدخن فتساءلت
"كارين":

- "وكر الدبية"؟

- نعم، إنه هو، حمدا لله.

سالته بيبرة ساخرة:

- لماذا تقول ذلك؟ هل تعبت؟

- أنا؟ يمكنني أن أعود بك إلى الفندق وآتي مرة أخرى حاملا إياك فوق
ظليري دون مجهد.

أراحت رأسها فوق كتف "ماكس"، وأخذت تدغدغ بسانتها شحمة
أذنه؛ فاقشعر بدن الرجل على نحو ملحوظ.

- قدرني ذلك يا عزيزتي وسوف ترين بأية سرعة يمكنني أن أحملك إلى
أعلى.

- آه... إنني...

توقف أمام المطعم فبادرته بقولها:

- هل ت يريد أن تدخل أم تفضل أن تعود إلى الفندق؟

- هل تمزحين؟ أكاد أموت جوعا.

حاولت أن تتجاهل واقع أنه لم يكن يعني الحاجة إلى الطعام فقد أثار
دفء جسمه فيها شهبة إلى أشياء أخرى...

هبط إلى الأرض قليلا حتى يسهل لها الانزلاق إلى الأرض ثم أخذ
ذراعها.

- لنسرع بالدخول قبل أن تجمد تماما.

دفع الباب المصنوع من الزجاج المدخن فتبين أن "وكر الدبية" كان أكثر
زحاما مما كان يتوقع. كانت ساعة تقديم العشاء قد انتهت منذ وقت طوبل
ومع ذلك كانت هناك عدة مجموعات من الرواد في انتظار إرشادهم إلى
موائد them.

ابتسم متوجها إلى مكتب الاستقبال حيث سالته المضيفة الحسناء ذات
الشعر الأحمر:

- كم عددكم يا سيدي؟

-اثنان، وسبق لي الحجز باسم "أوكونر".

راجعت الفتاة قائمة الحجز بنظرية سريعة ثم قالت:

- إنني آسفه يا سيدي، اسمك ليس هنا.

فقال مرددا تحسبا لأن تكون الفتاة قد أخطأت الفهم:

- "أوكونر" "ماكس أوكونر". حجز لاثنين للساعة التاسعة.

توقف إصبع المضيفة في مكان ما عند نهاية القائمة وقالت وهي تبسم

أسفنا:

- نعم، ها هو باسم "ماكس" لا بد أن من تلقى رسالتك قد أخطأ في
تسجيل الاسم.

فقال "ماكس" محاولا إخفاء ضيقه:

- مثل هذه الأشياء متوقعة دائما.

- لكنها نادرة الحدوث لدينا يا سيدي، أؤكد لك ذلك.

وتم توجيههما على الفور إلى أحد أكثر أركان المطعم هدوءا.

فقالت "كارين":

- مكان مناسب جدا.

فقال "ماكس" سعيدا بانطباعها عن المطعم:

- كامل للخصوصية.

تركها تكتشف بنفسها التواحي الجمالية من عروق ماخوذة من أشجار

الصنوبر على الطراز الريفي وغيرها من الوسائل الزينية التي ميزت عصور

"إنجلترا" القديمة، وتناول أزياء النساء والتادلات الخصوصية لذلك الموسم من

العام. قالت:

- هذا المكان أقرب إلى كونه مقهى من نوع مميز لكنه ليس كاحد هذه
المcafés التي اعتاد والدي على ارتياها.

- هل يعجبك؟

- نعم، إلى حد كبير.

فقال بعد ما تنهى ارتياها:

- حمدا لله، ماذا سيكون شعورك لو أني أخبرتك باني مالك هذا

الفصل الثامن

قالت "كارين" وهي تلتفت بشوكتها قطعة من الدجاج المعد بالسلوب
أهالي جزر "هاواي":
- لذيد جداً، تريد أن تذوقه؟
- أعلم أنه لذيد؛ لهذا السبب وضعت هذا الصنف على قائمة الطعام.
انقدت عيناً "كارين" الداكنتان عيناً:
- بالتأكيد، كنت قد نسيت.
يا إلهي لماذا لا تريد أن تصدق أنه مالك "وكر الدببة".
قال على نحو مفاجئ:
- "كارين" إنني مالك هذا المطعم.
وضعت شوكتها دهشة لغصبه، تغضن جبينها:
- لماذا إذن لم تخبرني بذلك في أول مرة سالتك فيها عن عملك؟
- بدا لي ذلك تصرفًا خبيثاً آنذاك.
- حتى تستدرجي بقدر أكبر.
- أحب المغاشية، هل هي جريمة؟
ابتسمت واضعة يدها فوق يده فتلاحقت نبضاته.
قالت بنبرة باللغة الرقة:
- الجريمة لا تمارسها. جبت عيناك كي تكونا شيطانيتين وكذلك
غمازتاك وابتسمت الجريئة.
تلك الابتسامة التي أشرفت على وجه "ماكس" في تلك اللحظة بينما
ذابت أصابعه في أصابع الفتاة مستمتعة بنعومتها الحريرية توافقة إلى الامتداد
إلى موقع آخر من جسدها...
احتاحته موجة من رغبة عارمة، لماذا كل هذه الحيرة التي اعتبرته لأنها لم
تأخذ ماخذ الجدية؟ منذ لحظة أن وقع بصره عليها أصاب الذعر هرموناته
ولم يستطع التفكير في سواها. قال:
- تحبين ابتسامي إذن؟
كان وأنقاً بان استفساره هذا سوف يصيبها بالاضطراب لكنه لم يسعه

المطعم؟
قالت مرددة على الفور:
- مالك ماذا؟
- هذا المقهى، ملك لي.
وابتسם في انتظار أن تبلغ تلك المعلومة ذهن صديقته. اتسعت عيناهَا
لحظة ثم غضت الطرف وقد تعجبت زاويتا فمها برشاقة نادرة. قالت بنبرة
مرحة:
- هذا واضح والدليل على ذلك أنهم قد أخطوا ندوين اسمك بقائمة
المحجر.
قال "ماكس" ضاحكاً:
- خطأ أحمق وكان من الممكن أن يحدث لأي إنسان.
قالت "كارين" ضاحكة بنبرة حيرة:
- حتى لو كان مالك المكان؟
بدأ يشعر بالإحباط:
- لا تصدقيني؟
قالت وقد بدت في نظرتها حنة ضاحكة:
- لماذا لا أصدقك؟ ببساطة تامة لأنك مقيم في "چورچيا" وهذا المطعم
في "كولورادو"؟ أم بحد أن هؤلاء الناس الذين من المفترض أن يكونوا
بعض العاملين لديك لا يبدو عليهم أنهم يعرفونك من قريب أو من بعيد؟
لا، لا أرى بحق ما الذي من الممكن أن يجعلني أشك فيما تقول.

- لست أنا من أخفي معلومات عن نفسه...
 - بل مزيد من الأسرار... وقد اعترفت بذلك. والآن هذا دورك.
 وإن لم تكن "كارين" واثقة تماماً بأنها قد صدقته فيما يتعلق بموضوع "ذكر الدبية" إلا أنها كانت تعلم في مقابل ذلك أنه كان مخلصاً في رغبته في أن يعلم ما الذي كان يشغل بها.
 - لست قادرة على اتخاذ قرار.
 - وماذا أيضاً؟
 - هذا هو كل ما في الأمر. عجز عن اتخاذ قرار.
 - لتنظر في هذا الأمر. أنت التي كان يمقدورك أن تعلمي ما تريدين أن تكوني وأنت بعد في الثالثة عشرة من الممكن أن تكوني عاجزة عن اتخاذ قرار؟
 - أعلم أن هذا غير متطرق مع شخصيتي لكن منذ أن اعتلتني "بريدجيت" بانها ستكتف عن موافقة دراستها الجامعية، وأنها ستترك البيت ل تستقل بمعيشتها بذاتها وكأنه لن يمكنني بعد ذلك ترتيب أولوياتي.
 - لا أستطيع أن أفهم شيئاً. اعتتقدت أن لا صلة لـ"بريدجيت" بهذا الموضوع.
 - لا. ليست لها صلة مباشرة به... الموضوع ببساطة هو أنه قد عرض على العمل بعيادة خاصة و... وترددت. لا يمكنني اتخاذ قرار في هذا الشأن.
 - ربما لا تتوفر لديك الرغبة في العمل بعيادة خصوصية.
 - هذه هي المشكلة على وجه التحديد. كان من الواجب أن أربح مثل هذه الفرصة؛ لأنها تنطوي على عدد ساعات العمل المعتادة وعلى حياة طبيعية لكنني لا أستطيع أن أتخذ مثل هذا القرار الآن.
 - ربما لا يكون أسلوب العمل هذا مناسباً لك؟
 كانت جميع أفكار "ماكس" و تبريراته منطقية مثل تفكيرها هي ذاتها في هذا المجال لكن المنطق وحده لم يكن كافياً.
 - لا أدرى بحق. كل شيء قد تغير دفعة واحدة. رحيل "بريدجيت"

سوى أن يطرحه. وقد أصابته هي أيضاً بالاضطراب. وما كان من "كارين" إلا أن أجابته مبتسمة:
 - وعينيك أيضاً.
 كادت هي الأخرى الا تصدق أنها هي التي تتصرف هكذا؛ إذ بدت وكأنها فتاة أخرى في حضور "ماكس". لا شيء مثل النظر إلى شفتيه أثار تلك الأحساس التي لم يكن لها عهد بها؛ فقد كشف فيها عن أحاسيس خفية وعن امرأة راغبة... وبدأت نظراتها تشدّد بعيداً فقال "ماكس":
 مقطعاً:

- هل غيرت رأيك؟
 - غيرت رأيي؟
 - في شان عيني وابتسمت.
 - لا بالتأكيد.
 فقال بإصرار بينما كان يبعث بأصابعها:

- أراك مقطعة حاجبيك. ماذا بك؟
 تنهدت وهزت رأسها ضيقاً من ذاتها؛ فلم تكن راغبة في إفساد الأمسيّة بالتفكير في مشكلاتها. قالت مصارحة إياه:
 - لقد شردت أفكاري.
 - بسبب "بريدجيت"؟

قالت بعد ضحكه دهشة:
 - لا. واقع الأمر أنني لم أفكر فيها منذ...
 - منذ أن وقعت في سحر رجلتي؟
 - نعم. شيء من هذا القبيل.

- حسناً. دعني أبهرك بقدر أكبر.
 ثم تحولت نظراته الضاحكة إلى الجدية قبل أن يقول:
 - أروي كل شيء للطبيب "أوكونر".
 - ليس ثمة ما يروي. إنه أمر... متعلق بالعمل.
 رفع الرجل عينيه نحو السماء:
 - حسناً. لا ينبغي أن تخفي عنّي أي شيء.

- ليست ثقة يا عزيزني بل نوع من الامل.
 - امل محمل بالتأكيد إذن.
 - هيه.. لو لم يكن لي هذا الوجد تبني ممداً أسفل إحدى المركبات بدلاً من أن أكون جالساً بجوارك فوق أحد مقاعدها، أو متصرّفاً نفسياً مالكاً لمقهي أو مقهيين وهذا كان أقصى ما يمكنني فعله، أو أن أعتقد أن هناك المزيد وأن لدى النية لأن أحصل على ذلك المزيد.
 سالتَهُ "كارين" وقد هالتها نبرة الإقناع التي شابت صوته:
 - كيف ذلك؟
 - إنني راغب في شيء مختلف، شيء أكثر رفاهية.
 - معذرة؟
 بدا الابتهاج واضحًا في نظرة "ماكس" مضيّقاً إلى حيوية وجهه المزيد من الحماس.
 - أريد له أن يكون راقياً، في وسط رفيع المستوى طعام متميّز من إعداد طاهٍ ماهر واسع الخبرة. شيئاً مناسباً للطبقات الراقية يدر العائد اللائق بمثل هذه الترتيبات.
 - تصور جذاب للغاية لكن لا ينطوي على قدر من الخاطرة؟
 - هناك قدر من الخاطرة في كل شيء لكن بالاهتمام إلى المنطقة المناسبة وبقدر من الجهد ينجح المشروع. أعلم أنه سوف ينجح.
 تأثرت بحماسه فسالتَهُ:
 - وهل اهتمت إلى تلك المنطقة؟
 - ليس بعد، لم نهتم على الأقل إلى منطقة تخوز موافقتنا جمِيعاً.
 - موافقتك؟
 - أنا والأصدقاء.
 قالت "كارين" مرددة في شكل:
 - الأصدقاء؟
 - الشركاء "فريد" و"تيري" و"آرثر" و...
 فقالت:
 - وسكيب.

وهذا العرض للعمل الخاص بي، أشعر بأن كل شيء يهوي من حولي ولا يمكنني السيطرة على أي شيء منه.
 دفعها التوتر إلى أن تضغط على يد "ماكس" بشدة وجدت راحة في قوتهما. أحبته يديه.. أحبته شكلهما وطولهما واللامس الذي مارستاه عليها.
 وضغط "ماكس" بدوره على أصحابها الرقيقة.
 - ربما كنت متخرفة.
 سالتَهُ رافعة بصرها إليه:
 - م؟
 - من التغيير أو الفشل، من الصعب أحياناً اتخاذ قرار بالغوص في ظل الجهل بعمق المياه.
 أحسَتْ "كارين" بالدموع تلذغ عينيها ومع ذلك قررت الا تبكي بغير ملاحظة بسيطة أصابت منها وترا حساساً على الرغم من محاولتها تجنبها.
 لم تكن راغبة في أن تبدو ضعيفة وإن كانت متخرفة تماماً في أعماق نفسها من فكرة احتمال أن تكون كذلك. قررت أن تواجه هذا الإحساس بقولها وهي تبتسم:
 - أراهن على أنك تغوص دون أن تابه بالعمق.
 فأجابها "ماكس" ملقياً بنظره فاحصة على التقطيب ما بين عينيها:
 - بل آبه به، ودائماً ما ألقى لذلك بالاً.
 تركت نظرته في مرورها على وجه الفتاة ما يشبه مساراً ملتهباً غير مرئي.
 - ولِي الرغبة في الغوص فوراً، معلم.
 خفق قلب "كارين" بشدة جعلتها تتساءل عما إذا كان قد خفق بحق من قبل بينما استطرد "ماكس" قائلاً:
 - لكن بعض الأمور تتطلب وقتاً كما لو كانت مقدرة.
 قالت بصوت شابته رقة بالغة لم يمكنها السيطرة عليها:
 - ثقتك باللغة.
 ظهرت غمازة جميلة على كل من جانبي فم "ماكس".

- وبذلك يكون لـ "أثر" و "تيري" نصييان معك في "وكر الدببة"؟
 - ليس بالضبط.

رفعت الفتاة حاجيا. فقال متنهاها:
 - أقل بقليل من التصنيف.
 فقالت بنبرة مثقلة بالاضطراب:
 - أودوه يا "ماكس". لا تفهموني؟ لا أهمية عندي لأن تكون مالكا "وكر الدببة" كله أو جزءا منه أو الا تكون مالكا اي جزء منه. ما يقلقني هو أن أرى آمالك معتمدة على أناس ليسوا أهلا للثقة.

كان يمكنه بالتأكيد أن يشرح الوضع لها.. وأن يحدثها عن مصانع المشروعات الثلاثة التي يمتلكها في "أتلانتا" والمصنعين الآخرين اللذين في "دالاس" والمصانع الأخرى التي في "هاوسنون" و"برمنجهام" .. وأن يخبرها بأنه يسمح لأصدقائه في تلك الفترة بمشاركة في أعماله؛ لأنهم هم الذين سبق لهم مساعدته في تنفيذ مشروعاته لكن ذلك كان بمحابة إقناعها في تلك اللحظة بينما ان الأمر الأهم له كان أن تتبين الأهمية الحقيقية التي تمثلها بالنسبة إليه؛ لهذا قال:

- حسنا؛ لن أنسى تحذيرك لي بشرط الا تنسى أيضا ان الانطباعات الأولى ليست عادلة دائما.

قالت "كاربن" مبتسمة:
 - هل تعني بذلك أنك لست بحق ذلك الفاسق الذي يقضي الليالي في اللهو ولا يستسلم للنوم إلا في مطلع النهار؟
 - لا انفعل هذا سوى في يومي الجمعة الثاني والثالث من كل شهر.
 - واليوم هو الجمعة الثاني من الشهر.
 وبحركة لا تقاوم بحاجبيه تحول إلى "جروشوماركس" في صورة أقرب إلى الواقع من الطبيعة.

- والبدر في تمامه وقد بدأ الليل وحان حظة اتخاذنا الخطوة التالية.

قالت وقلبها يخفق بشدة:
 - الخطة التالية؟

وجاءت إجابة "ماكس" في صورة غمزة بعيدة وطلبها فاتورة الحساب.

وضحت الصورة: يفكر "ماكس" في مشروعات عملاقة ولا يتوفر لديه رأس المال الكافي، ويغوص على هؤلاء المفترض أنهم أصدقاء له لتمويل حصصهم في المشروع.

هزت رأسها رفضا لهذه الفكرة.

- ما كنت أحب أن أثبت عزيمتك لكن هل تعتقد حقا أنه يمكنك الاعتماد على هؤلاء الأشخاص؟

- "كاربن" .. أعلم أنك غير راضية عنهم على الإطلاق لكنهم شبان متازون.

- لكنهم ليسوا أهلا لتحمل المسؤولية. انظر كيف تخلوا عنك بالأمس واليوم ...

- كانوا يجدون حوارا مع "لوسي".

- بأي هدف؟ مجرد متعة ...

- للحصول على معلومات عن الفندق.

قالت وقد هالتها المفاجأة:
 - ماذا؟

- لا أمزح. حضرنا إلى هنا للدراسة جدويا تحويل محتمل لهذا الفندق. قد لا تكونين قد لاحظت أنه لا يعمل بالكافاءة الازمة المفترضة. وطالما حلم صديقي "فريد" بإقامة مشروع في الجبل؛ لذلك عندما فاقته في أمر هذا ...

- وما صفتة بالنسبة لهذا المطعم؟

أمال "ماكس" رأسه على نحو مستفسر فاستطردت قائلة:

- قلت: إنهم شركاؤك. هل هذا يعني أن "فريد" يمتلك نصيبا في "وكر الدببة"؟

- في الواقع لا. له متأخرات في عمليات في البترول، وكانت أرصاده مجمددة بالكامل.

- والآخرون؟ هل كانوا أيضا مفتقرين إلى الأموال؟

قال "ماكس" معترضا على مضمض:

- بشكل أو باخر. إذ كان "سكيب" في ذات عمليات "فريد".

سألها باسطلاعه نحوها:

- مستعدة؟

وعندما شابك أصابعه في أصابعها غشياها نصور هذه الأصابع سابحة فوق جسدتها العاري، المرحلة التالية. يا إلهي!

- كارين؟

انتبهت الفتاة من حلمها:

- حسنا... يعتمد كل شيء على سبب إحساسي بأنني مستعدة؟
فقال مبتسمًا:

- ثقي بي يا عزيزتي. سوف تسعدين.
عاونها على ارتداء معطفها. ما إن غادرا بباب المطعم حتى احتوتهم ببرودة الجو القارسة. سارا ببطء أمام وجهات الناجر الزجاجية المعتمة. اقشعر بدنها لكن ليس بسبب البرد القارس. هل كانت مستعدة لهذه الخطوة التالية؟ ظل هذا السؤال ملحاً عليها. نظرت إلى رفيقها الذي بدا قوي البنية ظالم الجاذبية تحت ضوء القمر فالتهبت أعينها بانتهاء مك碧ح.

- سيارتكم الفاخرة في انتظارك يا سيدتي.

تبعت "كارين" بنظراتها الاتجاه الذي أشار إليه ذراع "ماكس" بأحد المرات. رأت عربة أنيقة عتيقة الطراز يجرها حصان بني واحد منتظر أسفل أحد أعمدة الإضاءة. ارتدى سائقها زي إحدى شخصيات روايات "ديكتر" ووقف يمسح ظهر الحصان العربيض.

اجتذب هذا المنظر ابتسامة ظهرت على وجه الفتاة.

- ماكس؟ هل هذه من أجلي؟

وعندما أومأ لها برأسه أحسست برغبة في أن تقطع المسافة إلى العربية عدوا. سالت وقد أوقفها "ماكس" بحزم:

- ما رأيك في أن نقوم بجولة قصيرة بالعربة قبل أن يعيدها إلى الفندق؟
فقال معلقاً وعيناه تنط DAN سعادة وهو يشير إلى الجليد الفاصل بينهما وبين المركبة قبل أن يحملها في ذراعيه:

- هل من الحكمـة أن تتجوـلـي إـلـىـ هـنـاكـ بـدونـ مـسـاعـدةـ مـنـيـ؟ـ لاـ أـرـيدـ

لإصبع قدميك الجميلتين أن تجمـدـ.

ضـحـكتـ تـارـكـةـ وجـنـتهاـ تـسـتـقـرـ فوقـ كـعـكـ "ماـكسـ".ـ قـالـ:

- لقد رـتـبـتـ لـأشـيـاءـ كـثـيرـةـ هـذـاـ المـسـاءـ.ـ عـشـاءـ بـالـمـدـيـنـةـ،ـ وـسـيـارـةـ لـتـحـلـمـنـاـ إـلـىـ المـطـعـمـ،ـ وـعـرـبـةـ أـسـطـورـيـةـ لـتـعـبـدـنـاـ...ـ

- أـمـسـيـةـ اـسـتـثـانـائـيـةـ مـنـ أـجـلـ فـتـاةـ مـتـمـيـزةـ.
- استثنائية؟

- هـذـهـ هـيـ اللـيـلـةـ الثـالـثـةـ لـبـدـءـ تـعـارـفـنـاـ وـأـرـدـتـ الـاحـتـفالـ بـهـاـ.

حدد ضوء القمر ملامح وجه "ماكس" بوضوح تمام كما لو كان منحوتاً بحجر جرانيتي. علمت "كارين" من التحول المفاجئ لتعبيراته من الجدية إلى الاسترخاء أنه قد بدأ يتسم.

- لم يكن هذا هو الأسلوب الذي أفضل الاحتفال به بهذه المناسبة لكن ينبغي أن أقنع بما لدى.

- ... ما هو الأسلوب الذي كنت تفضله؟
فقال وهو ينظر إليها:

- أن أكون معك في الفراش.

فغرت "كارين" فاها لكنها لم تستطع النطق باي صوت كان.

- لقد أجبت على استفسارك. لكن لا داعي لأن تقلقي يا عزيزتي. أعلم تمام العلم أنه لا يمكنني دائمًا أن أحصل على ما أتوق إليه. ليس على الفور.

سار حتى العربية في صمت لم يمزقه سوى صرير الجليد تحت قدميه... ودقائق قلب الفتاة التي كانت واثقة بأنه يستطيعه أيضًا سماعها. هل كانت مستعدة؟ قال جسدها "نعم" وقال عقلها "لا" وتراجعت قلبها ما بين البهجة والأسى.

- مساء الخير يا "ماكس" ما الذي أصابك يا بني؟

بدأت "كارين" تضحك عندما سمعت صوت السائق وقال "ماكس":

- مساء الخير يا "فيكتور". أرجو لا تكون قد انتظرت طويلاً.

وضع حمله الرقيق فوق المقعد الأمامي للعربة ثم رأته يأخذ اللجام من يد "فيكتور" قبل أن يقفز إلى جوارها.

بارتعادها - بفعل السعادة التي احتوتها - سالها:

- هل تشعرين بالبرد؟
- إطلاقاً، انظرا

وأشارت بأصابعها إلى كوخ صغير قابع عند قدم بعض أشجار الصنوبر العملاقة.

أجابها "ماكس" بقوله:

- هذا هو الهدف من جولتنا: مكان محدود يمكننا التوقف فيه للراحة والانتعاش قبل أن نواصل السير إلى الفندق.
- وأوقف العربية أمام الكوخ، وكان المشهد خلاباً. بدأ أضواء "دينينج" من أسفل و كانها غمزات عيون ومن فوقهما سهر القمر ليضيء الطريق المترعرع بين الأشجار.
- قالت "كارين":
- يخيل إلي أننا في عالم من الكرات الزجاجية التي تدوم بنا حتى تسقط الجليد.
- دق النظر إليها قبل أن يجيب بقوله:
- أنت التي تدوّين بي كلية دوغما حاجة إلى أن تكون بداخل كرة زجاجية.
- وبقفرة مفاجحة غادر العربية وتوجه إليها، كي يساعدها على الهبوط منها ثم قال:
- هيا بنا إلى الداخل.

استقبلتهما مدفعاة كبيرة مملوءة بالجمرات، ودثار صوفي كساً أرضية المكان الخشبية، وزجاجة مشروب مثلجة إضافة إلى ترموس وكوبين وقدحين من حول وردة طويلة الفرع. لم تصدق الفتاة ما كان أمام عينيها: اكتشفت بأحد أركان الحجرة الصغيرة وجود مصباح كيروسين انبعثت منه الإضاءة الوحيدة بالمكان. أمسكت بالوردة لامسة أوراقها برقة بالغة.

- كيف... كيف فعلت كل هذا؟
- "فيكو" الذي رتب كل شيء، كنت أريد أمسية هادئة مناسبة. لا تنسى أننا نحتفل بمناسبة معينة.

- ناولني هذا الدثار من فضلك.

بحث "فيكو" بين محتويات المبعد الخلفي وناوله دثاراً صوفياً دثر به الفتاة بحرص ثم قال:

- سنكون بالفندق.
- وانطلقت العربية بهما على أثر اهتزازة طفيفة للنجام.
- لا تتأخر جداً.. هيء؟ ينبغي أن أعود قبل مطلع الفجر.
- لا نقلق ستحرص هذه الفتاة على العودة مبكرة. إنها صوت العقل.

انتظرني في حجرتي بالفندق.

صاح الرجل من خلفهما ثانية:

- تعرف كيفية القيادة.
- فقال "ماكس":
- "فيكو" شخص ذو اعتبار.

وأجابته ابتسامة "كارين" بينما استطرد قائلاً:

- رجل ماهر. عرفته منذ بضع سنوات عندما أتيت إلى هنا لإنجاز عملية صغيرة.
- ثم جذب النجام، كي يرغم الجواد على الإسراع في السير.
- طوقت ذراعه بذراعها واقتربت منه بقدر أكبر، توهج الجليد في ضوء القمر مثل آلاف القطع المساببة.
- قالت رافعة وجهها نحو القمر والنجوم بينما أسرعت العربية:
- كم أن هذا المشهد جميل!

لم تبلغ أحلام طفولتها قط هذا الكمال الذي بدأت حياتها تتحول إليه.. حيث ازლقت إلى عالم أسطوري بصحبة أمير جميل...

ثم احتجن حلقاتها عندما تبيّنت أن هذه السعادة التي تعيشها ليست إلا حالة مصطنعة أشبه بحلم لا بد أن تفيق منه بانتهاء عطلتها عندما تعود إلى عالمها المعتمد بارورة المستشفى وشطائر الكافيتريا.

تخلت الفتاة عن التفكير في هذا الأمر متناهدة من أعماقها. دوى وقع سنابك الجواد فوق الجليد المترانكم بضوضاء مكبوحة.

مد "ماكس" ذراعاً طوق كتفيها بها جاذباً إياها أقرب إليه، وعندما أحسن

الأنسجة الصوفية والحريرية التي ارتديتها. خفق قلباها بذات الإيقاع العنيف. اشتهرى "ماكس" أن يحس نبض الفتاة في عنقها الجميل ثم امتدت أصابعه إلى فتحة عنق قميصها الحريري.

- يا لرقة بشرتك!

ثم نظر في عينيها:

- "كارين" .. هل أنت مدركة ما نحن بصدده؟ لو وصلنا السعي فلن يكون أمامنا سبيل إلى التراجع.

حنت رأسها تحسيا لأن تنسدل قرة أحاسيسها إلى صوتها. كانت مدركة أن ما يجري بينهما مرجعه رغبة حقيقة مترتبة على تغول حدث بداخليها وعلى اهتزاز وتعطش.. وإحساس بخواه لا يمكن لسوى "ماكس" أن يغمره.

أخذ ذقنهما في راحته ثم سالها لامسا شفتيها بشفتيه:

- هل أنت واثقة بأن هذا ما تريدينه يا عزيزتي؟ تأكدي أولا يا حبيبتي. تنهدت قائلة:

- نعم. تمام الشقة.

لأنه كيف كان يمكنها أن تنكر ذلك أو تنفيه وكيانها بأسره يصبح مطالبا. كان الوضع مفرضاً لكن خارج نطاق الإنكار.

وقدم لها بعد وجبة دسمة من المشاعر الفياضة ووصلة من التعبير عن الحب المتاجع ما شغل خواهها وأشبع نفسه.

تلقته هي بامتنان المتعطش، وأعطت في مقابلة بسخاء ساعد على التحامهما في تلك الآفاق البعيدة التي سمت المشاعر الصادقة بهما إليها ولم يبلغها سواهما.

جذبها إليه فوق الرقبة المخططة بالدثار بالقرب من المدفأة ثم قال وهو يفتح غطاء "الترموس":

- سوف نفتح زجاجة المشروب بعد ما تشعرين بالدفء. رأيت أنه من الأنسب أن نبدأ بمشروب الشوكولاتة الساخن.

- إنك تذهلني. متى وجدت الوقت الكافي لتنهين كل هذا؟

- بينما كنت تهانفين. باستطاعة المرأة أن يفعل الكثير خلال ساعتين.

- لم أقض هذا الوقت في النائق لكنني قمت بغسل شعرى وتجفيفه.

- حقيقة؟ لابد أن يكون الوقوف تحت وايل الماء مدة ساعتين متعينا جدا. أليس كذلك؟

- ينبغي عليك أن تجرب الاستحمام بالجوض بدلا من الوقوف تحت وايل الماء.

- ذكرة لا يأس بها. هل أنت أكثر دفنا الآن؟
نعم وبالتأكيد وبفعل كلامه أكثر منه بتأثير المشروب الساخن الذي تناولته. أومات برأسها واضعة قدحها على الأرض.

انحنى "ماكس" من فوقها حتى يساعدها على خلع معطفها فتسدل أريج عطره الرجولي إلى أنفها. رفعت عينيها نحوه... وبدا العالم كله وكأنه يدور من حولها.

تركت أنفاس الرجل دفتها فوق شفتي "كارين" وقتم لون عينيه البنى. همس وهو يعيدها إلى ذراعيه:

- لا يمكنني النظر إليك دون أن أشتهدك.

وكانت قبلته معبرة عن عميق شوقه إليها.. من ذلك النوع الذي يلتهم كل ما يعرض طريقه.

وتبدد ما كان متبقياً لدى "كارين" من مقاومة. التهبت مشاعرها مثل حزمة من أعواد رفيعة أمضت سنوات الوحدة تجفيفها. تعلجه فمهما ويداها وتنهدها طلباً للمزيد ومنحاً للمزيد. لم يصبح ما بينهما إغواء بل نشوة وفرحة وصدق مشاعر.

مدت يديها لتشييث بطيات قميص "ماكس" بينما مرر هو يديه فوق ظهرها في موجات عناق متواصل بحيث نفذ دفؤهما إليها من خلال

الفصل التاسع

تقلب "ماكس" لينام على ظهره جاذباً "كارين" معه في ذراعيه ومحتفظاً بها حتى بدأت تستعيد إدراكتها بالعالم من حولها. أخذ صدر "ماكس" يرتفع وينخفض أسفل وجنتها. كان إيقاع تنفسه مهدداً للإعصاب مثله في ذلك مثل الضوء الخافت المتبعث من المصباح.

طافت أنظار "كارين" بارجاء الحجرة مدفوعة برغبة في أن تسجل كل ما يتعلق بذلك الليلة حتى نسيج العنكبوت الذي امتد بين جدار وآخر.

تهددت ملتصقة بـ"ماكس" بقدر أكبر. بلغ كل ما كان بينهما حد الكمال. حتى برودة الجو التي كانت قد بدأت تتسلل إلى جسدها كانت في موضعها بحيث حدث بيد حانية إلى أن تلمسها جاذبة الدثار بإحكام فوقهما قبل أن تسمع صوت "ماكس" المتسائل:

- "كارين"؟ عزيزتي.. هل تشعرين ببرد؟ لماذا لم تخبريني؟
- إنني بخير.

فال بصوت شابه نبرة شقاوة:
- تماماً كما قلت لنفسي في أول مرة رأيتكم فيها. رأيت أنك قوية الإرادة صلبة العود.

- بالتأكيد. إذ كنت مرتدية ثوب نومي المصنوع من نسيج الفانلة وجوري الصوفي الثقيل.

- كانت ملابسك فضفاضة لكن ما كان وراءها هو الذي أثار اهتمامي. ثم أشارت سبابة إلى صدرها تأكيداً لوجهة نظره.
- أريد أن أصدق ما تقول.

- لكن ما كان بالداخل لم يكن ليجذب لو لم أحب ما كان خارج الشياط.

- المعطف؟

تهدد بإحباط:

- رأسك يا عزيزتي. رأسك الجميل بذلك القم المغربي بالاتهام وتلك العينين الأشبعين بالصواعق.

- هل... هل أعجبك فمي؟
قال قبل أن يطبع على فمها قبلة:
- أحب فمك. وأحب عينيك.
ثم قبلهما الواحد تلو الآخر.
- وأحب كل شيء فيك.
وقيل عنقها وصدرها بحرارة أثارتها.

أرادت له أن يعلم مدى سعادتها بما يفعله بها. أحببت فمه وأحببت يديه، وأحببت لمساتها. أحببت عطره وعدوبيه همساته في أذنيها وأحببت رقتها وتفهمه... يا إلهي! توترت "كارين". . . . ماذا لو كانت قد وقعت في غرامه؟

سألها "ماكس" قلقاً:

- ماذا حدث؟ هل سببت لك أي ألم؟

ووجهت إلى عينيه البنيتين نظرات محذرة هل من الممكن أن تكون قد وقعت في غرامه؟

- "كارين"؟ عزيزتي؟

- لا. لا. لا بالتأكيد.

- ماذ إذن؟

فقالت كذباً تحاشياً لأن تصارحه بالحقيقة:

- الأرضية الخشبية... إنها صلبة...

فقال "ماكس" متى وقد تقلب لينام على ظهره ويجد بها إلى ما فوق صدره ويدلك لها ظهرها:

- آه. لا. هل لا يزال يئملك يا عزيزتي؟

هزت رأسها نفياً. لم تزدها جهوده الخلاصة لإسعادها سوى ألم. كم كانت غير متعلقة بآن تقع. وللمرة الأولى في حياتها. في غرام رجل لم تعرفه إلا منذ ثلاثة أيام. رجل تعلم جداً أنه لن يكون أكثر جدية فيما يختص بها من تعامله مع العابه أو مع غزوه المجنحة الملعونة.

كبحت دمعة؛ لأنها قررت الا تفضي همومها على هذا النحو إذ كانت الوحيدة الملومة على ما حدث. لم يكن بيد "ماكس" أدنى حيلة إزاء كونه

شديد مخيف لذيد. لم تكن راغبة في أن تجده. لم تشک في ذلك قط
ولكن...
قال ماكس:
ـ ها قد فتحتها.

ثم لحق بها فوق الفراش وبديه الرجاجة والكأسان.
صررت الحشية تحت ثقله. جذبت الغطاء مثبتة حافته العليا تحت إيطليها.
ـ لا يا عزيزتي. لا تتدبرى هكذا.. يمكننا أن نفعل أشياء كثيرة
باستعمال هذا المشروب.

ـ آسفه. ليست لدى أدنى رغبة في أن يجري على أي مكان مني سوى
فهي.

سالها ماكس متخيلا:
ـ مارست هذه اللعبة من قبل؟
ـ لا. لكنني أتصورها فقط؛ لأنني قد بدأت أعرفك.

ـ حمدا لله، لأن مارستك هذه اللعبة مع غيري كانت ستجذبني.
ثم ملا الكأسين.
دھشت "كاربن" إزاء قوله ذلك الذي أسعدها أيضا؛ فلم تتصور قط أنه
من الممكن أن يكون من تلك الفتاة التي تشعر بهذه الغيرة الشديدة.

ـ لشرب نخب أيامنا الثلاثة معا يا عزيزتي.
ابتسمت "كاربن" استعدادا لاحتساء ما يकأسها لكنه منعها عن ذلك
ثم وضع الرجاجة عند قدم الفراش؛ حتى يتمكن من أن يمسك بذراع الفتاة
ثم قال:
ـ حسنا هذا أفضل.

رفعا كاسيهما وكل منها ينظر إلى عيني الآخر وما إن كاد السائل يبلل
شفتي "كاربن" حتى دفعها "ماكس" برفق مصادفة فسقط بعض المشروب
فوق صدرها. صاحت لشدة برودة المشروب المثلج:
ـ ماكس!

وتروقصت غمازنا "ماكس" ابتهاجا وهو يقول:
ـ يا إلهي. كيف حدث هذا؟

رقينا وجميلا ومذهلا؛ لأن تلك كانت طبيعته أما هي فكانت راغبة
متهافة مثل إنسان انتابه الاهتمام، ولم تكن هذه طبيعتها ولم تكن
كذلك أبدا. قررت أن تستعيد وقارها منذ لحظة أن تطا قدماها سانت
لويس "ثانية وتصبح الطبيعية" كاربن ديفيز" التي يحترمها الجميع.

ـ عزيزتي هل تبكيين أم ماذا؟
أمثلت "كاربن" على نفسها الابتسام في محاولة لأن تثبت لنفسها كما
له أن لا شيء يزعج أفكارها.
ـ لا. إنني أفكر وحسب. لم نتناول مشروباتنا بعد.
ـ ولن نتناوله.
ـ لكن...

ـ ليس قبل أن نعود إلى الفندق ونجد لنا فراشا أكثر ليونة يستقبلنا.
ثم نهض جاعلا إياها تجلس إلى جواره في ذات اللحظة.
ـ يستقبلنا؟

ـ هذا هو أملني يا عزيزتي... مجرد أمل.
حدثت "كاربن" نفسها في صمت فوق فراش "ماكس" بأنه لو كانت
جميع الآمال تتحقق بمثل سهولة تحقق آمال "ماكس" لعرفت الدنيا بأسرها
مذاق السلام العالمي.

كانت تعتمد لدى عودتها إلى الفندق أن تلقى عليه تحية المساء وتعود
إلى حجرتها؛ كي تتمكن من الاختلاء بنفسها والتفكير بعض الوقت؛
لأنها كانت بحاجة إلى ذلك، لكنه كان من قبلها في المصعد ذات مرة وفي
الممر مرة أخرى ثم... وكانت تلك الحاجة إلى التفكير قد أرجحت إلى
مرحلة لاحقة.

كان ينبغي أن تذكر نفسها بأن أحدا لم يفلح قط في أن يجعلها تنسى
إلى هذا الحد؛ حتى ذلك الرجل الآخر الذي كانت قد سمعت له باقتحام
حياتها ثم فراشها. كانت قد وجدت فيه كل ما تصورت أنها تريده لكنها
لم تجده.

رأيت "ماكس" واقفا أمام المنضدة الجانبية وعضلات ظهره العاري
مشدودة بينما كان ينزع غطاء زجاجة المشروب. اعتصر قلبها خففان

قصاحت:

- أيها الوداع

ثم أخذت تخفف السائل باستخدام أغطية الفراش.

- لا، لا، هذا تبذير.

انحنى من فوقها لمعاونتها لكنها دفعت رأسه بعيدا عنها ثم وبدون
تفكير القت بما كان متبقيا بcupها إلى صدره العاري.

- آخ! إنه مثلج!

دفعتها شدة ذعره إلى الضحك.

- هل رأيت كيف حدث هذا؟

وضع "ماكس" كاسه بعناية فوق المنضدة وأشار إليها بسبابته:

- تعالى إلى هنا أيتها الشيطانة الصغيرة.

- أنت الذي سعيت إلى ذلك يا "ماكس". أنت الذي جلبت على
نفسك المتابع.

- نعم يا سيدتي. أنا الذي جلبتها على نفسي، والآن أريد أنأشكرك
على هذا الدرس الذي استحقه بجدارة.
هزت رأسها مبتعدة عنه.

أوما برأسه متقدما منها وشاع مجوني يترافق في عينيه حمّت نفسها
منه بتحريك ساقيها على نحو مستمر مما جعله ينفجر ضاحكا.

- "كارين" .. كفي عن هذا العبث. ارجوك.

ثم ضمها إلى صدره وقد أشرق وجهه بابتسامة عريضة:

- يا إلهي كم أحبك أيتها الجميلة!

قالت ضاحكة:

- ليس هنا بهذه الحجرة سوى مرشح واحد لمستشفى الأمراض العقلية
وهو أنت وليس أنا.

- إذا أخذت إلى هناك فستكونين معي أيضا؛ لأنك مصابة بذات دائني.

قالت نافية:

- ليس هذا صحيحا.

- آه، آه.. السيدة تعترض بكل حماس. وهذه إحدى العلامات.

نظرت إليه فوجدت أن الموقف قد توتر على نحو غريب. كانت تأمل طوال حياتها أن تكون شخصية مختلفة. وظلت طوال حياتها تصارع من أجل الوفاء بهذا النذر لكنها رضيت أخيرا بواقع أنها لن تتمكن قط بذلك الرفاهية وذلك الرخاء ومثل ذلك من تلك الأمور التي كانت تعجبها في الغير. ربما أنها قد تخلت عن قدر من تحفظها المعتاد خلال هذه الأيام الثلاثة. حسنا لا يأس من ذلك .. وإن كان القدر كميرالكن "ماكس" كان السبب الوحيد لذلك. أزعجتها فكرة أنه ربما قد راقت له عندما رآها على هذا الاختلاف الذي جعل منها فتاة أخرى لاتضاهيها تماما.

- تعلم.. لست في المعتاد...

قال مقبلا شفتيها:

- متنبيبة؟

وللمرة الأولى لم تكن "كارين" راغبة في أن تقبله.. لأنها كانت ترمي
أن يصفعها؛ لهذا قالت بإصرار:

- لست على هذه الصورة.

- عزيزتي.. إنك الفتاة الأكثر تسبيبا والأكثر عطاء التي التقت بها طوال
حياتي.

- لا، إطلاقا، والسبب الوحيد الذي دفعني إلى التصرف بمثل هذه
الحماقة هو... هو...

قال "ماكس" بنبرة مشاكسة:

- تضارعيتي حماقة يا عزيزتي.

قالت محررة يديها من قبضته:

- "ماكس" لست حماقة ولا متنبيبة. وتعلم ذلك جيدا.
ابتعد عنها بمقدار بضعة سنتيمترات؛ إذ تبين أخيرا جدية قولها امتدت سبابتها تسع دمعة من فوق وجنة الفتاة. أصابعه رؤيتها باضطراب شديد

قال:

- عزيزتي.. ما الذي فعلته لك؟

أجابته بصوت مرتعش:

- لا تريد أن تصفعي إلي. ولا تسمع ما أقوله لك.

أحس "ماكس" بالضياع:

- ما الذي لم أسمعه؟ إبني لا أنهما ما تعنين.

سالت دموعة أخرى فوق وجنتها جفونها على الفور بغضب:

- لا. في الواقع، إنك لا تفهم إنك تتحدث عن شخصية أخرى غيري.

- لم أتحدث عن أي أحد غيرك يا "كارين". معك وحده وجدت متعتي في الحب. وفي غرامك أنت وقعت.

غيم عيني الفتاة سيل من الدموع. قالت ناشجة:

- من غير الممكن أن تخبني! لأنك لا تعرفني.

بدالله أنه قد بدأ يفهم ما كانت تعنيه:

- أعلم أننا لم نلتقي إلا منذ ثلاثة أيام يا عزيزتي لكننا لم نفترق خلالها لحظة واحدة وهذا وقت يفوق بكثير المدة التي يقضيها أناس كثيرون تعارفوا منذ بضعة أسابيع بصحبة بعضهم البعض. لا يزال هناك ما ينبغي أن يعرفه كل منا عن الآخر هذا صحيح لكن كلا منا أصبح يعرف عن الآخر الأمور الأكثر أهمية.

- ليس ما تقوله صحيحاً؛ لأنني لا أكاد أعرفك وأنت... لا تعرفي على الإطلاق.

- نعم. لا أعرف شيئاً عن مشروباتك المفضلة، ولا عن نوع الموسيقى والأفلام السينمائية التي تحبينها لكنني أؤكد لك أن حبي لك لن يتغير؛ لأنك تفضلين الفراولة على الشوكولاتة، و"الجاز" على الرقص الشعبي، وأفضل ممارسة الحب معك على مشاهدة أحد الأفلام أياً كان...
كان قد افترى منها جداً فتركته يطرق كتفيها:

- ليس لهذه الأمور الأهمية الأولى يا "كارين". أعلم كم إنك خفيفة النظل، وأننا نعرف كيف نصلحك معاً ونقضي أوقاتاً سعيدة جداً، وأعلم أن فوادي سوف يسحق إذا ما سببت لك معاناة أو ألمًا.
هزت رأسها وجفت دموعها.

- لو كان هذا حقيقة يا "ماكس"... هذا ما أمناه.

- إنه الحقيقة يا عزيزتي. الحقيقة.
رفعت نحوه عينيها وتنهدت.

- تعتقد بلا أدنى شك أن الوضع سوف يستمر على هذا النحو دائماً، وترى بلا أدنى شك أنني من الابتذال بحيث أكون في الفراش مع شخص لم أعرفه إلا منذ ثلاثة أيام.

- لست مجرد شخص يا "كارين" إبني الرجل الذي يحبك. ثم إنني لا اعتقد ذلك.

قالت رافعة ذقنها:

- حسناً. إنك مهمتم إذن. كان لي ارتباط واحد لا غير طوال حياتي واحد فقط، ولا شك في إنك تعتقد أيضاً أنني معتادة على النزهة في العريات وتناول المشروبات و... وجميع الأمور الأخرى. لكن كل هذا على التقىض من أسلوب حياتي. لو رأيتني في "سانت لويس" عن قرب لعلمت ما أريد أن أقوله لك.

كان صدقها مؤلماً آثار في "ماكس" رغبة في أن يقبلها بحرارة لكنه أمل على نفسه الابتعاد عنها. أسد رأسه إلى رأس الفراش وجذب الغطاء مدرداً جسده العاري ثم كائف ذراعيه. استطردت "كارين" تقول بحماس:

- إنها أيام عطلة. وما كنت سأقدم على فعل أي من هذه الأمور لو لم أكن في عطلة، وكنا قد عقدنا صفقة هل تذكر ذلك؟ كل منا مدرين للآخر بإبراز عيوبه. لم أتصور قط ولا في أحلامي أنه بإمكاناني أن أجحول في "سانت لويس" فوق ظهر رجل... هذا من الأشياء التي لا أفعلها. هل تفهمي الآن؟ تعتقد إنك تحب امرأة مالكن هذه المرأة التي تحبها لا وجود لها سوى هنا وفي هذه اللحظة.

قال "ماكس" بإصرار:

- هذه المرأة ذات وجود حقيقي ودائماً ما كانت موجودة. تنهدت إحباطاً. صعقها بنظره كان يستخدمها في حداثة منه لإرغام إخواته وأخواته على الهدوء. كانت والدته قد علمته إياها وكانت مخيبة بحق وأنت مفعولها مع "كارين". فلم ترد بكلمة واحدة رغم رغبتها في الحديث.

- لم تكوني امرأة أخرى على الإطلاق وأنت معي. أعلم جيداً أن حياتك كانت مفتقرة إلى التغيير وما الغريب في هذا؟ كنت لشقيقتك

ثم رفع فوق سبابته قطعة من الملابس الداخلية النسائية:

- أعتقد أن هذا يناسبك أكثر مما يناسبني.

اختطفت تلك القطعة وارتدتها على الفور ثم قالت:

- لا داعي لأن تراقبني في المر. ليس ثمة خطورة محتملة.
- عزيزتي .. إذا كنت تصورين أنني سأسيء معك في المر ثم أغلق الباب ما بيننا فإليك مخطئة. تريدين أن تعودي إلى حجرتك؟ لا بأس.
- يمكنني النوم هناك كما يمكنني هنا لكن أينما تكوني فساكون أنا أيضا.
- رسالتي واضحة؟

فتحت "كارين" فاحها ثم قفلته.

- هل هناك ثمة ما تريدين قوله؟

هزت رأسها:

- حسناً. كفانا حديثاً هذه الليلة. يمكننا إيضاح ما عسى أن يكون بحاجة إلى الإيضاح غداً.

وعاد إلى الفراش فاتحًا لها الغطاء عن آخره:

- حسناً.. هل ستاتين أم لا؟

علمت "كارين" منذ لحظة أن انتزعها "ماكس" من الفراش في صباح اليوم التالي أنه لن يوضح لها شيئاً. كان برنامجه هو إسعاد الفتاة. نظرت إلى المنحدر الخطير الذي تقاطعت عليه آثار انزلاق من سقوهما في ممارسة هذه الرياضة وارتجفت.

- هل أنت واثق بانني استطيع هبوطه؟
- إنه في مثل استواء ذلك الذي هيقطنا منه توا.
- وهو ما يعني عدداً أكبر من مرات السقوط.

قال "ماكس" وهو يهز رأسه:

- "كارين" "كارين" "كارين" ليكن موقفك إيجابياً. الهبوط أمر باعث على البهجة. أليس كذلك؟ ينبغي أن تفكري في الأمر من هذا المنطلق.
- ولك القرار على كل حال.

انزلق من أمامهما صبي في حوالي التاسعة من عمره. همس عندما أصبح في مواجهتهما:

والوالدة والوالد في ذات الوقت. ثم الدراسة ولم تحصل على عطلة فقط.

متى كان يمكنك الاستمتاع بالحياة إذن؟ هذا ما أريد منك إجابة عليه.

جلس ثم انحنى نحو "كارين" مستطرداً:

- لقد تصرفت على هذا النحو على مدى الأيام الثلاثة الماضية لأن هذا ما كان ي يريد عقلك الباطن، ولا تحاولي إقناعي بذلك في فراشي بسبب آخر غير حبك لي. أو إذا لم يكن هذا هو الحال الآن فإنك لست بعيدة عن ذلك، وإنني أتوقع تماماً أن تقبلني هذا الحب يا عزيزتي بمثل الشمولية والعمق اللذين تقبلته بهما.

ظلت "كارين" صامتة. تركته يمرر يده فوق شعرها في انتظار أن تهتدى إلى إجابة ما. رأت أنه كان محقاً فيما قال؛ لأنه من المستحيل عليه أن يكون غير ذلك ليس بسبب أنه كان معها في الفراش لكن ما عدا ذلك لم يكن سوى حماقة. كيف أمكنه أن يحبها؟ كانوا شديدي الاختلاف كل عن الآخر لكن هي .. هل تحبه؟ قال قلبها "نعم" ذكاً لها فقط هو الذي اعترض متعملاً بأن ذلك لن يكون مجدياً. يا إلهي!

- أخذت وجهها خلف أصابعها. كم كان كل هذا باعثاً على الحيرة
- أقتربت مني يا عزيزتي.

رمقته بنظرة فاحصة من خلال أصابعها. كيف أمكنه أن يظل على هذا السكون؟ من المستحيل أن يكون مقدراً أهمية ما قد حدث.

- هذا الأمر لن يستقيم يا "ماكس" .
- لا. أعطيني فقط الفرصة حتى يستقيم، والآن لماذا لا تأتين إلى حتى أضنك في ذراعي؟
- لا، سوف أعود إلى حجرتي؛ إنني بحاجة إلى أن أفكر. وأن أحصل بصديقتي "ليزلي"
- حسناً. كما ترغبين.

وأجابها إلى رغبتها بسهولة. غادر "ماكس" الفراش ثم بدأ يبحث على الأرض. سالته "كارين" :

- ماذا تفعل؟
- أبحث عن الملابس.

- معدرة.
اهتزت ساقاه النحيلتان وبدا حذاؤه وكان كل فردة منه تتحذى من الأخرى
اتجاهها مضاداً ومع ذلك ظل الطفل محظوظاً بوضعه حتى توارى عن
أنظارهما.

نهدت "كارين" قائلة:
- لا بأس، مadam أنهذا الصبي أمكنه أن يفعل ذلك فسوف يمكنني أنا
أيضاً.

كزت على أسنانها مرتكزة فوق عصوبها، وظللت أسنانها على هذا
الوضع حتى بلغت قاعدة المنحدر وكان ذلك بسبب ابتسامها.

قال "ماكس" مهنتاً لدى توقيه برشاقة بجوارها:
- كنت عظيمة يا عزيزتي.
فاجابته ضاحكة:

- أعلم، لم أسقط مرة واحدة!
- سوف تتغوفبين علي في التزلق مع حلول نهاية اليوم.
- سوف ترى.

علمت "كارين" دون أن ترى عيني "ماكس" الختفيتين خلف النظارة
الشميسية أنهما ضاحكتان؛ إذ كانت الغمازان على موعد، عبت النسيم
بشعره فثارت فيها رغبة في أن تعثث أصابعها به، وأن تضع شفتيها فوق
تلك الابتسامة المشرقة.

وفي لحظة تفكيرها في ذلك طبع على شفتيها قبلة حارة، احتوتها
مشاعر السعادة ثم موجة من مشاعر الباس. ظلت كلمة "الحب" متسطلة
على ذهنها، منذ أن استيقظت في ذراعي "ماكس" ظلت تفكّر في الأمر
طويلاً دون أن تتوصل إلى أي قرار. كان الوقت لا يزال مبكراً جداً وتطورت
الأمور بينهما بسرعة هائلة.

- تعلمين يا "كارين" .. لابد أن تكون هذه هي المرة المائة التي قلت لك
فيها بأسلوب أو باخر إبني أحبك ولن يضيرني أن أسمع منك مرة واحدة
كلمة أحبك ... كلمة بسيطة. مرة واحدة فقط.
- أرى أنه من الواجب أن تتحدث في ذلك اليوم.

- إننا نتحدث فيه بالفعل، قلت لك ما الذي والأآن هذا هو دورك في
الحدث.

- "ماكس" ... إبني ...
- ليس الأمر على هذا القدر من الصعوبة: سوف أعاونك، إبني ...
هيا.. أكملـي، إبني ...

قالـت بنبرة بدا التردد فيها واضحاً:
- إبني ...
- أحبك.

- إبني أحد ...

- "ماكس"! ... "ماكس"! حمد الله إبني وجدتكا
توقف "سكيـب" أمامهما فرق كثـلة جـليـدية بينما انطلق "ماكس"
بسـلـسلـة من الـلـفـاظـاتـ الـتـيـ تـنـمـ عـنـ عـقـمـ ضـيـقـهـ لـسـمـاعـ صـوـتـ صـدـيقـهـ.
من المستحيل أن تكون أسوأ حالـاـ. ما الذي تـريـدهـ؟

- مـعـدـرـةـ يا صـدـيقـيـ. رـأـيـتـ أـنـهـ مـنـ الـواـجـبـ أـنـ تـعـرـفـ. تـلـقـيـ "تـيرـيـ"
مـكـالـمـةـ هـافـقـيـةـ مـنـ شـقـيقـتـهـ "سـوزـيـ": "سـوزـيـ" بـالـمـسـتـشـفـيـ.

استـشـعـرـتـ "كارـينـ" توـترـ "ماـكسـ" عـلـىـ الفـورـ.

- ما الذي أـصـابـهـ؟ أـرـجـوـ أـلـاـ يـكـونـ الـوـضـعـ خـطـيرـاـ.

- يـعـتـقـدـونـ أـنـهـ مـصـابـةـ بـنـوـبةـ قـلـبـيةـ.

فـقاـلـ "ماـكسـ" وـاضـعـاـ يـدـهـ عـلـىـ وجـهـهـ:

- يا إلهـيـ! وـاحـتـمـلـ "تـيرـيـ" سـمـاعـ هـذـاـ الـخـبـرـ؟

- حـالـتـهـ سـيـئةـ لـلـغاـيـةـ. سـتـكـونـ الطـائـرـةـ مـتـاهـيـةـ لـلـقـلاـعـ بـمـجـرـدـ وـصـولـنـاـ إـلـىـ
المـطـارـ يـنـبـغـيـ أـنـ نـرـحـ عـلـىـ الفـورـ.

رأـيـ أـنـهـ أـنـانـيـ وـقـسـوةـ أـنـ يـتـرـكـ "كارـينـ" الـتـيـ لمـ يـتـجـهـ تـفـكـيرـهـ فـيـ تـلـكـ
الـلحـظـةـ إـلـىـ أـنـ الـأـمـرـ بـنـهـمـاـ قـدـ اـنـتـهـيـ بـذـلـكـ، وـأـنـهـ سـوـفـ يـرـكـ الطـائـرـةـ
وـيـخـفـيـ مـنـ حـيـاتـهـ نـهـائـاـ وـلـاـ تـرـاهـ ثـانـيـةـ.

التـفتـ "ماـكسـ" إـلـيـهاـ قـائـلاـ:

- عـزـيزـتـيـ ...

فـقاـلـتـ بـصـوـتـ مـنـسـحـقـ:

الفصل العاشر

- هكذا يا "كارين". لقد هبطت الطائرة بنا. فتحت الفتاة عينيها بتأن. على الرغم من حركة الطائرة البطيئة على أرض المطار لم تزل معدتها متوردة قلقا. قالت:

- إنني آسفة. لا أدرى ما أصابني.

فقال "ماكس" ضاغطا على يدها بحنان:

- لا تنزعجي. تلاحق الأحداث هو الذي أثر على معدتك.

- ربما.

وأيقن الأمر أن هذا قد أصابها منذ لحظة أن رأت تلك النفاثة الانسية البراقة التي كانت في انتظارهم بالقرب من إحدى المظلات بالمطار.

- علماً باني قد تحملت مشقة السفر من "دنفر" وسط عاصفة ثلجية في تلك الطائرة العتيقة الشبيهة بتصديق بال مجنه. هذه الطائرة تعتبر فاخرة جداً بالمقارنة بها.

- هذا صحيح يا عزيزتي. لو أتيتنا إلى هنا بإحدى تلك الطائرات لكان لا يزال أمامنا ثلاث ساعات من الطيران.

- وكنا لازال قلقين على حالة "سوزي".

- حمد الله أنهم قد اتصلوا بنا بالطائرة، وحمد الله أنها علمتنا منهم أن "سوзи" سوف تغادر المستشفى لا أدرى كيف كان "تيري" مستحمل الصدمة لو أن "سوзи" كانت مصابة بثوب قلبية بالفعل وليس بهذه الحالة الصحية البسيطة التي تعانيها.

- التوبات المعدية الحادة مؤلة للغاية ومن الممكن أن تكون خطيرة جدا.

- حسناً. من الأفضل إلا تخبري "تيري" بذلك. كفاه صدمات اليوم.

- إنك قريب منه جداً ومن زوجته. أليس كذلك؟

بدا الحنان واضحًا في عيني "ماكس" بينما كان يحرر حلقه:

- هذا صحيح. لولا وجود "تيري" بجانبي لأصبحت ذلك الميكانيكي الذي أراد والدي لي أن أكونه. هو الذي ألحقي بأول عمل لي بإدارة المطاعم، وساعدني في الحصول على أول قرض من البنك. أما "سوзи" ...

- أعلم. ينبغي أن تذهب. "سوзи" أعز صديقة لديك. أليس كذلك؟ وينبغي أن تذهب للأطمئنان عليها.

- تعالى معي.

قاد قلب الفتاة أن يتوقف.

- ماذا؟

- تعالى معي سوف نتحدث. أنت ذاتك قلت: إنه ينبغي أن نتحدث هيا.

- "ماكس" إنني ...

بدا الأسى واضحًا في صوتها وعجز ذهنها عن موافاتها بالمشورة اللازمة؛ فاحسست وكأنها تخبط كمبخر في الضباب. لماذا عساها أن تقول له؟ وماذا عساها أن تفعل؟ هل من اللائق أن تذهب معه أم لا؟ بدت فكرة الوداع في هذا المكان والزمان غير محتملة على الإطلاق لكن ما البديل؟ وكيف يمكنها أن تذهب معه وعلى هذا النحو المفاجئ؟ ينبغي عليها أن تعد حقاتها وتحصل ببلدها و ...

- لن أكون مستعدة في الوقت الأحدد للإقلالع يا "ماكس".

- لم تربني بعد أعد حقيقة سفري. بإمكانني إفراغ محتويات حجرتنا في غضون ما لا يزيد على عشر دقائق.

- لكنتي بحاجة إلى ...

- وأنا أيضاً بحاجة إليك يا عزيزتي. إنني بحاجة إلى أن تكوني معي. إنني آسف لإنفاس ما تبقى من أيام عطلتك لكنني سوف أعيشك عن هذا كلّه. أعدك بذلك.

أغمضت "كارين" عينيها غير قادرة على أن تميز ما إذا كان ما يدفع قلبها إلى هذا الخفقان الخفيف هو الحرف أم الابتهاج. إلى أين تذهب؟ لم تعلم لكن لم يكن لها خيار. شيء واحد كان مؤكداً لها: أنه بحاجة إليها وكيف ترفض شيئاً كهذا؟

فاعتقد أنها هي التي شجعته على ذلك.

- كان ذلك إذن سبilk إلى معرفة هذه المجموعة من الأصدقاء؟
- بالضبط.

خلع "ماكس" حزام الأمان فتبينت "كارين" أن الطائرة قد توقفت عن الحركة.

قال "ماكس" منحنيا نحو الممر الرئيسي بالطائرة ليضع يدا فوق كتف صديقه:

- "تيري"؟ قبل "سوzi" عنى، وأخبرها بأننا سوف نزورها غدا.

"كارين" متعبة قليلا. سوف أصحبها إلى المنزل كي تستريح.

فقالت "كارين" مترضة:

- إنني الآن على خير ما يرام.

فقال "تيري":

- من الأفضل أن تعودا إلى البيت حتى تناли قسطا من الراحة؛ لأنني بصراحة تامة أود أن أكون بمفردي مع "سوzi" بعض الوقت، وسوف تندم شقيقتها شديد الندم على الذعر الذي سببته لي. وأنهى حديثه بغمزة من عينه.

ضحك "كارين" له قائلة:

- إنني مقدرة ذلك.

- والآن اعن جيدا بهذه الفتاة يا "ماكس". قد تحتاج إلى طبيبة بين أفراد أسرتنا.

رفعت "كارين" بصرها نحو "ماكس" بعد ما انصرف "تيري" وتساءلت متذكرة:

- هل أنتم أقرباء؟

- بالرُّوْح فقط. انتهى الأمر بنا بمرور السنين إلى أننا أصبحنا نعتبر أنفسنا أسرة واحدة.

مد لها يدا حتى يعاونها على مغادرة المقصورة. كان طقس "أطلانتا" أكثر برودة مما توقعت الفتاة بحيث ذكرها بنخاع "سانت لويس". كما لم تكن هناك تلك المباني العتيقة والممرات المحفوفة باشجار القرو الي

تخيلتها.

قال "ماكس" :

- أرجو أن تنتظرني هنا مع الامتنعة حتى أذهب وآتي بالسيارة من موقف الانتظار.

هرت رأسها وقد سيطرت عليها رغبة مفاجئة في الا يغيب عن بصرها. عاودها انحراف المزاج الذي عرفت سببه في هذه المرة: الخوف. الخوف من أن تفقد ما كانا قد تقاسماه في "كولورادو" ... الخوف من مواجهة الواقع.

أسرعت تقول:

- لا داعي إلى ذلك. ليس معنا سوى ثلاثة حقائب يمكننا حملها. وأحسست "كارين" بقدر من الاطمئنان عندما وصلا معا إلى حيث وقفت شاحنة "ماكس" حديقة الطراز تنتظر. كانت هذه المركبة أكثر قربا إلى الصورة التي كانت قد رسمتها له في مخيلتها من نفاثة الخاصة: سيارة شاحنة، ومنزل صغير في منطقة سكنية بسيطة وربما كلب. فقد أعجبتها مثل هذه الصور.

كما أعجبتها تلك القبلة الطويلة الحارة التي اختار أن يستقبلها بها في سيارته لحظة أن استقرت فوق المقعد بجواره والتي أعادت إليها مشاعر الأمن والأمان.

- أهلا بك في "أطلانتا" يا عزيزتي. تعتقدين أنك سوف تخبينها.

- ينبغي قبل الإجابة أن أرى شيئا آخر فيها فضلا عن موقف انتظار السيارات بالمطار.

ابتسم:

- اقترح خط سير معينا في الطريق إلى البيت لكن وقبل ذلك لو لم يكن لدى معدتك اعتراض ما أرى أن توقف في مكان ما مناسب وتناول شيئا من الطعام. لا أدرى ما إذا كانت لديك رغبة في تناول شيء الآن لكنني أكاد أموت جوعا.

بدأت معدة "كارين" تناهُب لاستقبال الطعام بغير الحديث عنه.

- تبدو هذه الفكرة رائعة لي.

قال "ماكس" مبتسمًا:

- كنت أظن أنك أردت أن تتحدث.
 - أن تتحدث تعني تبادل الأفكار لا نادية مونولوج بمفردك.
 - لا بأس. وقد عرضت عليك أفكاري فيما يتعلق بالزواج. ما هي وجهة نظرك؟
 اضطررت "كارين" إلى الاعتراف له بقولها:
 - إنني متفقة معك في أفكارك من ناحية المبدأ.
 - حسناً. ما الذي لا تتفقين معه فيه إذن؟
 بدأت مشاعر القلق تتفاقم بداخلها، بدا كل شيء مناسباً إلى حد استحالة كونه حقيقياً.
 - إنني... إنني أرى أن الزوجين يتعين عليهما المشاركة في القرارات المتعلقة بالتواهي المالية.
 فقال:
 - وأنا أيضاً.
 ثم سالتها:
 - وماذا أيضاً؟
 - إنني... إنني موافقة مبدئياً على كل ما عدا ذلك. من ناحية المبدأ.
 - عظيم! أرأيت كم إننا متঞّرون؟
 قالت "كارين":
 - إنك تدفعيني إلى الجنون فضلاً عن شخبارك أثناء التوم.
 - لا مشكلة سوف أتوجه على الفور لإجراء الجراحة المناسبة.
 - وإذا كنت أنا التي أشخر؟
 غمرتها نظرة "ماكس" الحانية قبل أن يقول:
 - إنني واثق من غير ذلك.
 انعطفت السيارة ببطء شديد بحيث كان من الممكن لدبوم شعر أن يوقفها. شاهدت "كارين" من خلال النافذة المنازل الغريبة بالشوارع من حول ذلك الطريق الرئيسي الذي تناثرت على جانبيه المحلات التجارية الصغيرة. ذكرتها تلك البقعة بالمكان الذي كانت تعيش فيه بيلدها. بيلدها بدون "ماكس"؟ استبدلت بها مشاعر الألم مرة أخرى. ربما أمكنه

- حسناً. نقوم بجولتنا بعد ذلك إذن بحيث نعود إلى البيت في حوالي السابعة والنصف؛ وبذلك تتاح لنا فرصة للحديث...
 رمقته بنظرة عدم استحسان.
 - سوف نتحدث يا "ماكس". هذا ضروري.
 - نعم يا سيدتي وقد وعدتك. أليس كذلك؟
 - بلـ.
 - وعُيكتنا أن نتحدث الآن لو أردت لو أنتا بدأنا بموضوع الأطفال...
 وهو موضوع أساسي. أريد الذين من الأطفال لكنني أحبذ أن نمنع أنفسنا مدة قصيرة قبل الإنجاب. ما رأيك؟
 بدت حالة الذهول التي أصابت الفتاة وكأنها موافقة حتمية لذلك.
 استطرد قائلاً:
 - ولا ينبغي أن ننتظر أكثر من عام واحد أو عامين على الأكثر لإنجاب الطفل الأول. أمي تريد أطفالاً صغاراً ثم إن هناك تلك الساعة البيولوجية المعروفة.
 - "ماكس"...
 - هناك أيضاً مشكلة العمل وهي واضحة بالنسبة إلينا: لك عملك ولدي عملني، وأهم ما في الأمر هو أن...
 - "ماكس"...
 - أن نعرف كيف نرتّب أولوياتنا ولا نسمح للعمل بأن يطغى على حياتنا الخصوصية معاً.
 - "ماكس"؟ لكن ماذا تفعل؟
 - انكلم. أما عن التواهي المالية فسوف أتحملها بالكامل إن لم يكن لديك اعتراض، وسوف أتعاون في الأعمال المنزلية. حرصت والدتي دائماً على تعليم أبنائهما...
 - "ماكس"!
 وخفق قلبها بشدة جعلتها تعتقد أنها على حافة سكتة قلبية. رمقها "ماكس" بنظرات براءة متناهية دفعتها إلى الاعتقاد بأنه على دراية تامة بما يفعله وقال:
 - ١٢٣ -

كيف يمكنها الاعتراف له بأنها لم تصدق تماماً أنه مالك "وكر الدببة"؟ يا إلهي! ألم تكن أهلاً لافتراض أشياء خطأ في الآخرين والحكم من خلال المظاهر فحسب؟ ما إن دخلت حتى أشارت إحدى الضيوف إلـيـهـما بالـتـوـرـجـهـ إلى المائدة التي اختارتها لهما.

- سـالـتـهـ "كارـينـ" بـنـبـرـةـ هـادـهـ:
- وـكـمـ عـدـ المـطـاعـمـ الـآخـرـيـ التـيـ لـكـ؟
- أـجـابـهـاـ "ماـكـسـ" وـهـوـ يـحـتلـ مـقـعـدـهـ:
- ثـمـانـيـةـ.

ظللت فاغرة فاما لحظة قبل أن تنهي قائلة:
- ثـمـانـيـةـ؟ لـابـدـ أـنـكـ مشـغـولـ للـغاـيـةـ.

عملت طويلاً مدة أربع وعشرين ساعة في الأربعة والعشرين ساعة لكن هذه الفترة قد انتهت الآن. أصبح لدى الآن مدبرون ومحاسبون؛ وبذلك أصبح يكفيه متابعة سير العمل عن بعد دونما حاجة إلى بذل جهد كبير.

- عـلـىـ نـمـطـ زـيـارـتـكـ إـلـىـ "كـولـورـادـوـ" عـلـىـ سـبـيلـ المـثالـ.
- أوـ إـلـىـ "نـكـسـ" أوـ "الـآـبـامـاـ".

احست باحتقان ي تكون بحلقها وبروحها المعنوية تتدحر بسرعة مذهلة. أرادت أن تكتب جمام أفكارها لكن في كل مرة كانت تستقر عينها فيها على "ماكس" تشعر بأنها تراه لأول مرة.

وربما كان الحال كذلك؛ لأن كل ما جاد به خيالها عليها بدا ينهار كلية. كانت قد حضرت إلى "أطلانتـاـ" لـتـسـمـتـعـ بـفـتـرـةـ إـضـافـيـةـ منـ ذـلـكـ الـحـلـمـ الذي عاشته في "كـولـورـادـوـ" لكنها كانت تراه يتبدد بين دقيقة وأخرى ويبتعد عنها شيئاً فشيئاً.

وازدادت "كارـينـ" بـعـدـاـ وـزـادـ ذـهـنـهاـ شـرـودـاـ لـكـ "ماـكـسـ" أـدـرـكـ ذـلـكـ بكل حواسـهـ، ولـزـمـتـ الصـمـتـ التـامـ عـنـدـمـاـ حـلـهـمـاـ المصـدـعـ الذـيـ أـقـلـهـمـاـ إـلـىـ شـقـتـهـ. وـعـلـىـ الرـغـمـ مـنـ الـابـسـامـةـ التـيـ رـفـقـتـ بـهـاـ اـسـتـشـعـرـ توـرـتـهـاـ المـتـفـاقـمـ. مـاـذـاـ يـاـ حـبـيـبـيـ؟ نـشـطـ ذـهـنـهاـ إـلـىـ حدـ مـحـمـومـ. مـاـذـاـ؟

بعد ذلك ان يصحبها إلى "سـانـتـ لوـيسـ" وـبـقـيـ مـعـهـاـ بـضـعـةـ أيامـ. يمكنـهـماـ عـنـدـئـذـ... يمكنـهـماـ مـاـذـاـ؟ مشـاهـدـةـ البرـامـجـ التـلـيـفـزـيونـيـةـ؛ لأنـهـاـ سـتـكـونـ منـ الإـرـهـاـقـ بـحـيـثـ لاـ يـمـكـنـهـاـ السـهـرـ خـارـجـ الـبـيـتـ؟ أوـ يـطـوـفـ "ماـكـسـ" حـولـ المـسـتـشـفـيـ مـتـحـيـثـاـ لـحظـاتـ فـرـاغـهـاـ النـادـرـةـ ليـخـتـلـسـ بـعـضـ الـقـبـلـاتـ. اـفـكـارـ رـائـعـةـ مـاـذـيـ يـمـكـنـهـاـ أـنـ تـقـدـمـ لـهـ فـيـ "سـانـتـ لوـيسـ" وـيـمـتـعـهـ؟

لاـ شـيـءـ. لاـ. ليسـ لـدـيـهـاـ مـاـ تـقـدـمـ إـلـيـهـ سـوـىـ قـلـبـهـاـ لـكـنـ هـذـاـ لـنـ يـكـونـ كـافـيـاـ. وـلـمـ يـكـنـ كـافـيـاـ لـيـحـولـ دـوـنـ وـفـاةـ وـالـدـهـاـ عـنـ تـنـاـولـ الـمـشـرـوبـاتـ أوـ مـعـادـرـةـ "بـرـيدـجـيتـ" الـبـيـتـ، وـلـنـ يـكـونـ كـافـيـاـ لـلـاحـتـفـاظـ لـهـاـ بـ"ماـكـسـ".

وضع البرد القارس -الـذـيـ تـسـلـلـ إـلـىـ دـاخـلـ السـيـارـةـ حـالـ فـتـحـ "ماـكـسـ"ـ بـابـهاـ. نـهاـيـةـ لـشـرـودـ ذـهـنـهاـ. قـبـضـتـ يـدـهـ قـرـبةـ دـافـقـةـ عـلـىـ يـدـهـاـ؛ كـيـ تـعـاـونـهـاـ عـلـىـ مـغـادـرـةـ السـيـارـةـ.

قال متوجهـاـ بـهـاـ نحوـ المـطـعـمـ:
- أـرـجـوـ أـلـاـ يـضاـيقـكـ أـنـ تـجـدـيـ هـنـاـ ذاتـ الـاصـنـافـ التـيـ ضـمـتـهـاـ قـائـمـةـ طـعـامـ الـأـمـسـ. لـكـنـيـ وـاثـقـ مـنـ أـنـاـ سـوـفـ نـلـقـيـ الـخـدـمـةـ الـمـتـمـيـزـ وـالـمـسـعـارـ الـمـنـاسـبـةـ.

أـولـتـ "كارـينـ" عـنـاـيـتـهـاـ عـلـىـ أـثـرـ قـولـهـ هـذـاـ إـلـىـ الـبـنـىـ الـذـيـ كـانـاـ يـقـتـرـبـانـ مـنـهـ: كـانـ مـشـبـداـ عـلـىـ طـرـازـ أـبـنـيـةـ "إنـجلـنـتراـ" الـقـدـيمـةـ، وـكـانـ الـأـبـوـابـ مـنـ الزـجاجـ الـمـدـخـنـ. قـرـأتـ عـلـىـ نـحـوـ تـلـقـائـيـ الـلـافـتـةـ الـمـعلـقـةـ فـوقـ الـمـدـخـلـ: مـطـاعـمـ "أـوكـونـرـ". مـطـاعـمـ "أـوكـونـرـ".

- مـاـذـاـ؟
قالـ عـنـدـمـاـ رـأـهـاـ عـلـىـ وـشكـ الـإـغـماءـ:
- إـنـهـ أـولـ الـمـطـاعـمـ التـيـ اـفـتـحـتـهـاـ. الـعـمـلـ فـيـهـ لـيـسـ عـلـىـ مـسـتـوىـ كـثـافـةـ مـطـاعـمـاـ الـأـخـرـىـ. لـكـنـ هـذـاـ...
- الـأـخـرـىـ؟

دفعـ بـابـ الـمـدـخـلـ بـكـبـرـيـاءـ:
- نـعـمـ. لـمـ تـعـقـدـيـنـ أـنـ "وـكـرـ الدـبـبـةـ"ـ كـانـ الـمـطـعـمـ الـوحـيدـ لـيـ؟
- إـنـيـ... إـنـيـ...
-

ضغط "ماكس" على مفتاح الإضاءة واكتملت فخامة الحجرة بالنباتات المتدلية، وبالوسائل المزركشة المتبايرة في كل مكان تقريباً فوق قطع الأثاث الفاخرة وضعت بعض الكتب مع بعض التحف البلورية بذوق متميز يداخل إحدى الخزانات الزجاجية بالحجرة.

— ببساطة تامة لم أكن أتصور شيئاً من هذا يسكنك.
فابتسم "ماكس" قائلاً:

— كنت تخيلين المكان الذي أعيش فيه؟

لم تستطع "كارين" أن تبتسّم. جميع الأفكار والصور التي كونتها عن "ماكس" كانت بعيدة كل البعد عن الواقع حتى إنها تساءلت كيف يمكنها أن تعتقد لحظة أنها قد عرفته ولو بقدر طفيف؟ زينت البيت مجموعة متباينة من الأثاث مع علب مشروبات فارغة موضوعة هنا وهناك وسط عرض لبعض الأدوات والحوائز الرياضية مع قميص موقع عليه.

لم يكن هناك أدنى تناقض بينها ومع ذلك بدت وكأن كل عنصر فيها قد تم انتقاءه بعناية شديدة؛ ليذكرها كل ذلك وعلى نحو مؤلم كم كانت تلك الأوقات التي عاشتها معه بمثابة وهم. والرولهم يستحيل عليه الدوام.

قالت في محاولة لأن تبدو ابتسامتها أكثر إقناعاً:

— كنت قد تصورت شيئاً مختلفاً قليلاً.

لكن "ماكس" لم تخدعه هذه الحيلة. اكتفى بقوله:

— ليست سوى شقة قام بتصميمها ديكوراتها أحد المتخصصين في هذا المجال؛ لتليق برجل أعمال معروف هنا؛ ولا تعكس سوى مركزي المالي يا عزيزتي بغض النظر عن ذوقك الخاص. من المفترض أن تكون مبهراً لا محبها.

— إنها رائعة يا "ماكس".

سارت إلى أحد الأرفف وأخذت من فوقه زهرية رائعة حملتها بين يديها. بدت لها مساوية لما يمتلكه "ماكس" من أموال. لقد رأت فيه ببساطة تامة شخصاً حالمًا وكان بين يديها الدليل على أن أحلامه قد تحقق. ما الذي يمكنها أن تقدمه لهذا الرجل الذي لديه كل شيء؟

— إنني آسف؛ لأنني قد أعطيتك انطباعاً سيراً.

لم يفهم لذلك سيراً. كان قد تصور إيان اصطلاحابها إلى "أطلانطا" أنها سوف ترى بنفسها أنه ليس مجرد عاطل عايش، وأن حياته لم تكن على التقىض من أسلوب معيشتها كما كانت تعتقد وأنه مقدر للارتباط وللمسؤولية لكن هذه الحطة لم تجد بشيء. لماذا؟

بدأ يعود بذاكرته إلى لحظة توجههما إلى المطعم. تحدثاً وضحكاً ثم وهما أمام العشاء... لا... قبل العشاء عندما تبيّنت أنه مالك "مطعم أوكونفر" بدأت...

بدأت نطفة تفهم تتولد بذهنه. نطفة مرة المذاق. من غير الممكن أيضاً أن تعتقد أنه... لا. من غير الممكن أن تعتقد أنه بالنظر إلى أن وضعه المالي أفضل مما كانت تعتقد من الممكن أن يكون مختلفاً أو لا يمكن لها ذات المشاعر الدافئة. لا. ربما كانت متعبة بحق كما كانت قد قالت. ربما...

فتحت أبواب المصعد الأوتوماتيكية واضعة نهاية لتفكيره. حمل الحقائب وأشار لها إلى الطريق. حاول أن يطمئن نفسه إلى أن كل شيء سوف يستقر وأن جميع الأمور ستكون على خير ما يرام. سوف يستريحان ثم يتناولان ويعودان إلى حيث كانوا قد انتهيا في حديثهما السابق.

سارت "كارين" بخطى غير واثقة في المررتوقف فجأة وتأمل بنظرات الدهشة تلك الشقة الفخمة. خطف بصرها الرجال والبرنز، واللوحات الفنية كبيرة الحجم التي احتلت أماكنها فوق الجدران، وقطع الأثاث الفاخرة التي استقرت فوق الطنانس الفخمة.

— تعيش هنا؟

سؤال أحمق لم يمكنها كبحه لكن هذا الموقع لم يكن مناسباً على الإطلاق مع هذا الرجل الذي لعب مباراة كرة قدم بداخل حجرته بالفندق، والذي جا إلى الغش وهو يلعب الورق معها والذي أضحكها وأبكاه من فرط السعادة.

— لا تبدي دهشة إلى هذا الحد يا عزيزتي. من يراك يكاد يعتقد أن بصرك قد وقع على ما لا يرضيك.

— لا. يعجبني إلى حد بعيد.

- حقيقة أنتي متبعة لكن التعب لا يبرر الحشونة وسوء الذوق.

قال وعلى شفتيه ابتسامة مطمئنة:

- لم تكوني كذلك. لم أكن أنتظر عددا من التعبيرات عن الإعجاب أو الانبهار...

- لكني...

فقال "ماكس" ثانية بينما كان يحاول الخلوس باسترخاء فوق حافة الأريكة:

- لا داعي لأن تزعجي بشأن ذلك. كان اليوم مرهقا وكلانا بحاجة إلى الاستراحة والاسترخاء. ما رأيك في حمام ساخن وأمسية هادئة أمام التليفزيون؟ بوسعنا زيارة "سوسي" غدا ثم القيام بجولة في المدينة. أما بالنسبة للعشاء فيمكّنني أن أحجز لنا في الـ"أبيا" أو في...

فقطاعته برقة؛ إذ ارتات أنه من غير المجد أن تتركه يسترسل في ترتيب برنامج غير ممكن الوفاء به. قالت:

- "ماكس"... لن يكون لدينا الوقت الكافي لكل ذلك. ينبغي أن أعود إلى بيتي غدا.

- ماذا؟

وخيّم على الحجرة صمت ثقيل. هز "ماكس" رأسه بينما كان يتأملها بعدم تصديق حقيقي.

- متى قررت ذلك؟

- ما الذي تعنيه بهذا السؤال؟

- الآن يا "كارين". هل تعتقدين أنتي غير مدرك أن شيئاً ما قد حدث؟ نهض متوجهاً إلى جوارها حيث استطرد يقول ضاغطاً على كتفيها برفق:

- إنك في مثل توقيطة مترصدة. ما الذي أثارك إلى حد طلبك أن ترحلني من هنا غير مبالية؟

- هذا ليس صحيحاً. ينتظرون عودتي إلى المستشفى يوماً بعد يوم.

- أخطريلهم إذن بمعد عطلتك بضعة أيام أخرى.

- لا يمكنني ذلك. عطلتي تنتهي يوم الاثنين.

قال:

- عزيزتي. لا تكوني هكذا. إننا بحاجة إلى فترة من الزمن.

توترت أعصاب الفتاة. سالت برقق مبتعدة عنه قليلاً:

- لا أكون كيف يا "ماكس"؟ كشخصي الاصطالية؟ حاولت أن أشرح لك. قلت لك إنني لست المرأة التي تعتقدني إياها. إنني أنا يا "ماكس" الفتاة التي لا ينطبق عليها وصف التسبيب ولا الاستسلام للغرائز. لم أصبح بعد "كارين" التي قضت عطلتها في "كولورادو" كما لم تصبح أنت كذلك.

- ما هذا الذي تقولينه؟ لا زلت نفسى شخصي الامس.

- لا. لقد تغير كل شيء الآن. وانت أيضاً تشعر بذلك؛ ولهذا السبب قلت هذه الكلمات: "لا تكوني هكذا". تريدين ان أعود إلى ما كنت عليه من قبل وهو ما لا يمكنني.

- ليس هذا ما كنت أعنيه. كل ما كنت أعنيه هو أننا بحاجة إلى مزيد من الوقت. كنت أريد منك أن...

- أن أنسى مسؤولياتي في "سانت لويس" وأمد عطلتي؟ التفت نظره "ماكس" بنظره "كارين":

- الأمر لا يتعلق بعطلة لك فحسب يا "كارين" وتعلمين ذلك جيداً. أحبك وأريد لانا ارتباطاً تاماً. زواجاً، وأطفالاً، وكل شيء آخر. خفق قلب الفتاة بشدة في صدرها. النقطت نفسها عميقاً وحاولت عبثاً السيطرة على المشاعر التي استبدت بها. تطورت الأمور بسرعة وقصوة ثم قالت:

- لا تفعل هذا يا "ماكس". أرجوك لا تفعل ذلك.

سألها وقد أحس بالارتباك الذي شاب صوتها وبالأسى الذي نطق به عيناهما:

- لا أفعل ماذا؟ ما الذي لا تريدينه؟ أن أخبرك بمشاعري وأحساسني؟ وهم أمناء وأرجوه؟

- لا تضغط علي لاتتخاذ قرار لست متأهبة لاتخاذة.

ابتعد عنها بقدر خطوة حتى يحول دون ان يأخذها في ذراعيه:

- تحدث طويلاً. ومن ناحية أخرى أعتقد أنك قد قلت كل ما لديك.
ولحظة وصولهما إلى باب ساحة الإقلاع و"ماكس" حامل حقيبة "كاربن"
اعلن صوت مدو عن الناشر لإقلاع طائرتها.

قالت بنبرة ندم مؤلمة:

- حسناً... أرى أنه داع.

حول بصره بعيداً عنها. لم يعلم ما إذا كان غضبه الأشد من نفسه أم منها. فبدلاً من أن يضعا معاً مشروعيتهما للمستقبل هما يودعان كل منهما الآخر. يا لها من حمامة... رأية حمامة!

- ليس فوراً. لا يزال لدى شيء أود أن أقوله لك.

- كنت أظن...

فقال "ماكس" جاذباً إياها إليه:

- إنه من الممكن أن تكوني قد تعبت من التفكير طوال الوقت. اسمحي لي فقط بأن أقول لك هذا.

والتطرق فمه بضم "كاربن" في قبالة حارة حملت في طياتها كل ما كان يمكن لها من حب والتاكيد بأن ما بينهما حب متفرد في نوعه. كم كانت سعادته عندما أحس بتطور ذراعي الفتاة لعنقه.

عندما ابتعد عنها أحسست بمشاعر الضياع والخداع وكان ذلك هو الذي سعى "ماكس" إليه جاهداً.

- تذكرني هذه اللحظة جيداً، وعندما تفهمين في نهاية الأمر أن مشاعرنا أكثر أهمية من أسلوب تعاملني مع جواربي اتصلي بي هانفيا.
ثم انصرف دون أن يستدير نحوها.

- ومتى تناهين؟ بعد ستة أسابيع أم ستة أشهر أم ست سنوات؟ متى ستفهمين أن هذا لصالحنا حتى نعيش حياة طبيعية؟ لكن لم يبق أمامنا أي وقت يا عزيزتي. أليس كذلك؟
- لازالت لنا هذه الليلة.

بدأ في ذهول شديد. ظل صامتاً بضع ثوانٍ استجمع فيها ذهنه إذ لم يكن مصدقاً ما سمعه منها. قال بنبرات مؤكدة بعناية فائقة:

- لهذا كل ما تريدينه؟ ليلة أخرى؟

- إنها كل ما لدينا.

- ليلة قصيرة إضافية وكفى! وينتهي كل شيء؟ لا يا "كاربن" إنني آسف. لا. على الرغم من كل الحب الذي أحمله لك.

بدأت تقول دون أن تدري ماذا أيضاً تفترض:

- "ماكس"... إنني...

- ربما يمكنني إجراء اتصال هاتفي أعرف منه ما إذا كانت هناك رحلة إلى سانت لويس الليلة.

وطلت نظرته مسلطة عليها بينما توهجت عيناه غضباً. قالأخيراً:

- مادامت هذه هي رغبتك.

آه.. كم كانت تشنئ أن يضمها إلى صدره وينسى كل شيء آخر لكن النهاية كانت محتممة وستبقى كذلك دائماً. كبحت دموعها وأومأت موافقتها.

اصر على توصيلها بسيارته إلى المطار متخلياً بشهادة أهل الجنوب. قطعت المسافة إلى هناك في ظل توتر شديد. تناقض صمت "ماكس" الشام مع حبه المعناد للحديث والمناغضة. واعتصر قلب "كاربن" توتر وجهه والأسلوب العدواني الذي قاد به شاحنته حتى الطريق السريع.

أغلقت على نحو واضح لدى بلوغهما ساحة الانتظار؛ لأنه كان من غير المتصور أن تنتهي علاقتهما على هذا النحو.

قالت بعد تردد:

- "ماكس". لا يمكننا حتى أن نتحدث؟

أجابها قبل أن يلقي بنظرة في اتجاهها:

الفصل الحادي عشر

عندما عادت "كارين" إلى بيتها وجدت "بريدجييت" شقيقتها الصغرى هناك. رأت في نظرات "بريدجييت" ما أكد لها أن الشقيقة الصغرى لم تتوقع مثل هذا اللقاء بينهما. سالتها بصوت منسحق:

- مَاذَا تَفْعِلُنِي هُنَا؟ اعْتَقَدْتُ أَنْ مَوْعِدَ عُودْتُكَ هُوَ غَدًا.

وضعت "كارين" حقيقتها فوق أريكة حجرة المعيشة قبل أن تجلس هي أيضاً عليها. دلكت صدغيها بأصابعها أملأاً في تخفيف حدة صداع نصفى متفاقم.

- حدث تغيير في برنامج الرحلة لكن ما الذي تفعلينه أنت هنا؟

كان مجرد سؤال شكلي؛ إذ كانت الصناديق الكرتونية الملوحة بمحفلات "بريدجييت" والموضوعة قرب الباب إجابة كافية عليه.

- كنت قد قلت لي: إنه بإمكانك أن تأخذ بعض الأوانى والمفروشات. وأومات "كارين" برأسها ثم قالت:

- خذى كل ما تريدين.

لم تكن تلك التفاصيل المادية ذات أهمية كبيرة لديها؛ لأن كل ما كانت تريده في تلك اللحظة بالذات... هو "ماكس". ذراعاه لتطوقتها وقبلانه وابتسامته... آه يا إلهي... يا لها من معاناة!

لم يصبح رأسها -لكرة ما استخدمته في التفكير- وقلبيها - بسبب ذلك الفرق الذي كانت قد بدأت تعانيه فعلاً - سوى مصدر واحد للأوجاع والألام.

- مَاذَا بِكِ؟

رفعت "كارين" عينيها فرأت صورة غير واضحة لشقيقتها التي قالت بصوت مقتضب:

- هذا ما كنت أخشى. اختصرت رحلتك حتى ثانية في الوقت المناسب وتشعريني باخطئاتي.

قالت "كارين" دهشة:

- عم تتحدىنِ؟

- لن تجدي محاولاتك. أود أن أحذرك من ذلك. ولن تشتبئي دموعك

عن رأسي.

جففت "كارين" دموعها متتبهة إلى ما قالته شقيقتها:

- لا أسعى إلى حملك على تغيير فرارك. تعجبت من محاولات إقناعك بتغيير رأيك.

هل كان ذلك ما استشعره "ماكس" أيضاً؟ هكذا أخذت تفكير. هل تتصل به هاتفياً؟ لا شيء سوى لأن تسمع صوته الحانى المتشدق قليلاً. نعم ولكن...
-

"كارين"؟

نظرت إلى شقيقتها مرة أخرى فبادرتها هذه بقولها:

- لا أريد أن تشركيني في أحزانك. اتفقنا؟

تشركها في أحزانها؟ يا إلهي! إنها في حالة انهيار ذهني بالفعل...

..- ربما كان من الأفضل أن أكون على علم بما يجري. تركت دراستك بالجامعة ما بين يوم وليلة. اتخذت لك مسكناً مستقلاً. فعلت كل ذلك بلا سبب معروف.

- ما كان إبداء الأسباب ليجدي.

- معدرة؟

ازاحت "بريدجييت" خصلة من شعرها الكثيف بعيداً عن وجهها الجميل.

- حسناً، أرى أن الوقت قد حان لأن نتناقش.

دققت "كارين" النظر إلى وجه شقيقتها فرأت فيه تعبيراً عدوانياً لكنه حمل معانى التصميم. بدت شقيقتها لها أكثر نحافة أيضاً وأكثر شحوباً.

- هل لديك مشكلة من أي نوع يا "بريدجييت"؟

أجايتها بضحكة إحباط تلتها إجابة بالتنفس فسألتها "كارين" بإلحاح وقد أحست ببعض الارتياب:

- ما الذي يخيفك إذن من أن تبوح لي بما يضايقك؟

- واقع الأمر أنني لست خائفة من أي شيء. كل ما في الأمر هو أنني لا أريد أن أخبرك. أريد أن تكون حياتي ملوكاً لي. أريد أن أفعل ما أريده ولا أريد أن يحمل على إحساس دائم بالذنب؛ لأنني لا أستطيع أن أكون ما تريدينني أن أكونه.

- ما أريدك أن تكونيه؟ كل ما أريده هو أن أراك سعيدة يا

"بريدجيست". لم أرحب في غير ذلك قط.

دمعت عينا الفتاة وهي تقول:

- لا. كنت تريديني أن أكون... عبقرية أو شيئاً ما من هذا القبيل لكن هذا ما لا أريده يا كارين. ما أريده هو أن أكون مثلاً.

- مثلاً!

ارتفاع ذقن "بريدجيست":

- كنت أعلم أن هكذا سيكون وقع الخبر عليك.

- نعم... نعم... إنني دهشة إلى أقصى الحدود. لكن لماذا لم تخبريني بذلك من قبل؟

قالت وسط تشبع متواصل:

- كان ذلك مستحيلاً علي. كيف كان يمكنني أن أرفض الدراسة التي تكبدت الكثير في سبيل توفيرها لي؟ وكيف كان يمكنني إلا أحاول أن أفعل ما كنت تريدينه بعد ما ضحيت حياتك من أجلني؟

والت الدمع غزيرة على وجهها الطفولي الجميل. نهضت "كارين" وضمتها في ذراعيها:

- بريدجيست ما هذا الذي تقوليه عن الشخصية وغير ذلك؟ هذه حماقة! لم أفعل قط سوى ما أردت أن أفعله.

- وهل لا تتصورين أنني مقدرة مدى الصعوبات التي تكبدتها في هذا السبيل؟ دائمًا ما كنت مشغولة بي. قمت نحوبي بواجب الوالدة والوالد معاً حتى كدت أن تهملي عملك بالمستشفى حتى تتمكنى من إلتحاق بإحدى المدارس المتميزة.

- هذا ليس...

توترت "كارين" ولم تكمل عبارتها. ألم تكن تلك هي الحقيقة؟ وحتى تكون صادقة مع نفسها أليست هذه الظروف هي مبعث مشكلاتها؟ كم كانت فخوراً بعملها بقسم العناية المركزة بنشاطها وتحدياتها المترافقين، وكم كانت بهجتها في كل مرة شجعت فيها في إنقاذ مريض من غيبوبته، وعلى الجانب الآخر كان العمل بالمستشفيات الخاصة والعيادات أكثر ربحاً. استطردت "بريدجيست" قائلة:

- فكرة جرح مشاعرك بعد كل العناية التي لقيتها منك على الدوام غير

محتملة على الإطلاق لكن أرى من الواجب أن أتجه إلى التمثيل؛ فهو الذي ظللت أمناه طوال عمري ولا يسعني إلا أن أ فعل ذلك.

مسحت "كارين" شعر شقيقتها متذكرة أسلوب مسح "ماكس" لشعرها هي، ومتذكرة أيضاً نصيحته بان تترك "بريدجيست" تشق طريقها بنفسها.

- والحال كذلك لا أرى بدا من أن تفعلي ذلك لكن لا حاجة بك إلى مغادرة البيت. يمكنك البقاء هنا و...

- لا. لا يمكنني موافصلة الأخذ منك بلا توقف. كدت أبلغ العشرين من عمري وهو الوقت المناسب لأن أصلع عملياتي.

- أمامك العمر كله لتقولي ذلك لكن حالياً...

- لا. ولو علمت كيف يقتلكني أخذ هذه الأواتي والمفروشات ومع ذلك فإنني مضططرة إلى ذلك. أريد أن أفعل شيئاً ما بدني ولو لمرة واحدة طوال حياتي.

دلت هذه الكلمات مثل صدى بذهن "كارين" التي تبيّنت مدى رغبتها في "ماكس" دون أن تجرؤ على أن تأخذ خطوة واحدة في اتجاه السعي إليه. لكن نبرة شقيقتها الصغرى المثقلة بالباس هي التي شقت طريقها مباشرة إلى عمق قلبها. كانت مشاعر اليأس هذه قد أصبحت مألوفة لها أما الحاجة إلى التحرر فلم تراودها سوى مرة واحدة.

- لا يأس يا بريدجيست لا يأس.

فقالت الشقيقة الصغرى مجففة دموعها:

- لست موافقة على رأيي؟

- موافقة بالتأكيد.

رأىت "كارين" في وقت لاحق بعد انصراف شقيقتها أن تلك كانت الحقيقة. كانت دهشة بالتأكيد لكن بدون غضب. شردت نظراتها وهي تستوعب ببطء ما كانت "بريدجيست" قد كاشفتها به بعد ما خططت لكل شيء وبعناية: القيام باعمال معاونة بالمسرح في المساء، واللقطات الإعلانية للتليفزيون المحلي، وتحيين أيام فرصة عمل تجدها حتى توفر لنفسها الإمكانيات اللازمة للسفر إلى "نيويورك" ودراسة علوم المسرح هناك. ما من شك في أن عملها سيوفر لها الحياة الكريمة لكنه يهيئ لها أيضاً مرونة في ساعات العمل.

كادت "كارين" لا تصدق ما جرى أمام عينيها. كيف يمكنها أن تعيش

- كان من المفترض أن تتناول شيئاً من الطعام قبل أن نذهب إلى السينما. إلا تذكريني أيضاً؟
 أيقظ فعلها هذا ذكرى غامضة بذهن "كارين":
 - إنني آسفة. اعتقد أنتي قد نسيت تماماً، لكن على أية حال لم يكن باستطاعتي أن أفعل ذلك.
 قالت "ليزلي" وهي تجلس فوق الاريكة الجلدية:
 - استنتجت أن الليلة الماضية كانت مثقلة بالعمل.
 - إلى حد غير محتمل: كسران مضاعفان، وكسر عادي، وقطع نافذ.
 كنت سأحصل بك لإلغاء هذا الموعد لو أنتي قد تذكريه.
 - لا مشكلة. فهمت ما كان يجري بالمستشفى عندما رفضت وجه القرصيا الجافة العجوز توصيلي بك.
 تنهدت "كارين" لسماع ذلك الاسم الذي أطلقته "ليزلي" على مسؤولة الاستقبال والذي كان منطبقاً عليها تماماً:
 - تعنين "سادي".
 - أخبرتني "سادي" بأنك كنت هرقة الجهد ما بين عمليتين جراحيتين، ولم تكن هناك أدنى فرصة لإمكان الاتصال بك منعاً لإزعاجك. تحولت حول المكان بعض الوقت ثم أتيت إليك في نهاية المطاف وقد اتصلت بريدجيت هانيا عندما كنت بالطابق السفلي. بدا صوتها سعيداً.
 - حمداً لله. أريد لها السعادة.
 ارتسمت على وجه "ليزلي" ابتسامة إشراق.
 - إنني فخور بك كما تعلمين، وأعلم أن ما حدث كان صعباً عليك.
 - ليس على مستوى الصعوبة التي كان من الممكن أن تكون منذ أسبوعين سابقيين.
 - آه، لا. لن تبدلي بالتفويت بما ثار ذلك الرجل على ما أرجو.
 - لكن... لكنك كنت أول من قال لي إن ذلك كان أفضل لقاء صادفته طوال حياتي.ليس كذلك؟ وإن وقوعي في غرامه هو أذكي خطوة اتخذتها في حياتي؟
 - ربما أكون قد غيرت رأيي.
 - معذرة؟ لأنك لا تعرفيه ولا تعلمين أن..
 قاطعتها "ليزلي" بحركة هزلية حاكت فيها حمسها في الدفاع عنه:

معها طوال تلك السنوات ترعاها وتعتنى بها دون أن تشک مرة في...
 يا إلهي! كان لذلك وقع الصاعقة عليها. ربما أنها لم تعرف كل شيء عن شقيقها ومع ذلك لم يقل جبها لها بسبب أحلامها هذه المختلفة عنها في الرأي.. مستظل بريدجيت هي بريدجيت؛ لأن روحها لم تتغير.
 وهذا ما ينطبق على "ماكس" بغض النظر عمما إذا عاش في قصر أو في كوخ أو امتلك مطعماً أو عشرة مطاعماً أو لا شيء على الإطلاق. فكل ذلك لا يعني شيئاً. لم تحبه ماله لكن لشخصه وشخصيته.. لشهادته ورفقه وحناته وخفة ظله.
 وأحبيها. صارجها بذلك لكنها رفضت أن تصدقه؛ خشية الا يدوم حبه لها طويلاً.
 لا يأس إذن من أن تجد حدو شقيقتها الصغرى.. وتخلى عن هذا الجبن وهذا التراخي. لقد حانت لحظة الكف عن القلق على ما فات أو على ما سيأتي والبدء في أن تحيي وقتها الحاضر. أمسكت بسماعة الهاتف. راودتها رغبة شديدة في أن تضحك وأن تبكي معاً. اتخاذ القرار شيء وتنفيذه شيء آخر...
 خفق قلبها وهي تمسك ببطاقة "ماكس". طلبت رقمه لكن انتظارها طال دون أن يجيب الهاتف أحد.
 ولم يكن بيته في اليوم التالي أيضاً. ولا على مدى اليومين التاليين له. أعادت "كارين" السماعة إلى موضعها بحجرة استراحة الأطباء بعد ما تركت الهاتف يدق عدداً كبيراً من المرات. أين هو؟ وأين من الممكن أن يكون في التاسعة والتسعين من مساء الأربعاء؟ لماذا طلب منها الاتصال به طالما أنه غير موجود بمنزله قط؟ كبحت رغبة ملحة في أن تقذف برمدة عبر الحجرة. رأت أنه من الأفضل أن تتناول قدر قهوة.
 - هنا أعطني أيضاً قدحاً.
 استدارت "كارين" نحو الباب قائلة:
 - "ليزلي" ما الذي تفعلين هنا؟
 - كان ينبغي أن تكون عندك منذ ساعة في حالة ما إذا كنت نسيت..
 وتوجهت القادمة الجديدة إلى آلة القهوة لتحصل على قدر منها. فقالت "كارين" رافعة حاجبيها:
 - حقيقة؟

- انتظرت حتى اليوم لتنزع هذه الغرز؟ "ماكس" ألم يخبرك الطبيب...
 فقال مسكتا إياها بانتظاره:
 - لا تبدئي يا "كارين". أخذت أكثر من نصبي من المتعاب هذا اليوم.
 رفضت "سادي" السماح لي بالدخول متغيرة بأن حالي ليست في عداد
 الحالات العاجلة، واقعتها "ليزلي" مشكورة بأن الغرز الجراحية تدرج
 تحت هذا البند... أوف.

ظلت واقفة فاغرة فاما:
 - "سادي" ثم "ليزلي"...
 يا إلهي كم سعدت ببرؤيتها!
 - والآن اسمعيوني...

قال ذلك وهو يفتح صندوقا مستطيلا أخرج منه لفة أوراق فردها فوق
 المنضدة:
 - هذا هو التصميم الذي أعددته لمطعمي الجديد الذي اعتقاد أني
 سوف أشيده هنا بهذا البلد.

تأملت التصميم باهتمام بينما استطرد قائلا:
 - يستغرق الانتهاء من العمل فيه ما بين ستة وثمانية أشهر بمجرد
 اهتدائي إلى موقع مناسب لإقامته فيه.
 القى بنظرها إليها كمالو كان يطمئن إلى أنها تتابعه، وكانت تتبعه.
 أحسست لحظة وكأنها ستتفجر باكية.

- وأتصور أنك ستقضى أوقاتا طويلا هنا لتابعة سير العمل و...
 - وإن لم تتوصلني قبل كل ذلك إلى قرار بضرورة أن تزوج فينبغي الا
 تواصلني الادعاء بعلاج الآخرين؛ لأنك أكثر حاجة منهم إلى العلاج.
 قالت "كارين" بنبرة رقيقة:
 - لا اعتقاد أن ذلك سيستغرق مني وقتا طويلا.
 - إنني أحبك يا حبيبي. وأنت ما قولك؟
 - أرى أن أربعة أسابيع ستكون كافية لي لاتخاذ ترتيبات الزواج.
 أعجب الفتاة منظر "ماكس" مشدوها:
 - أربعة...؟
 - لو أنك توقيفت عن الكلام مدة دقيقةتين ورأيت أن تستخدم فاك فيما
 هو أفضل لقبلي ثلث قابلات متتالية.

- كنت أستدرجه.
 - اسمعني. تصرفت بحمقافة مرة ولست على استعداد لتكرارها. لو
 أمكنني فقط الاهتداء إليه هاتفي... أين من الممكن أن يكون؟ أرجو الا
 تكون قد أغضبني كليا.

- ذكرت لي أنه يحبك. أليس كذلك؟
 - بل ولتكن... إنك تستدرجيني ثانية
 - بالتأكيد ولا تثنين بل تسرعين.
 - طببيه "ديفر"؟
 التفت "كارين" لسماع اسمها فرأيت "سادي" وجه القرaciia الجافة
 العجوز تفتح باب الحجرة عن آخره.
 - أوف. لا زالين هنا؟ إنهم بحاجة عاجلة إليك بحجرة الإسعافات.
 سالتها "كارين" متحيرة وهي تسير في أعقابها:
 - لكن أين الطبيب "رولينجز"؟
 - مشغول.
 كادت أن توجهه عدوا إلى هناك؛ حتى تلحق بالسيدة العجوز، وكانت
 "ليزلي" أيضا في أعقابها وإن لم يتوفر لـ "كارين" الوقت اللازم لسؤالها عن
 السبب.
 توقفت "سادي" أمام ستار إحدى مقصورات الكشف قائلة:
 - هنا.
 ثم اتجهت نحو "ليزلي" قائلة:
 - وأنت أبقى بالخارج.
 - لكن...
 ولم تسمع "كارين" ما تلا ذلك. وما إن فتحت الستار حتى تسمرت في
 مكانها.
 رأت "ماكس" جالسا فوق منضدة الفحص وجبينه بين يديه. أسرعت
 إليه قائلة:
 - ماذا...؟ "ماكس" ما الذي أصابك؟
 ثم لست صدغه بانامل مرتعشه
 رفع بصره نحوها بهدوء
 - لقد نزعوا لي الغرز الجراحية.

وأتفقا على أن تضم إجراءات عقد القران بعد أسبوعين فقط. واستأنثر بضمها في قبلاً حارة تركتها عاجزة عن أي شيء إلا التشبت به والهمس له بمدى حجها.

قال هامساً قبالة عنقها:

- أحب أن اسمعك تقولين ذلك.

فقالت مرددة:

- أحبك.

- والآن وقد أصبحت خطبتنا رسمية ربما كان من المناسب أن تاخذيني إلى بيتك؟

- كيف يا سيد "أوكونز"؟ أرجو لا تكون ملوباً...

فقال مبدياً جدية ووقاراً مفعليين:

- لا يا سيدتي. لا أهدف إلا إلى مناقشة موضوع زواجنا.

- ظنت أنه من الممكن أن تكوني قد طلبت من "پوريه" أن تكون إشبيتك.

اتسعت عيناهما دهشة:

- النادلة بالفندق؟

- نعم. بالتأكيد لأنه لولاها ربما ما عرفت مقداري.

- لا مجال لذلك. ستكون "ليرزلي" هي إشبيتك.

طوق كثيفها مصطلحها إياها نحو السنار.

- أعلم وقد وعدتها بذلك بالفعل. وبيان تكون إشبيبة طفلنا الأول.

- تحدثت مع "ليرزلي" في ذلك؟

وفضحت ماكس غمازاته قبل حتى أن ينطق بشيء.

- كيف تعتقدين أنه كان يمكنني إذن إقناعها بالتحالف معى ضد "سادي"؟

قالت "كارين" متظاهرة بالغضب:

- جميل جدا. إلا ترى أنك قد تجاوزت الحدود قليلا؟ وكيف كان لك أن تعرف أنني سأكون متأهة للحديث في أمر الزواج؟

- إنه الأمل يا عزيزتي.. أمل من نوعية خاصة جدا.

تمَّت بعون الله